جامعة الجزائر2

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية–قسم التاريخ

الموضوع

الدعاية الألمانية النازية تجاه الشعوب المغاربية خلال الحرب العالمية الثانية

1945-1939

Nazi German Propaganda Towards The Maghreb Peoples During The Second World War

1939-1945

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطّالبة

نادية زروق

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ.د/ بديدة لزهر جامعة الوادي رئيسا
- أ.د/ مولود عويمر جامعة الجزائر–2– مقررا
- د/ بلقاسم محمد جامعة الجزائر–2– عضوا
- أ.د/ حمزي كمال جامعة الجزائر–2– عضوا
- د/نايلي عبد القادر جامعة الجلفة عضوا
- د/ دراوي محمد جامعة خميس مليانة عضوا

السنة الجامعية 2022–2023م / 1444–1445هـ

University Of Algiers -02-
Abu Al-Qassim Saadallah
Faculty of Human Sciences
Department of History

Nazi German Propaganda Towards The Maghreb Peoples During The Second World War

1939-1945

Thesis submitted in Candidacy for the Degree of Doctorate Es-Sciences in modern and contemporary history

Presented by:

Nadia Zerrouk

Board of Examiners :

Chairman : Prof Lazhar Bedida University of Eloued

Supervisor : Prof Mouloud Aouimeur University of Algiers -2-

Examiner : Dr Mohamed Belkacem University of Algiers -2-

Examiner : Prof Kamel Hamezi University of Algiers -2-

Examiner : Dr Abdelkader Naili University of Djelfa

Examiner : Dr M'hamed Draoui University of Khemis Miliana

2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

" قُلِ اللَّهُمّ مَالِكَ اَلمُلكِ تُوتِي المُلكَ مَن تشاءُ وتَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشَاءُ وتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ اَلخَيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ "

الآية "26" من سورة آل عمران

إهداء

إلى كل من يسعى إلى إعلاء كلمة التوحيد

إلى كل من تقاسم معي الألم

إلى كل من وقف بجانبي ولم يمل

إلى كل من ساعدني على تجاوز المحن وغرس في قلبي الأمل

إلى كل من أسعدته عودة ابتسامتي

لكم جميعا أهدي هذا العمل

نادية زروق

شكر وعرفان

أحمد الله وأشكره الذي بفضله وعونه

تتم الصالحات,على أن وفقني لإتمام هذا العمل

ووعد بالمزيد لمن شكره

""لئن شكرتم لأزيدنّكم""

كما أتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور

مولود عويمر الذي لم يبخل عليّ بنصائحه القيّمة

وإلى كل الأساتذة الذين أمدوني بتوجيهاتهم حول

هذا الموضوع خاصة الأستاذ محمد بلقاسم

وإلى كل من مد إلي يد العون.

نادية زروق

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهمية المغرب العربي (الجزائر, تونس, المغرب الأقصى) في سياسة أدولف هتلر خلال الحرب العالمية الثانية, وهي المنطقة التي تم تصنيفها ضمن سياسة ألمانيا العربية من جهة, لكونها تنتمي للعالم العربي في قضايا التحرر, وضمن سياستها الإفريقية من جهة أخرى, أين كانت محور من محاور "النظام الأوروبي الإفريقي الجديد".

ومن مظاهر هذا الاهتمام تلك الدعاية الواسعة النطاق التي هدفت إلى كسب ولاء وتعاطف الشعوب المغاربية مع النظام النازي وضرب الاستقرار السياسي للمستعمر الفرنسي في المنطقة قبل جوان 1940, ثم استهداف الوجود الإنجليزي الأمريكي منذ نوفمبر 1942, مستعملا في ذلك عدة وسائل منها المحطات الإذاعية, المناشير, إنشاء جمعيات إسلامية, والجرائد والمجلات, السينما ونشر الكتب المترجمة إلى اللغة العربية, إلى جانب المنظمات الألمانية التي استقرت في الجزائر وتونس والمغرب من أجل نشر الدعاية إلى جانب عمل القنصليات, لتنتقل هذه الدعاية إلى فرنسا بعد احتلالها من طرف ألمانيا أين تم إنشاء مكتب الدعاية في باريس الخاص بالمغرب العربي.

الكلمات الدالة: الدعاية الألمانية, النازية, أدولف هتلر, المغرب العربي, الحرب العالمية الثانية.

Abstract :

This study aims to reveal the important of the Maghreb in Adolf Hitler's policy during the Second World War, and it is the region that was classified within Germany's Arab policy because it belonged to the Arab world in issues of liberation, and within its African policy so that it was one of the axes of the new European-African order.

One manifestation of this interest is the widespread propaganda that aimed to gain the loyalty and sympathy of the Maghreb people with the Nazi regime, using several means, including radio stations, leaflets, the establishment of Islamic associations, newspapers and magazines, cinema, and the publication of books translated into Arabic, in addition to the German organizations that settled in Algeria, Tunisia and Morocco, in order to spread propaganda in addition to the work of consulates, then this propaganda moved to France, and the Maghreb propaganda office was established in paris.

Keywords: German propaganda, Nazism, Adolf Hitler, the Maghreb, the Second World War.

مختصرات

-BArch : Bundesarchiv

-B.I.G : Bulletin d'Informations Générales

-B.R : Bulletin de Renseignement

-D .N.B : die Deutsches Nachrichtenbüro

-k .P .A : ein Koloniasozialistische Amt

-N.E.A : die Neuordnung in Europa-Africa

-N.S.D.A.P : Nationalsozialistische Deutsch Arbeiterpartei

-O.K.W : Oberkommando der Wehrmacht

-R.K.B : der Reichs Kolonialbund

-SS : Shutzstaffel

-Z.M.O : Zentrum Moderner Orient

مقدمة

تعتبر فترة الحرب العالمية الثانية واحدة من أهم الفترات في تاريخ المغرب العربي, فقد كان معظم أجزائه بؤر للتوتر بالنسبة للمحور وللحلفاء, خاصة ذلك الجزء الكبير المستعمر فرنسيا واسبانيا (تونس, الجزائر,المغرب الأقصى) والذي كان محل اهتمام الرايخ الثالث إذ تم تصنيفه ضمن سياسته العربية من جهة, لكونه ينتمي للعالم العربي في قضايا التحرر, وضمن سياسته الإفريقية من جهة أخرى, فشمال إفريقيا في أعين الخبراء الألمان ليست رقعة عقيمة فتجارتها مع أوروبا تعد هامة, إلى جانب المعادن ومصادر الطاقة التي تجعل منها منطقة جديرة بالاهتمام,بالإضافة إلى الموقع الجغرافي الاستراتجي الذي يثير أطماع الكثير من الدول الأوروبية.

ومن مظاهر هذا الاهتمام تلك الدعاية الواسعة النطاق التي هدفت إلى كسب ولاء وتعاطف الشعوب المغاربية مع النظام النازي وضرب الاستقرار السياسي للمستعمر الفرنسي في المنطقة قبل جوان 1940, ثم استهداف الوجود الإنجليزي الأمريكي منذ نوفمبر 1942, مستعملا في ذلك عدة وسائل منها المحطات الإذاعية, المناشير, إنشاء جمعيات إسلامية والجرائد. وقد قدمت ألمانيا نفسها خلال هذه الدعاية كمنقذة للشعوب العربية بصفتها قوة مضادة للاستعمار حتى وهي تطالب بالمساواة في الحقوق واسترجاع مستعمراتها.

ولهذا الموضوع الذي يتمحور حول الدعاية الألمانية النازية تجاه الشعوب المغاربية خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 أهمية كبيرة, بسبب تناقض الحقائق التاريخية, والتي وجدنا من خلالها ثغرات أدت إلى جدل عميق ودقيق في قضايا عديدة, تلك الدعاية التي لم ينحصر وجودها في رقعة جغرافية واحدة بل شملت كل من الجزائر, تونس, المغرب(المحتل من طرف فرنسا والمحتل من طرف إسبانيا), وحتى فرنسا وألمانيا, ولم تنحصر على فئة معينة, بل شملت الحكام, السكان, الجنود, المهاجرين والوطنيين.

من دوافع اختياري لهذا الموضوع هو الكشف عن الحقائق التاريخية الخاصة بنشاط الدعاية الألمانية في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الثانية, ومعرفة أهمية كل من تونس والجزائر والمغرب خلال الحرب وكيف أنها كانت بؤر توتر بالنسبة للحلفاء والمحور.إلى جانب ذلك فالموضوع لم تتناوله الدراسات التاريخية, فالمؤرخون الألمان مثلا

اهتموا بعلاقة العرب بألمانيا النازية وسياسة الرايخ الثالث في المشرق العربي وبالوطنية العربية, أما المغرب العربي فكان قليل الظهور في هذه الدراسات, ما أدى إلى تجاهل دراسة المجهود الضخم الذي سخره النظام النازي في سبيل كسب ثقة المغاربة إلى جانب ألمانيا خلال الحرب, وهذا ما أعطى انطباعا أن أدولف هتلر لم يهتم بالمنطقة, وما دعم هذه الفكرة هو عدم اهتمام الدراسات الفرنسية كثيرا بالموضوع, والمراجع القليلة التي تم العثور عليها اعتمدت فقط على الأرشيف الفرنسي والمذكرات دون اعتماد الأرشيف الألماني والذي يعد مهما في هذه الدراسة, خاصة وأن السلطات الفرنسية ربطت جميع الأحداث التي ظهرت في كل من تونس والمغرب والجزائر خلال الحرب بالدعاية الألمانية. أما الدراسات المغاربية القليلة اقتصرت على بعض المقالات دون الاعتماد أيضا على الأرشيف الألماني, وبصفة عامة فالمؤرخون العرب تجاهلوا تماما الدعاية الألمانية في المغرب العربي.

ومن ثم جاء الاهتمام بهذا الموضوع مع الرغبة الملحة في الكشف عما يحويه الأرشيف الألماني ومقارنته بالأرشيف الفرنسي مع الاستعانة بمذكرات الشخصيات التاريخية الوطنية المغاربية للتأكد من صحة ما كتبته التقارير الفرنسية آنذاك عن الرواج الكبير للدعاية أنها السبب في الأحداث التي ظهرت في البلدان المغاربية خلال الحرب العالمية الثانية.

وعندما نتعرض للفترة المحصورة بين 1939-1945م والتي تشكل مرحلة هامة في تاريخ العالم المعاصر بصفة عامة وتاريخ شمال إفريقيا بصفة خاصة، وهي الفترة التي تبدأ من إعلان أدولف هتلر الحرب على أوروبا وبداية نشاطه الدعائي الموجه للشعوب المغاربية, وهو النشاط الذي لم يساهم في إشعال الثورة التي حلمت بها تلك الشعوب التي كانت لها آمال كبيرة في مساعدة ألمانيا لها في تحقيق حريتها. وتنتهي هذه المرحلة بانتهاء الحرب العالمية الثانية في سنة 1945 وبداية عهد جديد من تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، ومن تاريخ الاستعمار وتطور سياسته في هذه المنطقة.

لا يمكن لأي دارس أن ينكر أو يتجاهل أن الألمان قد مارسوا دعاية واسعة تجاه الشعوب المغاربية، فهذه الدعاية واقع تاريخي ثابت, إلا أن الشيء الذي يحتاج إلى دراسة هو ذلك النشاط الذي ظل غامضا في مظاهره, وسائله وأهدافه, بالتالي ما هي أسباب اهتمام

هتلر بالمنطقة المغاربية, وما هي السبل المنتهجة لتحقيق النتائج المرجوة؟ و مقابل ذلك هل كان لألمانيا رغبة في استقلال كل من تونس والجزائر والمغرب؟ وهل نجحت في صنع زعامة هامة في المنطقة؟ ما مدى صدق الدراسات الفرنسية التي تحدثت عن دعاية ألمانيا المغرضة ضد السياسة الفرنسية في مستعمراتها في شمال إفريقيا؟ وما مصير شعوب هذه المنطقة التي علقت أمالا على ألمانيا لتحقيق حريتها؟ وكيف كانت ردود فعل الحركات الوطنية, هل علقت هي الأخرى الآمال على هتلر أم تفطنت لأهدافه الاستعمارية؟

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة، سلكت في الجانب المنهجي أسلوبا تاريخيا وصفيا تارة ونهجا تحليليا نقديا تارة أخرى، حسب ما تتطلبه طبيعة كل مبحث من المباحث، مستعينا بما توصلت إليه من وثائق أرشيفية هامة، وعرضها على النحو السليم.

أما ما يتعلق بمصادر البحث، فقد كانت البداية من ألمانيا حيث كان **للأرشيف الفدرالي الألماني**(**Bundesarchiv**) ببرلين أهمية كبيرة لإنجاز هذا البحث مما يحتويه من وثائق هامة تشمل تقارير ومراسلات وزارة الخارجية الألمانية(Auswärtiges Amt), مراسلات القيادة العليا للدفاع الألماني(Oberkommando der wehrmacht), ووزارة الرايخ لإعلام الشعب والدعاية(Reichsministerium für Volksaufklärung and propaganda) إلى جانب تقارير القنصليات. وأخذت هذه الوثائق من الملفات التالية:

الملف الأول: رقم NS19-2540F1 تحت عنوان مغاربي (Maghribinischen) وهو عبارة عن مجموعة من مراسلات وزارة الخارجية الألمانية الموجهة لأدولف هتلر وإلى المدير الوزاري لمكتب البث الإذاعي(Rundfunkkommandostelle)السيد"برنت"M.Berndt, وإلى مصلحة البث الإذاعي في الخارج تحت إشراف الدكتور فون بو كمان Dr.von Boeckmann, وإلى القيادة العليا للدفاع الألماني, إلى جانب مراسلات هذه الأخيرة مع مدير حصص إذاعة الرايخ(reichssende leiter) تحت إشراف Hadmowski, ومع القنصل العام الألماني في فرنسا Von Vassel بالإضافة إلى مراسلات السفارة الألمانية بباريس مع قسم البث الإذاعي بفرنسا, تحت إشراف Ritmeister Stoffregen.

الملف الثاني: رقم R901 91880 ويشمل محادثات موجهة للمغاربة عن طريق الإذاعة Talk für Maghribinischالصادرة من مصلحة البث الإذاعي المتواجدة ببرلين.

الملف الثالث: رقم NS19-2637-F1 وهي عبارة عن مناشير كتبت من طرف أمين الحسيني بالعربية وترجمت إلى اللغة الألمانية.

الملف الرابع: رقم R43ll14240F1 يشمل تقارير القنصلية الألمانية بتونس والجزائر ما بين 1936-1937.

الملف الخامس: رقم NS19/2539F1 يحتوي على مراسلات المكتب المركزي لأمن الرايخ بإمضاء Schelleberg إلى أدولف هتلر حول المغرب الإسباني بداية من نوفمبر 1942.

الملف السادس: رقم R43ll14240F2 يتكون من:

-رقم 77 حول اللجنة العربية ببرلين.

-رقم 78-79 مراسلات التونسيين لأدولف هتلر.

-رقم 81-85 حول النظام الأوروبي الإفريقي الجديد.

الملف السابع: رقم NS5/V/34512 عبارة عن مقالات في جرائد ألمانية تناولت قضايا المغرب العربي خلال الحرب العالمية الثانية.

الملف الثامن: رقم NS5/V/34518 عبارة عن تقارير وإحصائيات حول ثروات شمال إفريقيا الحيوانية, الزراعية والباطنية.

الملف التاسع: رقم R5520712 يشمل صور سماحة المفتي أمين الحسيني وهو يتحدث مع المتطوعين في فرقة البوسنة, يقيم الصلاة في أحد الجوامع في ألمانيا وغيرها.

وفي فرنسا فقد تم الاطلاع على **أرشيف المركز التاريخي للدفاع بفانسان** الذي يحتوي على وثائق هامة وكثيرة والتي يصعب تصنيفها ولكنها مفيدة جدا وتفيد الباحث المتسلح بأدوات النقد والتمحيص، إلى جانب **الأرشيف الدبلوماسي في لاكورنوف** بباريس هام جدا لموضوع الدراسة، لكن استفادتي به كان قليلا وذلك بسبب تدهور وضعي الصحي، ما دفعني بالعودة إلى الجزائر دون تصفح وقراءة هذه المادة الهامة. لذلك اعتمدت على الوثائق الفرنسية الواردة في **كتاب أحمد خالد** والذي يحوي على وثائق سرية للمكتب الثاني:

Ahmed Khaled, Document secrets du 2ème bureau, Tunisie-Maghrdans la conjoncture de pré-guerre, 1937-1940, étude, document, index, societe tunisienne de diffusion, tunis,1983,ps866.

وأخذت هذه الوثائق من العلب 2H59 و2H71 من متحف الجيش البري في فانسان(**Château de vincennes**), وهي عبارة عن وثائق تحليلية من الاستعلامات الصادرة من المكتب الثاني لهيئة الأركان العليا للجيش في تونس. وهذه المنشورات تعود حتى إلى المصادر الأصلية للاستعلامات المقدمة من طرف السلطات المدنية والعسكرية, والمراقبة من طرف المصالح السرية من خلال اجتماعات مرفقة مبينة في الأرشيف من خلال محاضر الجلسات. وكانت موجهة ومرسلة لإعلام المقيم العام ومختلف قادة الجيوش الفرنسية الأرضية والبحرية والجوية في تونس والجزائر والمغرب وإفريقيا الاستوائية وبرازافيل.

عددها 53 منشور وهي ذا طابع سياسي, اجتماعي, اقتصادي وعسكري, تغطي الفترة الممتدة ما بين 1937-1940. وكل منشور مقسم إلى قسمين وملاحق, القسم الأول خاص بتطور الأوضاعالسياسية والاجتماعية في تونس, خاصة نشاط الأحزاب الوطنية: الدستور الجديد والدستور القديم, الحياة النقابية ,الصراعات الاجتماعية,هجوم الصحافة, الأعمال العدوانية ضد القوات الفرنسية, الدعاية الألمانية والإيطالية في الإيالة وتهريب الأسلحة وسلوك الجيش. أما الجزء الثاني مخصص لليبيا.

كما كان للمكتبة التابعة **لمركز الدراسات الشرقية الحديثة** في ألمانيا(**Zentrum Moderner Orient**) دور كبير في إتمام هذا الموضوع بحيث تتنوع مصادرها من حيث اللغة (مصادر باللغة الفرنسية، بالإنجليزية، وبالألمانية والعربية) وكذلك من حيث النوع إذ نجد مصادر أرشيفية، مصادر مطبوعة، مجلات نادرة، ومراجع هامة.

ورغم ما تجمع لدينا من مادة البحث من المصادر الأولية التي ساعدت على استجلاء حقائق هذا الموضوع، فقد كانت الحاجة أكيدة إلى الكتابات والدراسات المطبوعة التي يمكن لنا القول أننا أحطنا بأهمها،منها مذكرات زعماء الحركة الوطنية والتي شكلت مصدرا هاما لفهم بعض الحقائق.

ولابد أن نسجل بهذا الشأن أن هناك دراسات قليلة حول هذا الموضوع بحيث نجد مراجع كثيرة تتحدث عن الوطن العربي خلال الحرب العالمية الثانية أما في ما يتعلق بالمغرب العربي فالدراسات تقريبا غير موجودة إلا بعض المقالات وباللغة الفرنسية، لذلك فمن طبيعة هذا الموضوع أنها دراسة جديدة والأولى من نوعها حول المنطقة وخلال هذه الفترة. لكن دون أن نغفل عنذكر المرجع الهام الذي اعتمدت عليه في بداية الدراسة وهو كتاب **Charles Robert AGERON, Genése de l'Algérie Algerienne**, والذي ورد فيه فصلا كاملا عن الدعاية الألمانية تجاه العرب وتجاه الشعوب المغاربية, وقداعتمد فيه على مصادر هامة منها شهادة المناضلين الوطنيين في الأقطار المغاربية الثلاث.

وفي النهاية توصلنا إلى إتمام هذه الدراسة والتي تتضمنأربعة فصول، تناولنا في الفصل الأول "التصور الاستعماري لأدولف هتلر وأطماعه فيشمال إفريقيا"، وأردنا أن نثبت عكس الكثير من البحوث التي نفت اهتمام هتلر بالقارة الإفريقية، والتي أقرت أن اهتمامات هتلر التوسعية كانت في أوروبا فقط، وذلك من خلال دراسة المشروع الأوروبي الإفريقي، ومخطط الحكومة النازية في تسخير إفريقيا لخدمة أوروبا. كما تطرقنا أيضا إلى أطماع الحزب الوطني الاشتراكي في شمال إفريقيا المستعمر فرنسيا واسبانياً, والتي لم تسجل أي انقطاع من قيوم الثاني إلى هتلر.

أما الفصل الثاني فقد خصص ل "وسائل الدعاية الألمانية", حيث أشرنا في المبحث الأول إلى مواضيع الدعاية والتي تركزت على ثلاثة مواضيع أساسية وهي "إملاء فرساي", "العروبة" و"معاداة السامية". وهي المواضيع التي ساهمت في التأثير على الشعوب العربية وأكسبت ألمانيا هبة كبيرة في الوطن العربي. وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى الجمعيات الإسلامية التي تم إنشاؤها من طرف ألمانيا بإيعاز من شكيب أرسلان والتي أنصم إليها الكثير من الشخصيات المغاربية مثل عبد السلام بنونة ومحمد حسن الوزان وغيرهم. وتناولنا في المبحث الثالث الجرائد الألمانية التي ساهمت في تغطية الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لشمال إفريقيا خلال الحرب. وختمنا الفصل بالمبحث الخامس الذي تحدثنا فيه عن المناشير الألمانية ودورها في التأثير على الجنود المغاربة في الجيش الفرنسي.

وعنونا الفصل الثالث ب "النشاط الدعائي الألماني تجاه الشعوب المغاربية", بحيث أشرنا إلى المنظمات الألمانية التي استقرت في الجزائر وتونس والمغرب من أجل نشر الدعاية إلى جانب عمل القنصليات, لتنتقل هذه الدعاية إلى فرنسا بعد احتلالها من طرف ألمانيا أين تم إنشاء مكتب الدعاية في باريس الخاص بالمغرب العربي. ثم تطرقنا إلى الجنود الأسرى في المعتقلات الألمانية أين خضعوا لحملة دعائية مكثفة. وبعدها تناولنا دور مفتي القدس أمين الحسيني في قضايا المغرب العربي بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا والذي طالب في مذكراته بتصريح حول استقلال المنطقة. ثم تطرقنا في آخر الفصل إلى دراسة المحطات الإذاعية التي تم إنشائها من طرف ألمانيا بموجات قصيرة والتي سمحت بالوصول إلى مسامع الشعوب المغاربية مع التنويه بدور المذيعين المغاربة الذين كان صوتهم يزلزل المستمعين ويحشد هممهم مع تحريضهم ضد الحلفاء.

وكان الفصل الرابع والأخير حول "ردود فعل الحركات الوطنية المغاربية من الدعاية الألمانية"، حيث تناولنا مواقف كل من محمد المنصف باي, الدستور القديم والدستور الجديد في تونس. وموقف حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين في الجزائر. أما في المغرب تناولنا مواقف كل من حزب الإصلاح الوطني, الوحدة المغربية, مكتب الدفاع الوطني والحزب الوطني.

وينتهي البحث بخاتمة تكشفالنتائج التي حققتها الدعاية في المغرب العربي, والتي تجيب عن الإشكالية المطروحة.

ومع هذا يبقى موضوع الرسالة, مع كل ما تم التوصل إليه, محاولة لإزالة الغموض والشك عن الكثير من القضايا التاريخية، أملا منا أن يستفيد منه الباحثين.

وفي الأخير أشكر الأستاذ الدكتور مولود عويمر الذي كان مساعدا ومشجعا طيلة مدة انجاز هذا البحث, وأشكر الأساتذة المحترمين الذين قبلوا مناقشة هذا الموضوع.

والله الموفق

الفصل الأول

التصور الاستعماري لأدولف هتلر ومكانة شمال إفريقيا في سياسة الرايخ الثالث

1-التصور الاستعماري لأدولف هتلر والنظام الأوروبي الإفريقي الجديد

1-1 التصور الاستعماري لأدولف هتلر

1-2 النظام الأوروبي الإفريقي الجديد

2-مكانة شمال إفريقيا في سياسة الرايخ الثالث

2-1المطامع الألمانية مابين 1870-1916

2-2 أطماع الرايخ الثالث

كان التصور الاستعماري جزء من السياسة الخارجية لزعيم الرايخ الثالث أدولف هتلر, وذلك ما ظهر جليا في كتابه "كفاحي" أين وضح موقفه من القضية الاستعمارية, وحدد رغبته في إعادة الرايخ إلى حدود أبعد من التي كانت عليها في 1914, خاصة بالتوسع نحو الشرق وفي القارة الأوروبية, ولكن هذه الأفكار تطورت وتجلت رغبة التوسع على حساب مناطق أخرى وبعيدا عن أوروبا ليكون لألمانيا مكانا تحت الشمس, وذلك ما بدا جليا من خلال الاضطلاع على المشروع الأوروبي الإفريقي, الذي جعل إفريقيا الشاسعة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب مستعمرة شاسعة في خدمة أوروبا الألمانية الكبيرة أين تكون عاصمتها برلين. واعتبرت منطقة شمال إفريقيا جزء من هذه القارة, التي صنفت ضمن سياسة ألمانيا الإفريقية, والتي اعتبرت حلقة وصل بين أوروبا والإمبراطورية الألمانية الاستعمارية المستقبلية المتوقعة في إفريقيا الوسطى.

ومن خلال الاطلاع على الأرشيف أكدت لنا الكثير من الوثائق اهتمام ألمانيا بالمناطق الثلاث الجزائر, تونس, والمغرب, وهي المناطق التي صنفت في سياسة هتلر ضمن السياسة الإفريقية من جهة وضمن السياسة العربية من جهة أخرى, بحيث اهتمت الكثير من التقارير بثروتها الاقتصادية وحالة العمال والنقابات فيها, وقد تجسدت هذه الأطماع بعد احتلالها لفرنسا في جوان 1940 وإجبارها عن التخلي عن ممتلكاتها في مستعمراتها, فسيطرت ألمانيا بذلك على المواد الأولية الصناعية والزراعية وعلى الشركات المختصة في صناعة الحديد والفوسفات في الجزائر والمغرب, وعلى الموانئ, وغيرها.

وبصفة عامة بإمكاننا تمييز ثلاث مراحل في تطور مفهوم المدى الحيوي في فكر هتلر, فالمرحلة الأولى تتركز في التوسع داخل أوروبا والتي نجدها في أفكار هتلر قبل وصوله إلى السلطة, والمرحلة الثانية تمثل فترة وصول هتلر إلى الحكم وتوسع أطماعه الاستعمارية خارج أوروبا وخاصة في إفريقيا, والمرحلة الثالثة والتي كانت بالنسبة لهتلر عهدا جديدا بوصوله إلى فرنسا واحتلالها في جوان 1940 وبداية التفكير وبجدية في السيطرة على المستعمرات الفرنسية في إفريقيا بصفة عامة وشمالها بصفة خاصة.

1-التصور الاستعماري لأدولف هتلر والنظام الأوروبي الإفريقي الجديد:

1-1التصور الاستعماري لأدولف هتلر:

كان للحرب العالمية الأولى نتائج خطيرة على أوروبا بصفة عامة وعلى ألمانيا بصفة خاصة, فعرفت هذه الأخيرة تغيرات كثيرة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا بشكل كامل، فتحول النظام الإمبراطوري إلى نظام جمهوري بتأسيس حكومة جديدة برئاسة "أيبرت", وانضمت إليها الأحزاب الليبرالية للحفاظ على استقرار الأوضاع الداخلية, وكانت لهذه الحكومة مسئوليات عدة أهمها توقيع الهدنة مع دول الوفاق.

وبعد أن كانت معاهدة فرساي مجحفة في حق الشعب الألماني بسيطرة الدول المنتصرة على الأراضي الشرقية والغربية لألمانيا، تم عقد مؤتمر في مدينة "فيمار" بدعوة "أيبرت" أين تم الاتفاق على مسودة دستور عرف "بدستور فيمار", وهو الدستور الذي تمكن من تنظيم الحياة السياسية في ألمانيا حتى عام 1930, بداية من انتخابات 1919 التي انتخب فيها "أيبرت" رئيسا للجمهورية, وتأسست حكومة من الاشتراكيين والمحافظين, والتي كانت مهمتها عسيرة إذ كان عليها مواجهة الوضع الاقتصادي المدمر, وتعويض المبالغ المالية الهائلة التي فرضتها معاهدة فرساي[1].

وقد تمكنت حكومة "ستراسمن" التي تأسست سنة 1924 من تقليص العبء الاقتصادي على ألمانيا, بإيجاد طريقة جديدة لدفع التعويضات, إلى جانب ذلك تمكنت من الحصول على قروض بقيمة 33 مليار مارك, كما أقنعت فرنسا بالتخلي عن إقليم "الرور" والذي كانت له نتائج إيجابية على الأوضاع الاقتصادية في ألمانيا[2].

ولكن هذه الأوضاع ساءت مرة أخرى جراء الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929، والتي سببت الكثير من المعاناة لألمانيا التي فكرت في مواجهتها والقضاء عليها, وذلك بإنشاء ما يسمى بالإتحاد الجمركي مع النمسا في 19 مارس 1931, وهو المشروع الذي

[1] موسى محمد أل طويرش، العالم المعاصر بين حربين، من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1914-1991، مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2012، ص 64-65.

[2] نفسه، ص 66.

عرف "بالأنشلوس"« Anschluss » لكن عوض أن يكون هذا المشروع حلا للأوضاع الاقتصادية المتدهورة زاد من تأزمها, خاصة بعد أن عارضته فرنسا التي تخوفت من قيام اتحاد سياسي بين ألمانيا والنمسا، والذي سيشكل خطرا عليها, كما أحجمت الولايات المتحدة الأمريكية عن منح قروض إضافية لألمانيا، فكان لذلك أثار سلبية كعدم استقرار العملة, وإغلاق المصارف الألمانية الكبيرة، كما أوصدت أبواب عدة مصانع, وانخفض مركز ألمانيا الصناعي إلى المرتبة الخامسة بعد أن كانت تحتل المرتبة الثانية، وتفاقمت نسبة البطالة التي وصلت إلى أربعة ملايين عاطل سنة 1931, وتراجعت قيمة الصادرات تراجعا كبيرا[1].

وسمحت أوضاع ألمانيا بعد الحرب لشخصية هتلر[2] بالبروز, وإنشاء تنظيمات سياسية تحمل أفكارا متطرفة مثل التعصب العرقي, وإعادة أمجاد الماضي وغيرها، وقد وجدت هذه الأفكار صدى كبير في أوساط الشعب الألماني. وكانت رغبة هتلر وحزبه النازي في السيطرة على السلطة ملحة, إذ في عام 1923 خطط لانقلاب عسكري ضد حكومة فيمار, لكن محاولته باءت بالفشل ما أدى إلى سجنه لعدة أشهر[3]، وهذا الحزب هو حزب الاشتراكيين الوطنيين الذي اشترك أدولف هتلر في إنشاءه سنة 1920، وقد ركز النازيون منذ البداية تحقيق مجموعة من المطالب والتي كانت تدعوا إلى اتحاد الألمان جميعا في دولة ألمانية مركزية واحدة, وإلغاء معاهدات الصلح وعدم الاعتراف بها, كما طالبوا باسترجاع

[1] محمد حمزة حسين الدليمي، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، تاريخ العالم المعاصر، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، ط1، 2013، ص 285-286.

[2] أدولف هتلر من مواليد 1890 في مدينة برونو, الواقعة على الحدود الفاصلة بين ألمانيا والنمسا، كان والده موظفا جمركيا وبعد إحالته إلى التقاعد عاد بعائلته إلى مسقط رأسه "مدينة لانز" ثم انتقل إلى "لامباخ"المدينة التي تمدرس فيها هتلر أين تكونت أفكاره الشخصية، قام والده بنقله من المدرسة العادية إلى مدرسة الفنون وكان حلمه أن يراه موظفا، أما هتلر كانت رغبته أن يصبح مصورا أو رساما، ثم توفي والده وهو في الثالثة عشر ثم انقطع عاما كاملا عن الدراسة بسبب مرضه ثم عاد بعد ذلك إلى معهد الفنون، وبعد عامين توفيت والدته وانتقل بعد ذلك إلى فيينا وهناك عمل كمعاون بناء ثم كدهان ولكنه عاش حياة البؤس إلى غاية 1909 بعد أن أصبح يعمل لحسابه الخاص كرسام هندسي, وكان منكب على المطالعة, ومهتما بالوضع السياسي في النمسا وتأثير التيارات الفكرية والعقائدية في مستقبلها المهدد بالانهيار، تكونت الكثير من أفكاره بعد التحاقه بالخدمة العسكرية أين رأى هزيمة الجيش الألماني بأم عينيه، وذلك ما كان يتناقض مع أحلامه وطموحاته, ويعتبر هتلر أساس الحركة النازية. أنظر أدولف هتلر كفاحي، ترجمة هشام الحيدري، مراجعة عصام الجراح، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط4، 2013، ص 9-14.

[3] آل طويرش, المرجع السابق, ص 66-67.

المستعمرات الألمانية القديمة, وعدم السماح لليهود بالانتخاب بحيث اعتبروا سببا في هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وتكوين جيش وطني، وسيطرة الدولة على الأعمال التجارية الكبرى, كما كانوا معادين لمبادئ السامية والنظام الرأسمالي. أما فلسفة النازية كانت قائمة على تأسيس دولة موحدة مركزية, تتكون من النازيين فقط, يرتدون لباسا من لون واحد ويحيون بعضهم بتحية واحدة, ويؤمنون بدين واحد وبزعيم واحد[1].

وقد تضاعف نشاط الحزب النازي سياسيا مع بداية الأزمة الاقتصادية العالمية، إذ عمل على استغلال الأوضاع التي نشأت عنها, خاصة بعد أن عجزت الحكومة الألمانية على مواجهة نتائجها, وذلك من خلال إعداده لبرنامج طموح تضمن إجراءات سياسية واقتصادية طارئة, وأهم عامل ساعد في تدعيم الحزب وسمح له بالوقوف بوجه معارضيه هو إنشاء الميليشيات المسلحة, ومن بينها قوات الأمن الخاصة (Schutz Staffel :ss) وهي عبارة عن مجموعة من الأشخاص المسلحين تميزوا بولائهم المطلق لهتلر، وكل هذه العوامل ساهمت في بروز الحزب النازي في الساحة السياسية, وأصبح حزبا مؤثرا في المجتمع الألماني, خاصة عندما حصل على 107 مقعدا في الانتخابات البرلمانية لعام 1930, وما يبرز هذا التأثير أكثر هو حصوله على الكثير من الأصوات خلال الانتخابات الرئاسية لعام 1932, وذلك إثر ترشيح أدولف هتلر لمنصب الرئاسة في انتخابات عام 1932 والذي فشل أمام الرئيس المسن هندنبرغ[2].

وفي نفس العام عرفت ألمانيا أزمة سياسية تمخضت عن الأزمة الاقتصادية, تمثلت في ظهور صراعات بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء "برونينك" وبين الحكومة المركزية وحكومات الولايات، فاستغل هتلر ذلك إذ نجح في استمالة رجال الأعمال وقادة الجيش,

[1] شوقي عطا الله جميل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 254-255.

[2] بول هندنبرغ Paul Von Hindenburg هو عسكري ورجل دولة ألماني ولد في أكتوبر 1847 في يوزن في ألمانيا وتوفي في 2 أوت 1934 في مانور، لعب دورا مهما في تاريخ ألمانيا، إذ شارك في معركة سادوا وفي الحرب الفرنسية البروسية، وسيسطر على الساحة السياسية والعسكرية منذ 1914 وشارك في الحرب العالمية الأولى بطلب من غيوم الثاني وشارك في معارك عدة مثل معركة -5- Tonnenberg والمعركة الأولى والثانية لجيفراتMuzurie، انتخب رئيسا للرايخ في أفريل 1925. أنظر https://fr.m.wikipedia.org

وبذلك استطاع أن يفرض نفسه, فأرغم الرئيس "هندنبرغ" على تعيينه مستشارا وذلك في أواخر شهر جانفي عام 1933، ومنذ وصوله إلى السلطة قام بتطبيق الإجراءات الديكتاتورية للحصول على الحكم المطلق في تسيير شؤون ألمانيا, فحل البرلمان وأجرى انتخابات أخرى في الخامس من شهر ماي عام 1933، ورغبة منه في القضاء على مناوئه بشكل جماعي عمد إلى حرق البرلمان في 27 من شهر فيفري عام 1933 لضرب الحزب الشيوعي وقادته وصحفه، فانتهز هذه الظروف لعرقلة الحريات الأساسية وتعطيلها, وكانت نتيجة هذه الإجراءات حصوله على الأغلبية في البرلمان، فحصل بذلك على صلاحيات واسعة جعلته ينفرد بالسلطة, وبعد ذلك بدأ في إبعاد جميع المُعادين للنازية, بتنفيذ حملة واسعة لتنقية المؤسسات الألمانية عسكريا ومدنيا منهم، ولم تنفلت الأحزاب السياسية الناشطة آنذاك من بطشه, إذ قام بحلها واستولى على مقراتها، كما استولى أيضا على مراكز نقابات العمال، وسيطر هتلر كليا على السلطة في ألمانيا بعد وفاة الرئيس "هندنبرغ" في شهر أوت سنة 1934 فاستحوذ على جميع سلطاته, ومنع من إجراء الانتخابات الرئاسية من أجل التصويت على رئيس جديد، وبذلك تحكم في زمام الأمور، فمضى في تحقيق سياسته الخارجية التي تسببت في إضرام نيران الحرب العالمية الثانية في بداية سبتمبر من عام 1939[1]، أي بعد ست سنوات من حكمه.

كانت النظرة الاستعمارية جزءاً من السياسة الخارجية الألمانية الهتلرية وعلينا ألا نغفل أن مسيري الألمان قبل ذلك، الصناعيين والماليين ومختلف رجال السياسة من الوسط واليمين كان لهم أيضا أفكار عن الاستعمار وعملوا بنشاط منذ معاهدة فرساي لاستعادة المستعمرات الألمانية القديمة, والحزب الوطني الاشتراكي بعد تفوقه لم يغير الكثير, والظاهرة الجديدة ستكوّن ما يسمى بالتداخل أو الاندماج, بانضمام المسيرين القدماء للحركات الاستعمارية للحركة النازية وهذه الحركة التي سيتم إعادة تنظيمها في الرابطة الاستعمارية للرايخ(R.K.B) من جهة وفي المكتب الاستعماري للرايخ من جهة

[1] آل طويرش، المرجع السابق، ص 68-70.

أخرى(K.P.A /N.S.D.A.P) وكان على رأسها المسئول الأعلى الجنرال "فرنتس ريتر فون إيب" " Franz Ritter von Epp" وهو استعماري ونازي متشدد[1].

وفي كتاب هتلر "كفاحي" وقبل وصوله إلى السلطة وكتاب "توسع الرايخ الثالث" شرح هتلر وبوضوح موقفه من القضية الاستعمارية، فكان يرى أن السياسة الخارجية هي واسطة لبلوغ الهدف والذي يتمثل في خدمة مصالح الشعب، وأن كل مسألة من مسائل السياسة الخارجية يجب أن ينظر إليها من هذه الزاوية أي حل ما تعانيه ألمانيا بما يتناسب مع مصلحة الشعب الألماني في الحاضر والمستقبل، ونفهم هنا أن من أهداف هتلر التي سعى إليها وضمنها برنامجه السياسي بعد ذلك هو الاستعداد التام لإعادة قوة ألمانيا وتنمية قدراتها والعمل على التوسع وإعادة المناطق التي سلبت منها، حيث كتب "أنه يتعين على سياسة ألمانيا الخارجية أن تهيئ للشعب الألماني السبل التي يجب أن يسلكها ليستخلص استقلاله ويسترد اعتباره وحريته"، وكان يرى أن الشعب الذي يفضل العبودية على رؤية بلاده مجزأة هو شعب لا يستحق الحرية، فحث جزء من الشعب على اتخاذ الإجراءات اللازمة لإعداد الجزء الآخر المتلهف لمعركة الخلاص, بتدريبه وإمداده بالسلاح, وحثه على العمل المشترك في سبيل توحيد الأمة. كما كان يرى أن السياسة الرشيدة التي يجب أن يتبعها الرايخ هي التوسع على حساب أوروبا ومن ثم التفكير بنهج سياسة استعمارية, ففي نظر هتلر أن ألمانيا منذ قرن لم تنال شيئا، والسبب في ذلك هو عدم الاهتمام بالمدى الحيوي الذي لم يكن هدفا في سياستها الخارجية[2].

وأكثر ما يبرز نزعة هتلر الاستعمارية هو إشادته بالمغانم العسكرية التي أحرزتها ألمانيا من قبل, وتوصلهم إلى نتائج هامة مكنت ألمانيا من استعمار المناطق التي فتحت أمام الشعب الألماني الطريق المؤدي إلى روسيا, واحتلال المناطق التي تقع شرقي نهر الألب, بالإضافة إلى ذلك توفُّق الأسرة الحاكمة "آل هوهنزولرن" في إنشاء نواة الإمبراطورية بتأسيس الدولة البروسية[3].

---

[1]Alexandre Kum'AN'Dumbé, Hitler Voulait L'Afrique, Le Projet Du Reich Sur Le Continent Africain, Ed L'harmattan, Paris, 1980, p 32.

[2] هتلر، المصدر السابق، ص 298-300.

[3]نفسه، ص 321.

وحسبه أن النهوض بالرايخ مرتبط بانتهاج ألمانيا سياسة التوسع، كما رفض فكرة إعادة ألمانيا إلى الحدود القديمة, أي التي كانت تتمتع بها في 1914, إذ اعتبر ذلك جرم بحق الوطن, لأنه اعتبر تلك الحدود نتيجة غير معقولة من الناحية الإستراتيجية, وغير منصفة من الوجهة الإنسانية، ورأى أن الإيمان بهذه الفكرة هي خدمة لأعداء ألمانيا, بمنحهم سببا وحجة للتضامن والاتحاد يمنع ألمانيا في القضاء عليها, لأن تلك الحدود غير صالحة للرايخ على جميع الأصعدة, بحيث لم تكن غطاءً مفيدا في الماضي, بالتالي فهي مصدر ضعف في المستقبل, ولم تصون وحدة الشعب الألماني الداخلية, ولم يضمن له بتاتاً ضروريات العيش.

أما من الوجهة العسكرية فرأى أن تلك الحدود ليس لها أي أهمية دفاعية، ويؤكد أن العودة إلى تلك الحدود لا يُمَكن ألمانيا من الحصول على مكانها تحت الشمس، وأكد هتلر أيضا أن الوطنيين الاشتراكيين يؤمنون بعقم كل سياسة خارجية لا تجعل مرادها الأعظم منح الشعب الألماني المجال الحيوي الذي يستحقه في هذا العالم, وإن تحقيق ذلك الهدف هو دافعه الوحيد لإشعال الحرب[1]. كما ذهب إلى فكرة مفادها أن البشر هو من صنع حدود الدول, وبالتالي تغيريها يكون على أيدي البشر, وفي هذا يبرز حجته للاستعمار ويعمل على تبريره لأن في نظره حدود ألمانيا كانت نتيجة لنضال طويل لم ينته بعد, مثلها مثل باقي الدولكفرنسا وبولونيا وإيطاليا.

وكان قد وضع في كتابه "كفاحي" قانونا للاستعمار, بحيث منح مبررا من أجل السيطرة عل الأراضي الكبيرة التي تمتلكها الشعوب, بحيث منح للشعوب المحرومة التي لا تمتلك الأراضي حق انتزاع ملكية الغير, وبرر شرعية ذلك بالأراضي الألمانية التي كانت بمجهود أجداده الذين استحوذوا عليها بحد السيف وإراقة دمائهم, ولم تكن هدية من السماء, بالتالي على أحفادهم استعمال القوة من أجل الحصول على المجال الحيوي الذي يفتقرون إليه, لأن توسيع رقعة ألمانيا يمكنها من تصفية الحساب مع أعداءها, خاصة فرنسا.

[1] نفسه, ص 323-324.

ولكن التوسع الذي كان يركز عليه هتلر لم يكن خارج أوروبا وإنما ذلك سيظهر بعد توليته الحكم، وتغير أفكاره وتوسع أطماعه الاستعمارية خاصة بعد احتلاله لفرنسا سنة 1940 أما قبل ذلك فكان يرى أن التوسع خارج أوروبا وإخضاع الشعوب الإفريقية للسيطرة الألمانية لن يكون حلا لمشاكل ألمانيا التي يعاني شعبها شظف العيش وينحصر في أراضي ضيقة, وإنما الحل هو الحصول على أراضي أوروبية.

بالتالي فالاستيلاء على ممتلكات وأراضي الشعوب الأخرى عمل مشروع حسب تصور هتلر, وواجبا مقدسا أيضا, لأن عدم توفرها يؤدي إلى هلاك الشعب الألماني, فالمدى الحيوي بالنسبة له هو الذي يوفر له مقومات البقاء, يعني ذلك أنّ البقاء للأقوى.[1]

لكن هذه الأفكار ستتغير بوصول هتلر إلى الحكم وذلك بسبب وجود فوج من الألمان يمثل مصالح ألمانيا الاشتراكية وكان هذا الفوج قد مول هتلر للوصول إلى السلطة, ولم يكن لديه صعوبة في إقناعه في العودة للحركة الاستعمارية خارج أوروبا, وهذا ما يفسر تخلي هتلر عن أفكاره الواردة في كتابه كفاحي نهائيا وبصفة رسمية في 07 مارس 1936 بعد سيطرة الجيوش الألمانية على "راينلاند" المجردة من السلاح وذلك في الاجتماع المنعقد في "الرايخستاغ" أين قام بعرض مخطط بسبع نقاط لحفظ السلام في أوروبا, وتناول في النقطة السابعة قضية المستعمرات, عصبة الأمم, ومعاهدة فرساي, إذ صرح بأن إعادة السيادة الألمانية على جميع الرايخ الألماني , مبررا رئيسيا لحكومته في استقالتها من عصبة الأمم, كما صرح عن أمنيته في توضيح مشكلة المساواة في الحقوق في المحيط الاستعماري عن طريق مفاوضات ودية مع الدول الأوروبية في أقرب الآجال[2].

وانطلاقا من هذا التاريخ بدأت تظهر جليا الميول الاستعمارية لألمانيا على المستوى العالمي بطريقة رسمية, حيث تندلع الحرب العالمية الثانية بعد ثلاث سنوات فقط في سنة 1939, ومنذ سنة 1940 حرّر أدولف هتلر مخطط السلام أين صرّح وبطريقة واضحة

[1] نفسه، ص 324-325.

[2] Kum'AN'Dumbé, op.cit, p 36 .

أهمية إفريقيا في الصراع العالمي, والرغبة الألمانية هذه لم تعد تهتم فقط بمستعمراتها القديمة, بل تهتم بإعادة توزيع البطاقات على القارة الإفريقية.

لقد كان هتلر فعلا يأمل أن ينتصر في الحرب بإستراتجية "weltblizkrieg" قبل نهاية 1940 ليلتفت إلى الجبهة الغربية, ولكن الانتصار في الشرق أي على روسيا لا يعني التخلي عن إفريقيا لصالح فرنسا وانجلترا, لأن الطموح والرغبة الألمانية في إفريقيا يعتبر عامل أساسي في السياسة الألمانية, وهذا راجع إلى دوافع سياسية واقتصادية[1].

لكن هل اهتم أدولف هتلر جديا بإفريقيا, أم أنها تعتبر استثناء وضرورة حرب؟

1-2 النظام الأوروبي الإفريقي الجديد:[2]

خلال الحرب العالمية الثانية ظهرت تحولات سياسية وعسكرية جديدة دفعت ألمانيا إلى وضع مشاريع مستقبلية لإعادة بناء العالم, خاصة بعد احتلالها لفرنسا سنة 1940 بحيث تولدت فكرة ألمانيا الكبرى التي ستسيطر على أوروبا وربما على العالم بأكمله أين تكون إفريقيا المكمل الرئيسي للإمبراطورية الجرمانية الكبرى, وهو المشروع الذي يظهر جليا تحت اسم "النظام الأوروبي والإفريقي الجديد" Neuordnung Europa-Afrika" والذي تم إعداده من طرف البروفيسور الدكتور "رودولف فيتسنر" " Rudolph Fizner " وذلك في مذكرته التي أرسلت إلى أدولف هتلر في 25 مارس 1941.

فقد ركز هذا النظام على أهمية القارة الإفريقية, من حيث موقعها الجغرافي وطقسها المعتدل وما يترتب عنهما من اقتصاد, كما تم اعتبارها قطعة أرض مكملة لأوروبا وذلك منذ ما قبل التاريخ أين كان هناك ممران أرضيان يربطان أوروبا بإفريقيا واللذين غمرتهما المياه وتحولا إلى مضيقين, مضيق جبل طارق ومضيق تونس صقلية حيث ضمنا منذ القدم الحركة بين القارتان. وفي خضم ذلك انتقلت العديد من الحيوانات والنباتات بين القارتين بسبب التغيير الجذري للطقس ودرجة الحرارة, كما انتقل الإنسان بدوره ليتبع نفس الطريق, وهكذا انتقل أباء الأوروبيون الأوائل من إفريقيا إلى الشمال أي إلى أوروبا.

[1] Dumbé, op.cit , p38.

[2] للاطلاع على الوثيقة الأصلية باللغة الألمانية, أنظر الملحق رقم (01)

هكذا عبر " فيتسنر" عن أهمية إفريقيا مستدلا ببراهين جغرافية وتاريخية لإثبات أنها امتدادا طبيعيا لأوروبا, وبذلك منحت الشرعية لاستغلال اقتصادها وتصميمه في خدمة الأوروبيين, مستندا في ذلك أيضا على مقولة الأديب الألماني "غوت" "Goethe" في عدم فصل الشرق والغرب عن بعضهما البعض وفي نظر "فيتسنر" هذه المقولة وجدت تطبيقها المنطقي على أوروبا وإفريقيا, اللتان ستشكلان وحدة متكاملة وذلك لما تنتجه إفريقيا من مواد أولية وما لأوروبا من ثقافة وتكنولوجيا متطورة.

إن وضع ألمانيا هذا النوع من النظام مستقبلا, أي بعد انتصارها في الحرب, كان من أجل إرساء منافسة عادلة بين الدول الأوروبية وذلك بوضع الأراضي الصالحة للزراعة المستغلة والمنهوبة من طرف بعض الدول في كتلة واحدة لتستفيد منها أوروبا, وكذلك ممتلكات ومستعمرات ألمانيا, فرنسا, إسبانيا, البرتغال, بلجيكا وإيطاليا في كتلة واحدة سياسيا اقتصاديا, والمستعمرات البريطانية لن يمسها أي تأثير لكن ستكون ضمن دول النظام الجديد,فتنتقل بذلك ملكية قناة السويس وكل المناجم ومخازن الذهب والأحجار الثمينة وغيرها من الممتلكات إلى النظام الأوروبي والإفريقي الجديد(N.E.A) بالتالي لا يجب على الأوروبيين أن يبعثروا قواهم في منافسة متعبة وقليلة الربح, بل يجب تجميع كل طاقاتهم حول ألمانيا الكبرى لاستثمار وبطريقة مربحة المصادر الإفريقية[1].

إن هذا المُلك الأوروبي المشترك سيتم تسييره و تنظيمه من طرف "مجلس التسيير" "eines Verwaltungsrates" والذي تتشكل أعضاءه من الدول التي انضمت إلى النظام الأوروبي والإفريقي الجديد, وحتى الدول التي لم يكن لها مستعمرات في إفريقيا مثل رومانيا, بلغاريا وسلوفاكيا سيكون لهم حق التصويت والتقرير. أما عدد نواب هذا المجلس سوف يكون نسبيا مع عدد سكان كل دولة انضمت إلى النظام الجديد.

عالج النظام قضايا عدة مثل مصير كبار الملاك في هذا التكتل الجديد, خاصة وأن عقود الملكية تم إبطالها وأصبحت لا قيمة لها, لأن إفريقيا في مجملها وبأجزائها تحت إدارة الإمبراطورية الألمانية العظمى المستقبلية, وعالج أيضا انتقال الأشخاص, إذ منح حق الهجرة لكل شخص تابع إلى النظام الأوروبي والإفريقي الجديد والذي يرغب في الاستثمار في

[1] BArch, Neuordnung Europa-Africa, N° R43ll240f2.

إفريقيا أو ممارسة الزراعة والتجارة أو امتلاك العقارات, وفي نفس الوقت فإن إدارة هذا النظام الحق في طرد كل شخص يعتبر معرقلا لهذا المشروع.

أما عن دور النظام الجديد فإنه سوف يشرع في تنمية الزراعة وتطويرها وزيادة الإنتاج بجلب نباتات جديدة وزراعة النباتات المحلية مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التربة, أما نوع الزراعة التي سيتم التركيز عليها تتمثل في المطاط, القهوة, القطن والزيوت النباتية بكل أنواعها, وفي ما يتعلق بالعمال سيجلبون من أوروبا مع الحرص على منحهم راتب محترم وحمايتهم من العمل المنهك ومنحهم العناية الطبية اللازمة.

ومن أجل الاستغلال الجيد قسمت إفريقيا إلى تسع مقاطعات وهي: بلدان الأطلس والصحراء, شمال شرق إفريقيا, غرب السودان, شرق السودان, شاطئ غينيا, إفريقيا الاستوائية الوسطى, شرق إفريقيا, جنوب غرب إفريقيا وجنوب إفريقيا.[1]

وفيما يتعلق بسكان القارة الإفريقية وأهلها الذين سيجردون من حريتهم وحرية أوطانهم ومن جميع ممتلكاتهم وأراضيهم, سيتم تسخيرهم لاستتباب الأمن ولضمان السلم الداخلي في النظام الجديد, وذلك بتسخير فيالق من الجيش وتسليحهم بأسلحة معاصرة وأفرادها من سكان الأهالي وقادتهم من الأوروبيين والتي تسمى "فيالق الحماية" مع ضمان إمكانية التعليم لهؤلاء الأهالي مع احترام عاداتهم وتقاليدهم حتى لا يصبح الجيل الصاعد غريب عن قبيلته, إلى جانب مكافحة الأمراض المعدية والأوبئة.وهذه الأفكار تتطابق تماما مع أفكار أدولف هتلر العرقية حول الشعوب الإفريقية والتي ستستغل كالعبيد من خلال هذا المشروع.

وكل هذه الترتيبات والإجراءات هي من أجل تحقيق الهيمنة الألمانية والتي ستكون قوية بالإمكانيات الإفريقية والتي تمكنها من الصمود أمام القوة الأمريكية, مشيرا إلى أن الرأسمالية لا تسمح للأمم الأخرى بالتطور والتقدم.[2]

[1] للرجوع إلى الخريطة, أنظر الملحق رقم (02)

[2] Ibid

2-مكانة شمال إفريقيا في سياسة الرايخ الثالث:

2-1 المطامع الألمانية مابين 1870-1916:

إن الاهتمام الألماني بشمال إفريقيا (تونس, الجزائر,مراكش) لم يكن وليد الرايخ الثالث, بل تعود جذوره إلى القرن التاسع عشر خلال اندلاع الحرب البروسية الفرنسية عام 1870م, بحيث أرسلت ألمانيا المستكشف الألماني "غرهارد رولفس"Gerhard Rolffs"والمستشرق "يوهان غوتفريد فتشتاين"Johann Gottfrid Wetzsten"إلى تونس كمحطة أولى لعبور الحدود إلى الجزائر في مهمة تجسس في هذه الأخيرة,ولتحريض الجزائريين على المقاومة ضد فرنسا بهدف عدم مشاركة جيشها في المجهود الحربي في أوروبا,لكن المهمة لم تتم بنجاح بعد اعتقالهما من طرف السلطات الفرنسية في تونس ولم يتمكنا من دخول الجزائر.

وقد تكررت المحاولة بأمر من بسمارك, بحيث أرسل أفراد ألمان إلى المغرب عن طريق جبل طارق للوصول إلى الريف والاتصال بأولاد سيدي الشيخ في الجزائر بهدف مساعدتهم, خاصة وأنهم كانوا على استعداد للقيام بالثورة ضد الفرنسيين, لكن فرنسا نجحت في تهدئة القبائل الجزائرية في الحدود, بفضل الشريف "عبد السلام الوزّاني" والذي كان مقربا منها.

ولم يتوقف بسمارك عن ذلك بعد نهاية الحرب, بل واصل محاولاته في تشتيت الفرنسيين وإبعادهم عن قضية "الألزاس واللورين" بإلهائهم في شمال إفريقيا, ففي عام 1872 ربط اتصالا مع القبائل الجزائرية الثائرة على الفرنسيين, ووعدها بمدهابالأسلحة في حالة اندلاع الحرب مجددا بين بلاده وفرنسا. وفي نفس السنة بعث بالقنصل "فون غوليش" Von Güllich" كوزير ألماني مفوض إلى طنجة, بهدف انجاز مهمتين, المهمة الأولى تتمثل في تنمية التجارة الألمانية مع مراكش, والثانية في البقاء بالقرب من الجزائر, وذلك من أجل الضغط على حكومة باريس كلما كان ذلك ضروريا[1], لكن بسمارك انتهج بعد ذلك سياسة قارية رغبة منه في الحفاظ على مكتسبات حرب1870.

وبداية من 1890 حققت ألمانيا مكتسبات تجارية هامة في مراكش, بتعيين "تانتباخ" وزيرا مفوضا في طنجة, ثم انتقل إلى فاس رفقة مجموعة من العلماء والضباط والمهندسين,

[1] عبد الرؤوف سنو, ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين, الفرات للنشر, بيروت, 2007, ص 223.

وقد حقق نتائج هامة أثناء إقامته في مراكش, بحيث تمكن من إبرام معاهدة تجارية مكنت الألمان من ممارسة تجارتهم هناك دون عقبات.[1] أدى ذلك إلى ازدياد عدد البيوت التجارية الألمانية إلى ثلاث بيوت سنة 1898, وقد ذكر الدكتور موهر رئيس الشركة المغربية الألمانية في برلين أنه في سنة 1898 كان للراية الألمانية مكان بين الدول الأوروبية في موانئ الرباط والدار البيضاء ومازاغان وأسفي وموغادور. والألمان كانوا يشترون الحبوب والصوف ويبيعون السكر وبصفة خاصة الآلات, ففي عام 1894 كلف مهندس ألماني من بناء حصن في الرباط لحماية مصب النهر من أي هجوم بحري, أما في عام 1899 أنشئ البريد الألماني الذي أصبح خلال فترة قصيرة أشد منافس للبريد الفرنسي. وهكذا مع بداية القرن العشرين كانت ألمانيا تزاحم فرنسا في المركز الثاني بعد انكلترا من حيث قيمة التجارة, كما كانت حمولة سفنها تأتي في المرتبة الثانية بعد انكلترا, فأصبحت بذلك ألمانيا تنافس الدول الأوروبية في المغرب إذ أعلن السفير الألماني "هاتزفيلد" سنة 1900 " أنّ تقسيما فرنسيا انكليزيا للمغرب غير ملائم وأنه يسبب فتورا خطيرا في العلاقات الإنكليزية", وذلك ما حدث فعلا خلال أزمة 1905 أمام التنافس الكبير بين فرنسا, إنكلترا وإسبانيا حول مراكش إذ ظهرت أطماع ألمانيا واهتمامها بالمغرب الأقصى والتي لم تقتصر على مصالح اقتصادية بل استعمارية أيضا, خاصة بوجود حزبا استعماريا قويا في ألمانيا كان يجب أن يحسب له حساب[2].

مع بداية الاتفاقيات الأوروبية حول اقتسام المصالح في المغرب, تبين لألمانيا أنه آن الأوان لحماية المصالح الألمانية في المغرب, ولتدعيم هذه المصالح ولإحباط مشاريع فرنسا قام الإمبراطور غيوم الثاني بزيارة إلى طنجة في مارس 1905 أين أعلن عن سيادة السلطان المغربي واستقلاله وعن المنافسة السلمية الحرة لجميع الدول في المغرب, فألمانيا إذن مصممة على حماية مصالحها, إذ صرح غيوم الثاني للقائم بالأعمال الفرنسي أن مراكش بلد مهم بالنسبة لألمانيا خاصة من الناحية التجارية, وعلى الدول الأوروبية حماية ومراعاة مصالحها, كما أكد له عزمه على حمايتها وضرورة احترام باقي الدول ذلك.

[1] محمد خير فارس, المسألة المغربية 1900- 1912, معهد الدراسات العربية, القاهرة, 1961, ص112.

[2] نفسه, ص 113-115.

وانته هذا الصراع بأزمة أغادير عام 1911 التي كادت أن تؤدي إلى حرب بين الدول الأوروبية, بعد إرساء سفينة حربية ألمانية في ميناء أغادير لحماية رعاياها ومصالحها التجارية القائمة في المنطقة[1].

وخلال الحرب العالمية الأولى نجد محاولات كثيرة من ألمانيا لضرب الاستقرار الفرنسي في مستعمراتها في شمال إفريقيا, إذ قامت بإرسال وفد إلى تونس يقوده ضابط في القيادة العليا وهو فون بيبو von Bibou بمساعدة القنصل الألماني في طرابلس أوتو مان Dr Otto Mann لكن تم سحبه بعد احتجاج السلطات الإيطالية. كما شارك الألمان مع المقاومين الصحراويين بدخولهم عن طريق طرابلس في الهجوم على مكتب أغاديس في ديسمبر 1916, وهي العملية التي تم فيها اغتيال الأب دوفوكو. وفي نهاية 1914قام القنصل الألماني في تيطوان بربط الاتصال مع الأمير عبد المالك الجزائري ابن الأمير عبد القادر ومنحه رسالة من الإمبراطور الألماني والذي عينه لقيادة الجهاد المقدس, وفي 1916 حاولت ألمانيا إحداث مقاومة في جنوب مراكش لكن الفرنسيين قاموا بإجهاض المحاولة[2].

استخدمت ألمانيا خلال هذه الحرب دعاية على نطاق واسع, هدفت من خلالها إثارة العالم الإسلامي ضد أعدائها, فكان لها مساع كثيرة للفت أنظار شخصيات وطنية في كل من الهند وإيران ومصر ولبنان والمغرب العربي إليها, وكان أهم ما حفزها هو عدم استعمارها للبلاد العربية.[3]ومن أبرز الوطنيين الذين استقروا في ألمانيا وفي سويسرا بهدف ممارسة نشاطهم السياسي المضاد للاستعمار الذي تعدّ على أوطانهم ودينهم الإسلامي, نجد المصريون عبد العزيز جاويش, عبد الملك حمزة, منصور رفعت, محمد فهمي, عباس حلمي ومحمد فريد, إلى جانب الوطنيين المغاربة مثل التونسي علي باش حانبة الذي كان دوما يتحدث باسم الجزائريين والتونسيين, والذي عارض بشدة السلطات الاستعمارية الفرنسية, وأصدر في جنيف وخلال الحرب مجلة المغرب "Revue du Maghreb" بالفرنسية بمساعدة " فؤاد سليم الحجازي المصري" سفير تركيا في برن, ونجد أيضا محمد الخضر

[1] نفسه, ص 292-562

[2] Bernard Vernier , La Politique Islamique De l'Allemagne, L'Harmatan, Paris, 1939, p20-23

[3] ورنير أنده, الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى الحرب العالمية الأولى, الأصالة, العدد 51, نوفمبر 1977,ص50.

حسين من تونس وهو جزائري الأصل, وقد سخر قلمه لكتابة مقالات صحفية بهدف التأثير على الأسرى المسلمين في المعتقلات الألمانية, والشخصية التي نالت الشهرة الكبيرة في ألمانيا هو الشيخ صلاح الشريف التونسي والذي كان مدرسا في جامع الزيتونة, والذي طبع كتابا في برلين عام 1915 بعنوان " الجهاد في الإسلام", وكان له دور كبير في الدعاية الألمانية خلال الحرب, خاصة بحث الجنود المسلمين على الفرار ومساعدة الألمان, وقد ألقى محاضرات أمام الألمان والدبلوماسيين الأجانب, وكانت كل آماله خدمة قضية المغرب العربي واستقلاله, وهو الأمر الذي لم يتحقق, بحيث لم تلق أفكاره أي قبول لدى القيصر[1].

إلى جانب هؤلاء نجد الملازم الأول "بلقاسم بوكابويا"[2] الذي هرب من الجيش الفرنسي مع بعض الضباط المساعدين والجنود الجزائريين, والذي شارك بنضاله في تعبئة النفوس حيث كشف عن الانتهاكات التي ارتكبتها السياسة الاستعمارية تجاه الإسلام, وبذل مجهودا لتوعية السكان حول المعاملة التي أظهرتها السلطات خلال الحرب بأنها مجاملة عابرة, تحول كتابه "الإسلام في الجيش الفرنسي" –الذي نشر تحت اسم مستعار الحاج عبد الله– إلىوسيلة هامة في يد ألمانيا استعملتها للتأثير على المسلمين, بحيث نشرت هذا الكتاب على نطاق واسع.

ونجد أيضا شخصيات أخرى شاركت في هذه الحملة للدفاع عن الخليفة والتنديد بالاستعمار مثل صادق محمودي والمغربي عبد العزيز بن إسماعيل الشرقاوي والذي استقر أيضا في سويسرا, وناضل ضد المستعمر الفرنسي وأبطل أكاذيبه خاصة تلك التي روج لها ليوتي والتي تنكر عدم قابلية الرعايا المغاربة للتحضر والتقدم. وكل هؤلاء هم مناضلون مناهضون للاستعمار أكثر مما هم مناصرون لألمانيا.[3]

وإلى جانب الدعاية والتحريض الكبيرين من أجل مغادرة الجنود الصفوف الفرنسية والانضمام إلى إخوانهم المسلمين الأتراك, نجد الدعاية المنتشرة في معسكرات أسرى الحرب,

---

[1] خير فارس, المرجع السابق, ص 53–58.

[2]بلقاسم بوكابويا: ولد في الميلية سنة 1871,هو ابن أحد الأعيان, كان متأثرا بالاندماج في الجمهورية الفرنسية, تخرج من مدرسة المعلمين في بوزريعة. وقد قدم استقالته عندما كان مدرسا لينخرط في الجيش الفرنسي أين تم ترقيتهإلى رتبة ضابط. أنظر صادق سلام, فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895–2005, ترجمة زهيدة درويش جبور, أبو ظبي للثقافة والتراث, كلمة, ط1, 2012,ص 210–211.

[3]نفسه, ص 211.

بحيث قام غيوم الثاني ببناء مساجد لممارسة الشعائر الدينية, مع الاعتماد على شخصيات مؤثرة والتي ساهمت في الدعاية تجاه الجنود المسلمين في تلك المعسكرات مثل الأمير علي ابن الأمير عبد القادر[1], والذي كان ضابطا في الجيش العثماني, وكان أيضا مساعدا للسلطان عبد الحميد برتبة جنرال, ونائب رئيس البرلمان العثماني عام 1908, وكان يشارك رفقة شقيقه الأمير عبد المالك في الاجتماعات التي كانت تنظمها اللجنة الإسلامية من أجل استقلال إفريقيا الشمالية والتي تأسست في برلين سنة 1915 موجهة للمعتقلين المسلمين وهو الأمر الذي زاد من أهمية تلك الاجتماعات, إذ كان يهتم بالأسرى الجزائريين خصوصا والذين كانوا يتحدثون بإعجاب عن احترام ألمانيا للإسلام. كما اتهمت السلطة الفرنسية ابنه الأمير سعيد الجزائري بأنه قصد ألمانيا سنة 1916 للتأثير على الجنود الأسرى المغاربة, وتحريضهم ضد فرنسا مقابل إعلان جهادهم إلى جانب تركيا.[2]

ومجمل القول فإن عمل الوطنيين المغاربة كان مركزا على تحرير المغرب العربي بالتحريض على الثورة ضد فرنسا, مستغلا التقارب السياسي بين ألمانيا والدولة العثمانية, وكان لألمانيا دور إيجابي في مساندة حركات التحرر لكن في حدود مصالحها, وهو الأمر الذي أصبح واضحا لدى الوطنيين الذين أحسوا بشيء من خيبة الأمل, مثل الشيخ صالح الشريف الذي كتب إلى القيصر يطلب منه تقديم دليل على حسن نواياه بالتخلي عن كل مستعمراتها, وهي الحقيقة التي كانت واضحة لدى العالم المغربي محمد العتابي أيضا الذي أبدى تخوفه من ألمانيا ومن إمكانية احتلالها للمغرب بعد طرد الفرنسيين, لذلك امتنع عن مدح السياسة الألمانية في مقالاته, ولكن ورد أن ألمانيا حاولت مساعدة الحركات التحررية في كل من ليبيا ومراكش بإرسال عددا من الغواصات إلى سواحلها.[3]

وخلال حرب الريف استقر القائد الألماني المختص في التجسس لانغنهايم Langenheim في أجدير وذلك عام 1925 مع وكلاء إسبانيين, أتراك ومصريين وقدموا لعبد الكريم الخطابي مستشارين دبلوماسيين وعسكريين وقائد التجنيد في الفيلق الألماني.[4]

[1]Jean Mélia, l'Algérie Et La Guerre (1914-1918) , Plan-Nourit et Cie, 1918, p230-231.

[2] سلام, المرجع السابق, ص 200.

[3] ورنير أنده, المرجع السابق, ص 58-60.

[4] Vernier, Op.cit, p 84.

وفي الأخير نستنتج أن الاهتمام الألماني بالمغرب العربي يعود إلى القرن التاسع عشر وكانت سياسة الرايخ الثالث امتدادا لهذه السياسة لكن بتنظيم أكبر وفي ظروف تاريخية مغايرة.

2-2 أطماع الرايخ الثالث:

أكدت الكثير من الوثائق الألمانية أهمية شمال إفريقيا في سياسة الرايخ الثالث, تلك المنطقة التي اعتبرت جزء من إفريقيا وجزء من الوطن العربي, أي أن تصنيفها في سياسة أدولف هتلر كان ضمن السياسة الإفريقية من جهة وضمن السياسة العربية من جهة أخرى, وكان النظام النازي على علم بكل التطورات السياسية التي تشهدها المنطقة وبالخصوص السياسة الاستعمارية لفرنسا وعلاقتها بالسكان وذلك قبل اندلاع الحرب, وذلك من خلال تقارير القنصلية الألمانية بتونس المتعلقة بمناوشات منجم الفوسفات بجنوب تونس سنة 1937 والتي تسببت في وفاة واحد وعشرين عامل تونسي الذين طالبوا بحق التكتل والتي لم تكن في أعين الحكومة الفرنسية خسارة إنسانية كبيرة[1].

كما قدمت القنصلية تقرير آخر للوزارة الخارجية الألمانية في جوان 1937 يتعلق بالنقابات، ورغبة العمال التونسيين في المناجم في البحث عن قيم ونظام يجمعهم ويضمهم داخل عمل نقابي، ونقابة خاصة بهم، حيث تصبح تسمية النقابة (UGTT) أي الاتحادية العامة للعمال التونسيين عوض (GGT) الجمعية العامة للعمال، والسبب في ذلك أن العمال الأوروبيين الذين يتقاضون أجور أعلى من أجورهم ليس بإمكانهم الدفاع بطريقة فعالة عنهم (أي كعمال أهالي) لذلك قرروا الاعتماد على أنفسهم لا على غيرهم[2].

كما كتب القنصل الألماني في تونس "فان غنيفنتيس"Van Gnievenits للوزارة الخارجية الألمانية في 21 جوان 1937 تقريرا آخر حول المناوشات التي اندلعت في تونس

[1] Bundesarchiv, N° R43 II 14240 f2. Deutsches Konsulat für die Regentschaft Tunis, Unruhen in den Südtunesischen Phosphatgruben, Tunis, den 19 Mars 1937 , Bericht N°56.

[2] BArch, Deutsches Konsulat, Betrifft Gewerkrshaften, Tunis den, 05 juin 1937,Bericht N° 137.

بين عمال الميناء ورجال الأمن بسبب قانون العمل، حيث أشار إلى دور النقابة الوطنية التونسية والتي أصبحت تشكل خطرا جديدا على النظام والأمن العام الفرنسي[1].

وكانت هناك تقارير مماثلة في الجزائر وعن حالة العمال مثل تقرير القنصل الألماني في الجزائر كونراد (Conrad) في 31 أوت 1937 حول إضراب 1800 من الجزائريين في منجم الونزة للحديد في مقاطعة قسنطينة[2]، إلى جانب تقارير كثيرة حول الأوضاع الاقتصادية ومراكز الثروة في كل من تونس الجزائر والمغرب مدعمة بخرائط هامة خاصة بالصحراء والمطارات والطرق في المنطقة.

كما كان التدخل الألماني إلى جانب الفرنكيين خلال الحرب الأهلية الاسبانية[3] قد أحدث تخوفا في شمال إفريقيا خاصة بوصول الجيوش الألمانية في 1937 إلى مليلة وسبتة ولعراش لتموين الوطنيين، جعل الألمان يهتمون بالحصول على مكانة هامة في المغرب الاسباني من خلال تأثيرها التجاري والسياسي في المملكة الشريفية.

وفي اليوم الموالي لمحاضرة ميونخ 29-30 سبتمبر 1938 جعل الجنرال غاميلان (Gamelin) نائب رئيس المجلس الأعلى للدفاع الوطني الفرنسي حكومته ضد الأطماع الاستعمارية لألمانيا والإلحاق المحتمل لطوغو والكاميرون اللتين فقدتهما بعد الحرب العالمية الأولى، واللتين انتزعتها معاهدة فرساي، وصرح: "إن أي إلحاق من هذه الجهة سيكون له الأثر الكبير على الجانب السياسي في حالة الصراع، خاصة فيما يتعلق بالإستراتيجية الأرضية الجوية والبحرية، وأن استرجاع ألمانيا لمستعمراتها القديمة سيؤدي إلى تهديدات مستقبلية على مناطق الاحتلال الفرنسي".

---

[1]BArch, Deutsches Konsulat, Betrifft, Unruhen im Hafen von Tunis, Tunis den 21 juin 1937, Bericht N° 149.

[2] BArch, Deutsches Generalkonsulat, Bergwerkstreik im Département Constantine, Algier den 13 August 1937, Bericht N° 140.

[3]بدأت الأزمة الإسبانية عام 1931 باندلاع ثورة شعبية بقيادة الاشتراكيين والشيوعيين الذين أعلنوا قيام النظام الجمهوري, بعد أن انهار عرش الملك "ألفونسو الثالث عشر, فانقسم الشعب الإسباني بين مؤيد ومعارض للنظام الجديد، وفي عام 1936 أعلن المعارضون الثورة ضد النظام الجمهوري بقيادة الجنرال فرانكو ، الذي انتقل بعد إعلان الثورة إلى مراكش وهناك انضم إليه الضباط الاسبانيين، ثم عاد إلى اسبانيا حيث اندلعت الحرب الأهلية والتي استمرت ثلاث سنوات، ودعمت ألمانيا وايطاليا فرنكو بالمال والسلاح لحماية مصالحهما الإقليمية والاقتصادية ، إلى جانب رغبتهما في إقامة نظام سياسي فاشي وتكسب اسبانيا كحليف في مواجهة فرنسا وبريطانيا. أنظر أل طويرش، المرجع السابق، ص 87-88.

وفيما يتعلق بالمغرب الأقصى سبق وأن أشرنا إلى الأزمات التي أوضحت الأطماع الألمانية فيه خاصة الاقتصادية منها، خاصة وأن مراكش غني بالموارد المعدنية وغناها الاقتصادي كان محل أطماع الدول الأوروبية، كما نسجل بأن سياسة ألمانيا الخارجية مع المغرب لم تسجل أي انقطاع من قيوم الثاني إلى هتلر وإن كان تبادلها التجاري معه ضعيف إلا أن مطالبها ظلت مستمرة حول المساواة في الحقوق لرعاياها[1].

وبالتالي لا يجب أن نعتقد أن ألمانيا لم تهتم بالمنطقة العربية بصفة عامة والمغاربية بصفة خاصة، فحسب منشور ريبن تروب Ribben Trop في 20 أوت 1940 أن ألمانيا لا تنفي الأطماع الاقتصادية والتجارية والثقافية، كما ترغب في الاستثمار المباشر لحقول البترول في المنطقة العربية. وصرح أيضا في 25 نوفمبر 1941 بالتفوق العسكري للقوات المتحدة في الحلف الثلاثي وأضاف إلى أن فضاء شمال إفريقيا والشرق الأوسط لن ينفلتا من هذه القوة العسكرية والسياسية.

وحسب المخططات الألمانية فالمغرب يعتبر منطقة وصل بين أوروبا الجرمانية والإمبراطورية الألمانية الاستعمارية المتوقعة في إفريقيا الوسطى،[2] كما أظهرت ألمانيا أطماعا محددة والمتمثلة في مصادرة القواعد الإستراتيجية ومصادر المواد الأولية ، فمن خلال مفاوضاتها مع اسبانيا في نوفمبر 1940 طالبت خاصة بقواعد عسكرية مغربية مثل أغادير، موغادور والدار البيضاء[3] أما في مخطط السلام الذي أعدته وزارة الخارجية الألمانية في 25 جوان 1940 والذي حدد طلبات ألمانيا المنتصرة, والتي أجبرت فرنسا عن التخلي عن ممتلكاتها في مستعمراتها لصالح ألمانيا التي تحتاج إلى مواد أولية لضمان حاجات صناعتها ولتمويل الحرب, وتعلق الأمر خاصة بالشركات المختصة في صناعة الحديد والفوسفات والمتواجدة خاصة في الجزائر والمغرب مثل شركة الونزة, مجمع الفوسفات قسنطينة, مجمع المعادن بمزيت وشركة تادلا باريس رباط. وفي شروطها في 15 جويلية 1940 طالبت بثمانية مطارات في المغرب, وأضافت وزارة الرايخ الاقتصادية شرط آخر

[1] Christine LevisseTouzé, L'AfriqueDu Nord Dans La Guerre 1939-1945 ,Albin Michel,Paris,1998, p 29.

[2] تم انجاز خريطة من طرف المصالح الألمانية حول الثروة الإفريقية, أنظر الملحق رقم (03)

[3] Charles Robert Ageron, Genèse de l'Algérie Algérienne, édition Bouchene, Paris, 2005, p 297.

تمثل في تمتع المواطن الألماني في فرنسا وفي كل مستعمراتها وممتلكاتها بنفس الحقوق التي يتمتع بها الفرنسي فيما يتعلق بالنشاطات الاقتصادية,[1]فاشترطت ألمانيا بذلك مشاركتها في الغنى الاقتصادي لإفريقيا الشمالية. بالتالي نفهم من كل هذا أن رغبة ألمانيا هي التحضير للمستقبل الذي يتبع حملة روسيا لأن من أولوياتها هي الزحف نحو الشرق وبعدها يكون الاهتمام بالمناطق خارج أوروبا.

إنّ جميع الشروط التي احتوتها الهدنة تم تطبيقها عن طريق لجان ألمانية وإيطالية تم إرسالها إلى الجزائر وتونس ومراكش والتي سهرت على تنفيذ ما جاء في معاهدة الاستسلام, لكن السلطات الفرنسية أظهرت معارضة كبيرة ضد تواجد الاقتصاد الألماني وضد رحلات التجار الألمانإذ رفضت منح رخصة سفر لرجال ألمان إلى مراكش وخلقت بذلك وضعية غير مقبولة بالنسبة للألمان, بمواجهة لجان الهدنة عدة عراقيل من حكومة فيشي التي حاولت بكل الطرق منع دخول ألمانيا بالقوة في اقتصاد شمال إفريقيا, وذلك ما صرحت به المفوضية الألمانية في لجنة المهادنة في رسالة وجهت إلى الوزارة الخارجية بتاريخ 22 ديسمبر 1941: " من خلال التقارير السرية, علمت وبطريقة مؤكدة أن وزارة المستعمرات ووزارة الزراعة الفرنسيتين حاولتا عرقلة مواصلة التموين الإفريقي لألمانيا, ووضعتا سلسلة من العراقيل لإخفاء موقفهم الرافض تحت غطاء مشكل تقني."

وأمام تلك الظروف تم عقد اجتماع في 25 أفريل 1943 والذي جمع ممثلي وزارة الخارجية, وزارة الاقتصاد, وزارة الزراعة, مكتب الصادرات, القيادة العليا للفيرماخت(OKW) ومصلحة الاستعلامات العسكرية Abwehr وممثلي لجنة المهادنة أين تقرر العمل المشترك بين هذه الأطراف لمواجهة هذه المعارضة وبإلحاح كبير من أجل تحقيق مشاركة كبيرة للاقتصاد الألماني في شمال إفريقيا المستعمرة فرنسيا[2].

وفي أعين الخبراء الألمان فإن إفريقيا الشمالية ليست رقعة عقيمة, لأن تجارتها مع أوروبا تعد هامة ومعادنها ومصادر الطاقة وإنتاجها الزراعي تجعل منها منطقة مفضلة, بالإضافة إلى موقعها الجغرافي الاستراتيجي الهام جعله محل أطماع الكثير من الأمم

[1] Kum'AN Dumbe,op.cit, p95-96
[2]Ibid, p 96-97.

الأوروبية, لكن كل إمكانيات المنطقة الاقتصادية والإستراتجية مستغلة من طرف الانكليز, الفرنسيين والاسبانيين ثم الايطاليين, أما ألمانيا لا تتمتع بأي حق فتجارتها مع شمال إفريقيا جد ضئيلة[1], بالإضافة إلى ذلك فهذه المنطقة في معظمها مستعمرات فرنسية وكان الاحتكاريين الرأسماليين يحتكرون الأسواق الاستعمارية وإبعاد شركات الدول الأخرى, فمثلا قدرت صادرات الجزائر لفرنسا في 1934 ب 84,3 بالمائة وصادراتها نحو تونس والمغرب 4,8 بالمائة ومعنى ذلك أن الجزائر وجهت 90 بالمائة من صادراتها لفرنسا ومستعمراتها في شمال إفريقيا, وتتقاسم باقي دول العالم 10 بالمائة فقط, وحصة ألمانيا منها ضئيلة جدا. أما فيما يخص الواردات فإن القاعدة هي نفسها في الجزائر وتونس والمغرب, فمثلا اشترت الجزائر خلال 1934–1936 من فرنسا 80 بالمائة من سلعها يقابله 0,7 من ألمانيا, واشترى المغرب 34,6 بالمائة من فرنسا و2,5 بالمائة من ألمانيا, أما تونس اشترت 62,3 بالمائة من فرنسا و1,1 بالمائة فقط من ألمانيا.

أما حجم هذه المبادلات يعد معتبرا وهاما, ومثل دافعا لاهتمام الوطنية الاشتراكية الألمانية بالمنطقة, فصادرات الجزائر قدرت ب 3,618 مليار فرنك في سنة 1937, أكثر من تونس التي قدرت ب 1,140 مليار فرنك والتي تتساوى صادراتها مع المغرب. بالمقابل نجد أن مناطق شمال إفريقيا تستورد أكثر مما تصدر يعني أن وارداتها مهمة أيضا, إذ تقدر في نفس السنة ب 3,196 مليار فرنك بالنسبة للجزائر و1,765 مليار فرنك بالنسبة للمغرب, أما تونس تقدر ب 1,324 مليار فرنك.[2]

قدمت المجلة الاقتصادية الألمانية فيرشافت أند ستاتيستيك" Wirchaft und statistic تحليلا للمصادر الباطنية والثروات الزراعية للجزائر,[3] وذلك خاصة فيما يتعلق بالأراضي الصالحة للزراعة ونوع المزروعات والمساحة المخصصة لكل نوع, مع تحديد كمية الإنتاج لكل المحاصيل والتي تعد معتبرة. إضافة إلى تحليل آخر حول الثروة الحيوانية, وإحصائيات حول المصادر الباطنية مثل الحديد والفوسفات والزنك وغيرها وذلك خلال

[1] Ibid, p40
[2] Ibid, p49-54

[3] أنظر الملحق رقم (04)

سنوات 1939–1940 وهذه الثروة مهمة بالنسبة لألمانيا خاصة وأن شمال إفريقيا أصبحت ممولا رئيسيا لها خلال الحرب وذلك بعد الانهزام الفرنسي سنة 1940.

وحسب المجلة فالتجارة الخارجية الألمانية مع دول شمال إفريقيا لازالت ضعيفة خلال 1938, فالمبادلات التجارية للجزائر مثلا مع الدول الخارجية تبرز هذا الضعف, إذ تقدر حصة ألمانيا من الواردات ب41,4 مليون فرنك, مقابل حصة فرنسا التي تقدر ب 3751,9 مليون فرنك وحصة بريطانيا. أما الصادرات قدرت ب 117,4 مليون فرنك مقابل حصة فرنسا التي تقدر ب 4706,7, بالتالي فالمشاركة الألمانية في صادرات الجزائر لا تتعدى 2,1 بالمائة و0,8 بالمائة بالنسبة للواردات وهي نسبة ضئيلة جدا والتي لم ترضى بها ألمانيا.[1]

ونستنتج مما سبق ذكره أن سياسة أدولف هتلر الاستعمارية في إفريقيا واقع تاريخي ثابت وذلك ما بينه خاصة النظام الأوروبي والإفريقي الجديد والذي جعل إفريقيا الشاسعة في خدمة الإمبراطورية الألمانية الكبرى, والتي اعتبرت امتدادا طبيعيا لأوروبا منذ ما قبل التاريخ, وهذه النظرية مثل مثيلاتها من النظريات الاستعمارية السابقة والتي اتخذتها الدول الأوروبية الامبريالية ذريعة للسيطرة على القارة وثرواتها واستعباد مواطنيها, وهذا الطرح يتلاءم أيضا مع نظرة هتلر للأعراق المنحطة أين اعتبر أن وجودها شرطا أساسيا لتأسيس الأعراق المتفوقة للحضارة, خاصة وأن الحضارة البشرية الأولى في نظره قد اعتمدت على استخدام الأقوام الوضيعة قبل اعتمادها على الحيوانات الأليفة أي استعباد المتفوقين لمن هم أدنى منهم, فتم اعتبار الشعوب الإفريقية شعوب وضيعة دنيا مقابل الشعوب الأوروبية المتفوقة فكان لابد من استغلالها, ولكن علينا أن ننوه إلى أن القارة الإفريقية كانت مهدا للحضارات الإنسانية الماضية التي تفوقت في مختلف مجالات الحياة والتي صنعت بأيدي أعراق إفريقية متفوقة, والظاهرة الاستعمارية الحديثة لا تتم بالتطور بل تعكس همجية الشعوب الأوروبية الوضيعة والتي تعد أهم رموز الانحطاط الحضاري.

[1]BArch ,N° 1451Ns5VI 34518, wirtschaft und statistic.

الفصل الثاني

وسائل الدعاية الألمانية

1-مواضيع الدعاية

2-إنشاء المكاتب والجمعيات الإسلامية

3-الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية

4-الكتب

5-السينما

6-الجرائد

7-المناشير الدعائية

اعتمدت ألمانيا دعاية منظمة تجاه المسلمين والعرب قبل وخلال الحرب العالمية الثانية, وذلك بتأسيس جمعيات إسلامية في برلين وفيينا والتي انضم إليها المسلمين من بلدان مختلفة رغبة في تحرير بلدانهم من السيطرة الاستعمارية. هذا إلى جانب الاعتماد على شخصيات بارزة لبث دعايتها تجاه المسلمين مثل "أمين الحسيني","رشيد عالي الكيلاني", "وشكيب أرسلان" وغيرهم, والذين ربطوا عدة اتصالات مع المسلمين والتأثير عليهم لمساندة ألمانيا ونشر دعايتها أملا في مساعدة هذه الأخيرة لهم لتحقيق حرية أوطانهم.

واستند النظام النازي في دعايته على مواضيع هامة ساعدت في التأثير على المسلمين والعرب وإثارة عواطفهم, فنجد مثلا إملاء فرساي "الديكتا" لأن العرب في رأي الألمان ضحايا لمعاهدة فرساي بتعرضهم للانتداب الفرنسي والبريطاني, وأيضا موضوع العروبة والإسلام خاصة وأن سياسة ألمانيا تجاه المشرق والمغرب كان في الإطار الإسلامي والعربي, إلى جانب مواضيع مضادة للسامية وذلك بسبب عداء المسلمين لليهود بعد احتلال هذا الأخير لفلسطين وتأسيس وطنه القومي اليهودي فيه. بالإضافة إلى المواضيع المضادة للاستعمار الفرنسي وذلك قبل الاحتلال الألماني لفرنسا.

ولنشر هذه الدعاية تم اعتماد عدة وسائل منها تأسيس الجمعيات الإسلامية بإيعاز من شكيب أرسلان, الاعتماد على المناشير للتأثير على الجنود بتحريضهم على الفرار والالتحاق بالجيش الألماني, إلى جانبالجرائد التي كانت لهجتها حادة خاصة بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا.

1-مواضيع الدعاية:

للدعاية أهمية كبيرة في الفكر النازي, إذ يرى هتلر أنها وسيلة لتنوير العقول أو لتضليل الأفراد, فقد أطلق عليه "فن الدعاية", واعتبرها وسيلة, أما غايتها تتمثل في الدفاع عن حرية شعبه الذي يجب أن يناضل من أجل كيانه دون مراعاة للاعتبارات الإنسانية والجمالية, وهي الدعاية التي يجب توجيهها إلى قلوب الناس قبل عقولهم كما يجب أن تكون شعبية وأن يجعل مستواها الفكري في متناول مدارك الفئة الأضيق أفقا, وكلما كان عدد الذين توجه إليهم كبيرا وجب خفض مستواها الفكري, ليتسنى للجميع أن يفهموا ما يقال لهم وأن يهضموا ما

تريد الدعاية أن يهضموه. ورأى أيضا أن الدعاية الناجحة هي تلك التي توجه إلى حواس الجمهور قبل عقله واشترط في نجاحها عدم اعتماد التضليل وقلب الحقائق تكتيكا لها.[1] وهذه الأفكار سيتم تطبيقها من خلال وزارة إعلام الشعب والدعاية بزعامة يوزف غوبلز Joseph Goebbels. والتي ستحقق نجاحا كبيرا سواء داخل ألمانيا أو خارجها بحيث تمكنت من إبهار العالم بشخصية أدولف هتلر وبالنظام النازي, مثلما انبهر العالم العربي الذي كان تحت نير الاستعمار الغربي.

1-1إملاء فرساي: الديكتا

ترك إملاء فرساي[2] أثرا قاسيا على الألمان وذلك خاصة بعد أن استسلم الأسطول البحري وتمت السيطرة على معدات القوتين البرية والجوية, فسيطرت الدول المنتصرة على الأراضي الألمانية, أما التنظيمات العسكرية فلم تكن راضية بالذل الذي لحقها جراء هذه المعاهدة, فقضت علىجميع العناصر التي قبلت بالهدنة ووافقت على مؤتمر فرساي, مستغلين الحالة النفسية للشعب الألماني الذي أنصدم بالهزيمة العسكرية, وبالشروط المذلة التي تضمنتها معاهدة فرساي.[3]فاتخذت وزارة الدعاية هذه المعاهدة موضوعا لإثارة عواطف الشعب الألماني من جهة والعرب المسلمين من جهة أخرى, لأن العرب في نظر الألمان هم أيضا ضحايا الإملاء الإمبريالي لمعاهدة فرساي, بسبب خيانة بريطانيا للشريف حسين بن

[1] أدولف هتلر, المرجع السابق, ص88-90.

[2] أهينت ألمانيا خلال معاهدة فرساي, إذ لم يسمح لمندوبيها حتى بالجلوس على مائدة الصلح, أما مشروع الصلح فقد أعده الحلفاء وقدم للوفد الألماني دون أن يترك لهم المجال لمناقشته, وارتفعت أصواتهم بعد الاطلاع على محتواها, واحتجوا على الشروط القاسية التي ستقضي على مستقبل ألمانيا, ولكنهم اضطروا إلى قبولها في 28 جوان 1919 بقصر المرايا فرساي, ومن نتائجها فقدان ألمانيا جزء من سكانها ومساحة من أراضيها, فمنح الألزاس واللورين لفرنسا, وأوبن ومالميدي لبلجيكا, وبوسنانيا وبوميريليا لبولونيا, وشلزفيج للدانمارك, كما فقدت جزء من سيليزيا بناءا على استفتاء سكانها, بالإضافة إلى تعويضات حددت في مؤتمر لوزان في 16 جوان 1923 بمبلغ ألف مليون جنيه دفعة واحدة, بناء سفن الحلفاء, منح فرنسا كمية كبيرة من الفحم, ولضمان تنفيذ هذه الشروط احتلت منطقة الراين لمدة 15 سنة, أما عسكريا فقد حددت قوة ألمانيا بألف جندي مع عدم تزويده بالأسلحة الثقيلة أو سلاح الطيران, وللحفاظ على سلامة فرنسا وبلجيكا تقرر نزع سلاح الضفة اليسرى لنهر الراين, ومنطقة تمتد على ضفته اليمنى, فولدت هذه الشروط في العقد الثاني الكراهية وحب الانتقام, وكانت سببا في اندلاع الحرب العالمية الثانية. أنظر عمر عبد العزيز عمر, تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1919, دار المعرفة الجامعية, مصر, 2000, ص 271-275.

[3] آل طويرش, المرجع السابق,ص 67

علي أمير مكة والمركز الروحي للعالم الإسلام, بعدم اعترافها باستقلال البلاد العربية بعد نهاية الحرب بصدور قرار 25 أفريل 1920 الذي نص على أن تتولي بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين وشرق الأردن, وتتولى فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان, فضاع حلم العرب في حق تقرير المصير[1] وأصيبت أمانيهم القومية في الصميم بعدما بذل العرب من جهد في سبيل التحرر من حكم الأتراك ومساعدة الحلفاء عل إحراز النصر[2], لذا رأى الألمان أنه من مصلحة العرب أن يستوحوا الأساليب التي تسمح لألمانيا بأن تحررهم, وذلك بمد يد النجدة لإنقاذهم من الاستعمار معبرا في ذلك بأن مصير العرب مماثل لمصير الألمان وقد كتب "حبيبور رحمان" في هذا السياق أن الألمان متوحدين في أمة واحدة مثل المسلمين.

وكان للأحداث التي وقعت قبيل الحرب العالمية الثانية بكسر الإملاء المذل بضم النمسا إلى ألمانيا والاستيلاء على تشيكوسلوفاكيا في مارس 1939 صدى كبير في البلاد العربية, إذ تحدثت جريدة في دمشق معبرة في ذلك أن النظرية التي يدافع عنها هتلر فتحت أفقا جديدا لكل الأمم التي تضررت من الاتفاقيات القديمة. وكتب شكيب أرسلان:" هناك أمم مهتمة بالعرب لأنها على علم بأنهم مضطهدون", وكتب أيضا:" عظمة وليام الثاني الذي صرح بأنه صديق لثلاثمائة مسلم في العالم كله, منح لألمانيا قوة جعلت القوى الأوروبية في حالة خوف".[3]وهذا ما يظهر أن المسلمين والعرب رحبوا بالتعاون الألماني.

---

[1] خلال الحرب العالمية الأولى توصلت بريطانيا إلى اتفاق مع الشريف حسين وذلك لإبطال دعوة السلطان العثماني إلى الجهاد, وتحقق هدف بريطانيا بسبب الخلاف القائم بين الشريف وحكومة الاتحاديين حول مركزه وصلاحياته في الحجاز, فثار عرب الحجاز على الدولة العثمانية بالتعاون مع القوميين العرب في دمشق بعد ميثاق دمشق في جانفي 1915 مع الشريف حسين مقابل اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية داخل حدود معينة بحيث تشمل العراق والشام والجزيرة العربية, فدخل الشريف حسين في مفاوضات مع بريطانيا, وهي ما عرفت بمراسلات الحسين ماكماهون, ودون الحصول على ضمانات مؤكدة جازف الشريف حسين بالانضمام إلى بريطانيا في الحرب وأشعل ثورة في الحجاز في جوان 1916, وكون قوة نظامية التي شاركت في الحملة البريطانية, بالمقابل كانت هناك مباحثات تجري بين بريطانيا وحليفتيها روسيا وفرنسا من أجل اقتسام الممتلكات العثمانية بما فيها الشرق العربي, والتي أقرت اتفاقية سايكس بيكو السرية والتي كانت طعنة للشريف حسين وللعرب. أنظر محمد صالح منسي, الشرق العربي المعاصر, القسم الأول الهلال الخصيب, 1990, ص 6-9.

[2] نفسه, ص 15

[3] Vernier, op.cit,p 52-55.

1-2العروبة:

ساهمت ألمانيا بقسط وافر من الدعاية تجاه الوطنيين العرب, إذ صرح المفوض الخاص بالمشرق العربي الدكتور بوركمان Dr Börkmann في 26 ماي 1937:" نحي حسب كلام الفورر هتلر اليقظة للشعوب الأخرى وحتى وإن كانت تختلف معنا في الأسلوب....سنؤيد دائما سياسة تحالف العرب التي ربما تدفع ابن سعود إلى أخذ مبادرة الانضمام والتي يمكن ربطه بالتحالف الأسيوي(أنقرة, بغداد, طهران, كابول,) من أجل دفع تطلعات الوطنية العربية, وتطور العرب في مجال الحرية". كما عبر بارتياح على العواصف التي تهب على الشرق, وكذلك تحرك العروبة ضد الاستعمار وكل أمله في أن يجد العرب زعيم يقودهم مثلما وجدت ألمانيا أدولف هتلر.[1]

أما المنفذ الكبير للسياسة العربية خلال الحرب العالمية الثانية الدكتور غروبا Dr Grobba لم يتردد في تقديم وعد في مساعدة الدول العربية في تحررهم وتطورهم, وكان رئيس حركة شباب هتلر Hitler Jugend وهو بالدرفون شيراخ Baldur von Schirach قد ربط الاتصال مع الوطنيين في سوريا. كما كان للمصلحة الشرقية للدكتور روديغن Dr Rudigen التابعة لوزارة الدعاية الألمانية واليد العليا في المشرق العربي-ولكن لا تختص بقضايا المغرب العربي ما عدا مراكش- دور في الدعاية بحيث قامت بنشر كتاب كفاحي باللغة العربية وكذلك مختصرات بالفرنسية كتب عليها الرجل الأكثر قوة في العالم.[2]وقد وجدت هذه الدعاية حقلا خصبا بتطور ونضج الحركة الوطنية العربية, ورغبة شعوبها في التحرر من نير الاستعمار.

وكانت ألمانيا ترى في العروبة آلة حرب ضد المنتصرين في الحرب العالمية الأولى, وكانت تتمنى قيام ثورة إسلامية أو عربية من جبل طارق حتى الهند, وكما اعتبرت أن تحالف المشرق العربي تطور هام في اتجاه الوحدة, كما رغبت في الاعتماد على العراق ليكون لها الدور الذي كان لتركيا خلال الحرب العالمية الأولى. لذا عملت على توحيد العالم الإسلامي في ثلاثة أجنحة, جناح أسيوي, عربي وشمال إفريقي, مع مراقبة التطور السياسي

[1] Ibid, p 57.
[2]Ageron , op.cit, p 287-288

للعالم العربي بعناية. ومن الطبيعي أن يواصل هتلر سياسة غيوم الثاني في المشرق العربي, لكن بعض المصادر تذكر أن هتلر في كتابه كفاحي كتب عبارات عنصرية عن العرب, والتي لا وجود لها في الترجمة العربية إذ تم حذفها.[1]

وحول هذا الموضوع راسل رئيس الوزراء للمملكة العراقية رشيد عالي الكيلاني رئيس قسم السياسة العنصرية في حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني الدكتور فالتر غروس في 17 أكتوبر 1942, للرد على دعاية الحلفاء القائلة بأن ألمانيا تعتبر العرب في مصاف اليهود من حيث انحطاط العنصر, وأنها تعتبر العنصرية العربية في عداد العناصر الإنسانية الواطئة, كما طلب الكيلاني من غروس توضيح الموقف الألماني الرسمي إزاء العنصر العربي, فوضح غروس في جوابه أن حقيقة السياسة العنصرية الألمانية هي وقاية الشعب الألماني من تأثير اليهودية, التي تتميز تمام التمييز عن عنصر شعوب الشرق الأدنى, مضيفا أن القوانين الألمانية لا تقاوم اليهود باعتبار أنهم يتكلمون باللغة السامية أو لأنهم قد أتوا من الشرق, وأن الشعوب العربية السامية ولغاتها وحضاراتها محل اهتمام العلم والعلماء في ألمانيا, مؤكدا أن ألمانيا لم تعتبر مطلقا أن العرب من عنصر منحط, بل بالعكس فالنظرية العنصرية في الوطنية الاشتراكية تعتبر العرب عنصرا رفيعا, له تاريخ مجيد مليء بأعمال البطولة, كما أن ألمانيا أيدت وتؤيد العرب سياسيا ضد اغتصاب اليهود لفلسطين.[2]

وبالنسبة لتعاطف وانسجام العرب مع ألمانيا وزعيمها هتلر كانا كبيرين, إذ كان لألمانيا تأثير كبير على العرب حتى قبل الحرب العالمية الثانية خاصة وأن زيارة القيصر الألماني سنة 1898 لا تزال راسخة في ذاكرتهم, كما أن هتلر قد أثار إعجابا كبيرا في الأوساط العربية, وهو الأمر الذي يعود على الأرجح إلى أن العرب الفلسطينيين وفي كفاحهم يأملون إلى وجود زعيم عربي مثل الزعيم هتلر, ولأنهم يشعرون بأن لهم نفس القضية مع الألمان في صراعهم مع اليهود, الأمر الذي جعل مفتي القدس أمين الحسيني يطلب المساعدة من الألمان خاصة بعد اقتراح بريطانيا تقسيم فلسطين إلى دولتين, الأولى عربية والثانية يهودية, في زيارته للقنصل العام الألماني في فلسطين "فالتر دوهلي" أين عبر له عن رفض العرب والعالم الإسلامي لخطة بريطانيا, كما عبر المفتي عن الوّد الذي يكنه لألمانيا الجديدة, وعن

[1] Vernier,op.cit, p 56-62.
[2] Zentrum Moderner Orient, Arab-propaganda passiers,N°0110008.

أمله في تأييدها للموقف العربي ضد اليهود, وهذا ما أكده خاصة بعد إرسال مندوبه للقاء المبعوث الألماني في بغداد فريتس غروبا, أين طالب أيضا بمساعدة ألمانيا للمقاتلين العرب بإرسال السلاح لمقاومة اليهود.[1]

لكن الرد الألماني كان دائما مخيبا لأمال المفتي, إذ أشار غروبا أن ألمانيا تتمنى أن تكون علاقاتها جيدة مع بريطانيا, ومن أجل ذلك, ورغم التعاطف الكلي مع العرب في قضيتهم فإن حكومتهم لن نستطيع دعم ثورة مناهضة لبريطانيا. ولكن رغم التحفظ الألماني من إبداء موقفا صريحا مؤيدا للفلسطينيين, إلا أن العرب ظلوا معجبين بألمانيا ومتعاطفين معها, ويعود ذلك حسب فريتس غروبا لاقتناع العرب بأن ألمانيا هي القوى العظمى الوحيدة في أوروبا, والداعمة لهم في تحقيق أهدافهم القومية, من دون أن تكون لهم أي مطامع في أراضيهم, وأصبحت ألمانيا قدوة للعرب خاصةبعد استعادة الوحدة القومية للشعب الألماني على يد هتلر, واسترجاع الدولة حريتها, وهذه الثقة نجد انعكاسها في المحاولات المتكررة للحصول على المساعدة الألمانية, كما كان العرب يعتبرون ألمانيا حليفهم الحقيقي في نضالهم ضد الدولة اليهودية. ولكن في حقيقة الأمر نجد أن ألمانيا رغبت في الحفاظ على تعاطف العرب وصداقتهم مع تجنب التشجيع العلني لبناء وطن قومي لليهود, وهيالسياسة الألمانية الفعالة التي اعتمدتها حيال العرب.[2]

1-3اليهود:

كانت العنصرية من أهم الأمور البارزة في سياسة ألمانيا النازية, إذ عرف عن هتلر عداءه السافر لليهود واليهودية انطلاقا من نظرته العرقية للشعوب الدنيا, مع سعيه لتأمين السيطرة للعرق الآري الجرماني على العالم, وعبر عن موقفه هذا في كتابه "كفاحي" أين اعتبرهم أقوام دون البشر, وأنهم شكلوا عائقا أمام الألمان في مسايرة التقدم خاصة وأنهم يسيطرون على الحركة الاشتراكية الديمقراطية في ألمانيا, كما يتحكمون في صحفها ويوجهون النقابات المنضوية تحت لوائها, كما رأى أن النواب الاشتراكيين الديمقراطيين ورؤساء النقابات كلهم يهود, بالتالي فهم يسيرون الحزب الكبير الذي يتلاعب بمقدرات

[1] رولف شتاينغر, ألمانيا والشرق الأوسط, منذ زيارة فيلهم الثاني إلى المشرق في العام 1898 حتى الوقت الحاضر, ترجمة لورنس الحناوي, مراجعة رضوان السيد, المجلس الوطني للثقافة والفنون, الكويت,2018, ص 58-60.

[2] نفسه, ص 61- 63.

ألمانياومصيرها. فاقتنع هتلر في كتابه أن الأخطاء السياسية التي وقع فيها المسئولون الألمان منذ أواخر القرن الماضي حتى نشوب الحرب العالمية الأولى كانت نتيجة تأثر الحكام بنصائح الماركسيين من يهود ومفكرين.[1]

فقام هتلر بتجسيد أفكاره منذ وصوله إلى السلطة وذلك بإكراه اليهود على مغادرة ألمانيا, بسن عدة قوانين بمجرد وصوله إلى السلطة, وذلك بداية من قانون 7 أفريل 1933 وهو قانون العودة إلى الوظيفة العامة والذي هدف إلى تنقية أجهزة الدولة من اليهود, وحتى الأطباء غير الآريين العاملين لدى شركات التأمين الطبي صدر في حقهم نظام 22 أفريل من نفس العام الذي أقر بعدم الاعتراف بهم,وصدرت بعد ثلاثة أيام تعليمات هدفها تقليص عدد التلاميذ والطلبة اليهود في المدارس الثانوية والجامعات الألمانية, هذا إلى جانب إجبار الشعب الألماني على مقاطعة المتاجر, الأطباء والمحامين اليهود, ومنعهم من نشر الإعلانات في صحفهم, بحجة شن اليهودية العالمية دعاية مضادة لألمانيا, وذلك بعد الأمر الصادر في 28 مارس 1933 والذي بموجبه تم تكوين لجان عمل من أعضاء الحزب النازي في كل مكان لردع كل من يمتنع عن تنفيذ الأمر, فبدأت المقاطعة بعرض الإعلانات على الجدران, وتوزيع النشرات من الجو, ونشرالإعلاناتفي الصحف, وغيرها من الأشكال.[2]

ولما كان عداء المسلمين لليهود شديدا بداية من القرن العشرين بسبب وعد بلفور الذي أصدرته بريطانيا بمنح وطن قومي لليهود في فلسطين, استغل النظام النازي هذا العداء الذي كان موضوعا لدعايتها تجاه العرب والمسلمين ليكونوا له سندا خلال الحرب وفي معاركها, في نفس الوقت قامت بتهجير اليهود إلى فلسطين رفقة أموالهم بموجب اتفاقية "هعفارا" بحيث قدر عددهم مابين 1933-1941 ب 53200 نسمة.[3]

---

[1] هتلر, المصدر السابق, ص 19-20.

[2] علي محافظة, العلاقات الألمانية الفلسطينية من إنشاء مطرنة القدس البروتستانتية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية, المؤسسة العربية للدراسات والنشر,(د.ت), ص195-196.

[3] نفسه, ص 197.

2-تأسيس المكاتب والجمعيات الإسلامية:

أ-رابطة الثقافة الإسلامية: Islamischer Kulturbund

تأسست رابطة الثقافة الإسلامية سنة 1933 بفينا بإيعاز من شكيب أرسلان,[1]وكان يترأسها النمساوي المسلم عمر رودولف فون إهرنفلس "Omar Rudolph Ihrenfels" وانضم إلى هذه الرابطة وطنيين مغاربة مثل الناصري المكي, عبد السلام بنونة, ومحمد حسن الوزاني,[2] ومن أعضائها أيضا الألماني أدولف ريزين" Adolph Reisein",عضو من الهند,عضوين من سوريا, عضو مصري وعضو فلسطيني, وعضوين من إسبانيا وهما شيكا "Ph.Scheka" وبينوميا Gil Benumeya", وعبد الله فيسار, وريشارد ديبور " Richard Debaur" وهو أستاذ في جامعة فيينا والمتخصص في الدين والثقافة الفكرية, ويعمل الجميع لخدمة الدين الإسلامي والمسلمين في العالم, بالاتحاد مع الشعب الألماني, وقد صرح عبد الوهاب من الجزائر أن الحرب العالمية الثانية فتحت أعين الشعوب الإسلامية ليحاربوا من أجل حريتهم.[3]

ب-الجمعية الألمانية الإسلامية:

تمثل هذه الجمعية أعلى تكتل, إذ لها دور ريادي على باقي الجمعيات, تتواجد ببرلين برئاسة شخص يدعى عبد الوهاب ويشاركه عبد الخالق الطوريس, والكولونيل الإسباني بايغبيدر Beigbeider مقرها مسجد فيلماسدورف "Wilmersdorf, وعملت هذه الجمعية بالتعاون مع اتحاد الطلبة العرب في برلين مع الطلبة الشمال إفريقيين وبعض الوطنيين المغاربة مثل الوزاني, الناصري وعبد السلام بنونة على استقطاب الطلبة العرب إلى ألمانيا

---

[1] شكيب أرسلان (1869-1946) كان نائبا لبنانيا في البرلمان العثماني لعام 1908 ممثلا لمنطقة الشوف, كان له دور خلال الحرب العالمية الأولى وقد زار برلين وأقام فيها عام 1915 مع مجموعة من الوطنين ورجال الفكر, والذين ناضلوا ضد الاستعمار والذين تمسكوا ببقاء السلطنة العثمانية, في 1921 ترأس المؤتمر السوري- الفلسطيني, ونشر مجلة "الأمة العربية" في جنيف عام 1930 باللغة الفرنسية, والذي هاجم في صفحاتها السياسة الاستعمارية, في سبتمبر 1935 استقبل في مسجد باريس من طرف رابطة طلاب إفريقيا الشمالية بعد معارضته للظهير البربري في المغرب في المؤتمر الإسلامي عام 1931, تمكن من تنظيم المؤتمر الأول لمسلمي أوروبا في سويسرا, بالتشاور مع الجمعية الإسلامية الأمريكية ورابطة الثقافة الإسلامية التي يترأسها النمساوي عمر رودولف إهرنفلس, ومع إمام مسجد برلين البروفيسورعبد الله الهندي. وقد سخر كل نضاله للدفاع عن القضايا العربية والمغاربية. أنظر سلام, المرجع السابق, ص 367.

[2]Le Maroc et l'Allemagne , Actes de la première rencontre universitaire, études sur le rapport humains, culturels et économique, colloque et séminaires n17, Maroc,1991,p 11.

[3] Bulletin mensuel du comité de l'Afrique Française et du comité du Maroc, n° 12, 1934.

وتسهيل دراستهم. وكانت هذه الجمعية تنظم تظاهرات بمناسبة الأعياد الدينية والأحداث السياسية كمئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر والإعلان عن الظهير البربري, وكانت نقاشاتهم تبث في الإذاعة, وتقاريرهم ترسل للصحافة العربية التي تنشر رفقة صورة لخطيب عليها الهلال والصليب المعقوف. كما كانت على اتصال وثيق بوكالة الأنباء الألمانية(DNB) وبالفوج العربي, وهذا الأخير عبارة عن نادي وهيئة دعم للطلبة ومكتب للسياحة وللاستعلامات الاقتصادية والتقنية, والكثير من الجرائد العربية قدمت نداءات نيابة عنه, وكانت أيضا مركزا للنشاط السياسي.

وتوسعت تنظيمات أخرى في الخارج مثل الجمعية الإسلامية في المجر على يد شخص من البوسنة, كان لديها علاقات مع اللجنة السورية الفلسطينية في جنيف, كما كانت نموذج للمظاهر الأخوية بين مسلمي المشرق والهند والمغرب بالإضافة إلى مساهمتها في إبراز الأعمال المنجزة من طرف الوطنيين من المشرق العربي, وتحصيل الدعم المالي لدعم القضايا العربية المشتركة, ولقد اعتبرت السلطة الفرنسية عمل هذه الجمعيات مضاد لتواجدها الاستعماري في شمال إفريقيا.[1]

ت-مكتب الدعاية:

اهتم مكتب الدعاية ببرلين المسير من طرف روزنبرغ "Alfred Rosenberg " قبل بداية الحرب بالدعاية في شمال إفريقيا المحتل فرنسيا, وكذلك في مصر وسوريا وفلسطين, وكان الدكتور غوبلز "Goebbels" يحضر مرتين في الشهر الاجتماعات التي تتم في هذا المكتب, وكانت ميزانيته السنوية تقدر ب 20 مليون رايخ مارك, قام بنشر ستون مرجعا باللغة العربية وباللهجات الشرقية المختلفة والموجهة لمساندة العالم الإسلامي, وللدعاية ضد فرنسا وانجلترا واليهود. بهدف -حسب المصادر الفرنسية- قيام مقاومة عربية في شمال إفريقيا في حالة حدوث مواجهة عسكرية في أوروبا, وذلك لقطع الاتصال بين أوروبا وإفريقيا. ولكن دراستنا أثبتت عكس ذلك, إذ توصلنا إلى أن إحداث ثورة في شمال إفريقيا كان بعيدا جدا عن مخططات هتلر, الذي لم يكن ينوي أبدا إحداث أي اضطراب في المستعمرات الفرنسية, عكس الأنظمة السياسية الألمانية السابقة التي كان لها محاولات جدية

[1]Ibid,p 700, Vernier, op.cit,p 33-35, Ageron, op.cit,p 288.

عديدة في إشعال نار الثورة وضرب فرنسا خلال حرب 1870 وخلال الحرب العالمية الأولى.

إلى جانب هذا المركز نجد "القسم الهتلري" الخاص بالدول الأجنبية, أين توسعت فروعه في العديد من المدن في شمال إفريقيا. وفي أول نوفمبر 1933 تم تأسيس الجمعية الإفريقية "Africa Verein". [1]

ث-لجنة الدفاع عن المغرب العربي:

كان مقر هذه اللجنة ببرلين, تعمل بالتنسيق مع لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا, نظمت اجتماع كبير في برلين ضد الاحتفالات بمئوية احتلال الجزائر, والمطالبة باستقلال الدول العربية من بغداد إلى طنجة, كما قادت التظاهرات التي كانت بمناسبة الظهير البربري.

ج-الاتحاد من أجل تحرير الإسلام:

مركزه ببرلين, وله فروع في أوروبا الوسطى يميل في تخصصه للشرق الأدنى[2]

ح-الجمعية الشرقية الألمانية:Deutsche Orient Verein

تأسست هذه الجمعية في هامبورغ, عملت على تنشيط العلاقات الثقافية والاقتصادية لألمانيا مع الشرق الأدنى, قامت بإصدار مجلة نصف شهرية وهي "أخبار الشرق" "Orient-Nachrichten"

خ-إتحاد مقاتلي أسيا "Bund der Asien Kämpter"

ترأسها فون شيل باشا, وهي عبارة عن جمعية تضم المقاتلين القدماء للجبهة التركية, وله نشرة دورية وهي أورينت روندشو "Orient Rundschau".

د-المصلحة الاستعمارية الألمانية: Deutsch Kolonialdienst

مقرها في نورمبرغ, وتتكفل بالدعاية النازية في البحر الأحمر, أسيا الصغرى والعراق, كما تعمل على إرسال الرعايا الألمان إلى هذه المناطق.

ذ-رابطة الفخت: Fichte Bund

كان تنظيما هاما لنشر الدعاية النازية, مقرها في هامبورغ, والتي تعمل على ربط العلاقات مع ألمانيا وجاليتها في الخارج ونشر العديد من المناشير الدعائية.

[1]Afrique française, N° 12 , 1934 .
[2]Ibid,p 701.

ر-الحركة الأحمدية:

تتواجد ببرلين, تعمل على نشر الإسلام, إذ وجدت الأرضية الخصبة في برلين لإنشاء فرقة من المعتنقين للإسلام من الألمان, وهو مركز نشيط للدعاية في أوروبا الوسطى والذي يهتم أيضا بإسبانيا.[1]

3-الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية:

عملت ألمانيا على جمع المعلومات الخاصة بالمشرق, لغاتهم, ديانتهم, تاريخهم وتنظيماتهم, فكانت هناك معاهد مختصة في البحث عن المشرق, فكانت برلين وبون[2] دائما مقرا للمؤتمرات المشرقية. ومن أهم المؤسسات العلمية للبحوث المشرقية نجد "المجتمع الشرقي "Die Morgenländische Gesellschaft" و"الجمعية الألمانية الشرقية" " Das Deutsche Orient Verein". بالإضافة إلى العمل على توسيع أعمالها في الأوساط العلمية, بحيث كانت الجامعات الألمانية تقدم محاضرات حول الاستعمار والتي قدر عددها سنة 1933 ب 196 محاضرة, و341 سنة 1936, وتم تخصيص 67 منها للقضايا العربية. أماالأعمال ورسائل التخرج التي عالجت المواضيع الاستعمارية وخاصة القضايا العربية وصلت إلى 41 رسالة, والجامعات الأكثر أهمية هي برلين, هامبورغ, غوتينغن والتي ألحق بها قسم خاص بالاستعمار والسياسة الخارجية, لايبزيغ, بون, إنسبروك, وميونيخ وفي هذه الأخيرة توجد الأكاديمية الألمانية والتي يقصدها خاصة طلبة المشرق.

كانت ألمانيا حريصة على الإشهار الواسع لاستقطاب طلبة المشرق للدراسة في ألمانيا, والذي يقدمها كقوة علمية, وكان العرب يعتبرون منهجية ألمانيا العلمية ممتازة, ومن نتائج الدعاية استقطاب الطلبة العرب الذين قدر عددهم سنة 1935 بعشرين طالبا من العراق, وحوالي خمسة عشر طالبا من سوريا وذلك لاجتياز امتحان الطيران سنة 1937, كما طلبت مصر خلال نفس السنة من ألمانيا تبادل زيارات الشبان التقنيين من الطرفين.[3]

---

[1] Vernier, op.cit,p 33-34

[2] ومن أهم الأساتذة المغاربة في جامعة بون تقي الدين الهلالي والذي نشر في الوحدة المغربية بتطوان محاضرة حول مساوئ الاستعمار الفرنسي. أنظر Vernier,p 32

[3] Ibid, p 26-31.

4-الكتب:

الكتب الألمانية في البلاد العربية كانت مقتصرة على النخبة, لكن بالمقابل نجد كتب مترجمة إلى اللغة العربية, فمثلا وجدت ترجمة كتاب "كفاحي" لهتلر منذ السنوات الأولى من توليه السلطة في ألمانيا, وتم بيع مقتطفات منه في شوارع الدار البيضاء. كما وزع كتيب في المغرب الاسبانيين تلامذة المدرسة الوطنية التابعة لمكي الناصري, تحت عنوان " الإسلام واليهود ",وهو من إصدار مجلة بريد الشرق البرلينية.[1]

5-السينما:

تميزت الدعاية النازية بالدقة والاستمرار والاهتمام بكل التفاصيل, هدفت إلى التكيف مع البيانات النفسية لمختلف الأوساط المشرقية التي أثبتت أن السينما من أكثر السبل للتأثير على المشرق العربي. وعلى عكس الدول الغربية حرصت على بث الأفلام بالعربية فقط, وكان "طلعت باشا" الممول والمسير الإداري لشركة "فيلم مصر" وهو ذو ميول ألمانية.[2]

6-الجرائد:

إن الاهتمام الألماني بالصحافة كان مركزا أكثر على الجرائد والمجلات, وبداية من عام 1935 كان مجهود الدعاية الألمانية تجاه المسلمين والعرب حساس, باهتمام وزارة الدعاية بالصحافة العربية وذلك بدفع إعانات مالية للجرائد العربية, بالإضافة إلى مبادرات أخرى مثل زيارة مدير جريدة "أنغريف" "Angriff" شفارتس فون برك "Schwarz Von Berck" وهو موظف في وزارة الدعاية وصديق "غوبلز" لمصر سنة 1937, وكان اختيار مصر يعود للقيمة الكبيرة للصحافة المصرية وسرعة انتشارها الكبير في المشرق والمغرب, وكذلك لاستقبال الصحافة المصرية لرسائل إخوانهم من فاس ومن القدس وحتى من برلين معادية لفرنسا وبريطانيا, والتي تقوم الصحافة التونسية والمغربية بإعادة نشرها.

[1] جامع بيضاء, المغرب والدعاية النازية, أعمال الملتقى الجامعي الأول, دراسات في العلاقات البشرية والثقافية والاقتصادية, 1991, ص17.

[2] Vernier,p 76-79.

واشترت وكالة الأنباء (DNB) محلات فخمة في القاهرة مع ضمان خدمة يومية لخمس مراكز نشر للجرائد المصرية مع حذف كل الأخبار المسيئة لألمانيا, كما استقرت جريدة فرنكفوتر سايتونغ Frankfurter zeitung في القاهرة بصفة دائمة, والتي أهدت اشتراك مجاني للمجلات التي تصدرها لعدة شخصيات, ونجد أيضا جرائد أخرى تباع في الشوارع مثل أنغريف Angriff ولوستغيسيت سايتونغ Lustricete zeitung لكن الجريدة التي يقتنيها المشارقة تلك تعالج في مواضيعها قضايا المشرق العربي.

وفي طنجة تم إنشاء جريدة Espana, والتي يحررها الألماني شيمان M.Scheman وقد نشرت مقالات معادية لفرنسا.

ويقوم الألمان باختيار اللغة العربية في دعايتهم تجاه العرب وحتى اللهجات المحلية, فمثلا وكالة الأنباء (DNB) كل منشوراتها تترجم للعربية, وتعتبر الوكالة الأولى في إمداد الجرائد الدمشقية بالأخبار العالمية خاصة تلك المتعلقة بالمغرب العربي, قبل أن تصل الأخبار الفرنسية والتي تتأخر من ثمانية عشر ساعة إلى يومين أو أكثر.[1]وقبل اندلاع الحرب كانت الصحافة الألمانية ترسل أخبارا للجرائد العربية حول مواضيع مختلفة, مثل إرسال الأخبار لجريدتي الزهرة والنهضة في تونس.[2]

وخلال الحرب أصدرت عدة جرائد ومجلات مثل الأسبوعية "الجهير" ببرلين, ومجلة "الدنيا الجديدة" بالفرنسية والعربية بباريس والتي كان لها انتشار واسع, ومجلة القيادة العليا للجيش الألماني ""فيرماخت" المسماة ب "سينيال" "Signal" باللغة الفرنسية, وجريدة "باريزر تسايتونغ" "Pariser Zeitung" والتي أصدرت في الجزائر والتي كانت ناجحة لدرجة أنها أقلقت السلطات الفرنسية[3], بالإضافة إلى جريدة "لسان الأسير" التي تم إصدارها في معتقلات أسرى شمال إفريقيا إلى جانب "بريد الشرق",[4] بالإضافة إلى " نشرات الأخبار" التي تسير من طرف أعضاء من جالية المسلمين في برلين, أما في البلدان العربية فالقنصليات الألمانية هي التي تضمن لها النشر.[5]

[1] Ibid, p77-78
[2] Khaled, BR N° 05 le 12 juillet 1939, p561.
[3] Ageron, op.cit, p 307.
[4]ZMO, Lissan el Assir,N° 0116016.
[5] Rezette, op.cit , p 131.

وحول التقارب الألماني الإسلامي حررت العديد من المقالات والتي أشادت بالمسلمين, فكتبت الجريدة الأسبوعية في برلين راسيست فريدريكوس Racist Fredericus أن التقارب الذي يجمع بين العرقين مستمد من الطبيعة, أما الجريدة الرسمية رايخ أربيت فورر Reichsarbeit Fuhrer فقد أشادت بروح المسلمين المطابقة للروح الجرمانية.[1]كما حررت مقالات أخرى حول المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا, والتي عملت على إبراز الحقائق الاقتصادية والسياسية التي كانت تعيشها الجزائر وتونس والمغرب خلال الحرب العالمية الثانية.

ملأت أخبار تونس صفحات الكثير من الجرائد الألمانية, مثل جريدة "فولكيشر بيوباكتر" "Volkischer Beobachter"والتي لها مقالات عديدة عن أوضاع تونس خلال الحرب. أثارت الجريدة في إحدى مقالاتها قضية اليهود, تحت عنوان "تونس مستعمرة يهودية" أين أظهر الكاتب في مقاله أن اليهود يسيطرون على تونس في مختلف المجالات, مستندا في ذلك على عدد اليهود في تونس والذي يقدر ب 40000 يهودي ما سمح لهم في رأيه من السيطرة على الاقتصاد وإدارة المدن, ما مكنهم من تحقيق ثروة كبيرة على حساب الفرنسيين والعرب.

كما أشار إلى أن الثروة اليهودية تزايدت خلال الحرب العالمية الأولى, بعدما استولى اليهود على ما تبقى من الأراضي الخصبة التي تركها العرب والفلاحون, وكذلك أتموا السيطرة على التجارة بالسطو على المحلات التجارية التي كانت ملكا للفرنسيين الذين اندهشوا بعد عودتهم من الحرب سنة 1918 من وجود متاجر وشقق يهودية فقط في الصادقية وشارع إيطاليا.

وكان وجود اليهود كموظفين في الإدارة الفرنسية في تونس بالعدد الكبير بالمقارنة مع العرب, كان من المواضيع التي أثارها الكاتب مبينا أن من عشرة وظائف جاهزة يحصل اليهودي عل خمسة منها بحكم أنه فرنسي الجنسية, والخمس مناصب الباقية تمنح للتونسيين, أربعة منها لليهود ومنصب واحد للعربي وختم الكاتب مقاله بدعاية جد مغرضة بقوله:" على

[1] Vernier, op.cit, p 79.

أي حال كان اليهود في المقام الأول, وهم الذين استفادوا من الحماية الفرنسية على تونس حتى عام 1940"[1]

أماجريدة "أوسلاند شتيم فور دي دويش" Auslands Stimmen für die deutsche وصفت الحرب وصعوباتها وتأثيرها البالغ على الاقتصاد في الجزائر صناعيا وزراعيا, خاصة وأن فرنسا قد سخرت هذا البلد بالدرجة الأولى لتغطية حاجياتها, لذلك سعت إلى إعادة تأهيل بعض الصناعات ومحاولة إيجاد حلولا سريعة من طرف خبرائها[2]

وفي نفس الموضوع ركزت جريدة "ناخغيكتن فور أوسلاندهيندل" " Nachrichten für Ausenhandel" في إحدى مقالاتها على إظهار الاهتمام الفرنسي الكبير في إعادة هيكلة اقتصاد الجزائر, مع إبراز الأهمية التي تحضى بها هذه الأخيرة في علاقتها مع فرنسا, وخصوصية التشريع الاقتصادي للممتلكات الثلاث في شمال إفريقيا لأن التعاون الوثيق بين الاقتصاد الفرنسي والاقتصاد الاستعماري هو الوحيد الذي يمكن فرنسا من التغلب على مشاكلها خلال الحرب.[3]

وفي المقال المعنون ب "وضعية الجزائر" سلطت الجريدة الاقتصادية الألمانية "دويش فيرشافت" "Deutsch Wirtschaftzeitung" الضوء على الصعوبات الاقتصادية لفرنسا خلال الحرب ودور مستعمراتها في شمال إفريقيا على تحمل أثار الحرب خاصة الجزائر, وأظهرت تخوف فرنسا الكبير خاصة بعد الانخفاض التدريجي للوقود في الجزائر ومحاولتها إيجاد مشاريع جديدة لتوفيره. كما حرصت الجريدة على إظهار صعوبات فرنسا الزراعية والتي ركزت عليها في مواجهة الصعوبات الكبرى خلال الحرب, والتي تتمثل في نقص الأسمدة الكيميائية والبذور خاصة بذور البطاطا, وأصبح من الصعب إيجاد الأبقار الحلوب وزيادة القطيع باستيراد ماشية جديدة, وبالنسبة للنشاط الفلاحي نجد نقص البنزين والوقود وعلف الماشية.[4]

[1] BArch, NS/5/VI345339, Mattias wener , Tunis eine Judische kolonie , **Völkischer Beobachter**, N° 192, vom 10-07-1940.
[2] BArch,NS/5/VI/34518, Wirtschaftliche probleme Algerien,**Auslands Stimmen für die deutsche**,N° 635 von 18-09-1940.
[3]BArch, Algerien neuorganisation der wirtschaft, **Nachrichten für Ausenhandel**, N° 240,vom 14 oct 1942.
[4] BArch, NS/5/VI345339,die lage in Algerien, **Deutsch Wirtschaftzeitung**, N°10 vom 14-03-1941.

أثارت جريدة "كراتوير تسايتونغ" "Kratauer Zeitung"بعض الذكريات عن الجزائر خلال العهد العثماني, وذلك في مقال بعنوان "علم القراصنة يرفرف على مدينة الجزائر" لكولين روس", وهو المقال الذي نشر بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا محاولا كشف الظروف السياسية والعسكرية التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر والذي يصنف ضمن الدعاية المضادة للحلفاء.

لكن في البداية عمل الكاتب على إبراز تغير وجه مدينة الجزائر من النموذج العربي الإسلامي إلى النموذج الفرنسي منذ الاحتلال الفرنسي لها سنة 1830, وذلك باندثار الخصائص الأصلية والتي أصبحت غير معروفة, إذ تعجب الكاتب من سرعة هذا التحول بحيث لم يبق أي أثر لجزائر الدايات ولمدينة القراصنة وللإمبراطورية البربرية التي كانت قبل ثلاثة قرون فقط ترعب البحارة المسيحيين من كل الأمم في البحر الأبيض المتوسط, ويقول بأن اليوم اختفت المدينة كليا.

هذا التغير جعل الكاتب في حالة من الدهشة بحيث لا يمكن للفرد أن يفرق بين مدينة الجزائر ومدينة باريس, في المطاعم والمحلات ووسائل النقل, كما أن الشوارع المقابلة للبحر مثل شارع الجمهورية المطل على الميناء وأرصفته يشعرك أنك في مدينة مارسيليا. وتحدث عن الميناء القديم للقراصنة الذي لا يتعدى في مساحته البناء القديم لمرسيليا والموجود بالقرب من جزيرة صغيرة على بعد 300 متر والتي كانت تستعمل من طرف الإسبانيين للسيطرة على المدينة إلى غاية 1529, بمجيء خير الدين بربروس الذي طردهم ودمر مدينتهم ووسع الميناء على أنقاضها, وأصبح بذلك برج للقراصنة مدة ثلاثة قرون محصنا ب 300 مدفع, ولم يكن باستطاعة مرور أي سفينة أوروبية بأمان في عرض البحر الأبيض المتوسط, ولم تستطع أي قوة أوروبية مجابهتهم حتى سنة 1830 عندما سيطرت فرنسا على الميناء المحصن واستعمل كمقر للقيادة البحرية الفرنسية أين سيطرت على جميع المرافق والمعدات الخاصة بالقراصنة, وتحول الحوض الذي كانت ترسو فيه سفن القراصنة إلى مرسى, وبقت المنازل على عدد من الجزر, الوحيدة التي تشهد على تلك العاصمة البربرية التي تركت كقطع للذكريات, والتي تبدوا كمنازل من معرض استعماري نجت من الهدم.[1]

[1] BArch, NS5/VI/34513 , Colin Ross, Piratenflagge über Algier, Aufgeweckte Zeitgemässe Erinnerungen, **Kratauer Zeitung**, N°10, vom -13-01-1943.

وتساءل الكاتب في هذا المقال وهو يقارن بين الاحتلال الفرنسي والنزول الأمريكي في الجزائر, ما يمكن أن يفكر فيه الفرنسيين إذا كانت الراية المليئة بالنجوم تطفو فوق قصر الحكومة, إذ بإمكان مقارنته بعصر الدايات عندما كانت الجزائر تابعة للسلطان العثماني في اسطنبول لكن لم تمكنه سلطته من التدخل في عش الدسائس حيث كان الصراع حول السلطة بشكل دائم, كما لم يمنع روزفلت من واشنطن البعيدة من قتل "دارلان" مثل داي الجزائر الذي أبقى زعماء البربر تحت نبره بمساعدة الانكشاريين, والذين قام بقتلهم عندما لم يعد بإمكانه الاعتماد عليهم, وهو الأمر الذي حدث مع الأمريكيين إذ واجه إيزنهاور حشدا كبيرا من الأطراف, جنرالات وسندهم العسكري وكان يفضل القضاء عليهم أو ضرب بعضهم ببعض, وكانت المصالح المتناقضة بين أنصار ديغول وجيرو ودارلان لا يمكن التوفيق بينها, وقتل هذا الأخير عقد الأمور أكثر.

مع ذكر كل الصعوبات التي تعانيها الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر, ومع تراجع أنصارها خاصة بعد اغتيال دارلان, أكد الكاتب أن أنصار الماريشال بيتان في تزايد بقوله:" وكملاذ أخير يجب ألا ننسى أنصار بيتان, حيث لا يمكن إهمال عددهم, أصبح يتزايد أكثر."

يختم الكاتب مقاله بالتساؤل عن مصير السكان المسلمين في الجزائر وموقفهم من الأمريكان الذين قدموا إلى بلادهم كمحتلين والذين اعتقدوا أنهم يستطيعون كسبهم خاصة بعد وعودهم بجلب الحبوب والملابس ومواد الاستهلاك, كاشفا بذلك الوضع الاجتماعي المزري الذي كان يعيشه الجزائريون خلال الحرب, حين أصبحت المواد الغذائية مفقودة ونادرة, ويتحسر الكاتب بقوله:" ومع ذلك لا يزال هناك مواساة لهؤلاء السكان لأنهم يعتقدون أن الهيمنة الأمريكية لن تستمر طويلا, واندماجهم في حياتهم المعيشية قدم شيئا ايجابيا.[1]

وتواصلت الدعاية الألمانية التي استهدفت الأمريكان على صفحات الجرائد الألمانية والتي كانت منبرا لإبراز ما تعاني منها دول شمال إفريقيا من فوضى وصعوبات واستغلال اقتصادها الموجه للحرب لصالح الحلفاء, ولكن علينا أن ننوه أنه قبل ذلك كان اقتصاد شمال إفريقيا موجها أيضا لصالح ألمانيا بعد احتلالها لفرنسا وقبل نزول الحلفاء. إذ استقرت حكومة فيشي الموالية لهتلر في شمال إفريقيا, المنطقة الجاهزة من حيث السياسة, الصحافة,

[1] Ibid

الجمعيات, الاقتصاد, الإدارة والتي كانت كلها في خدمة المنتصر, أي ألمانيا, بحيث قامت لجان الهدنة بمساعدة كبار ملاك الأراضي والشركات الصناعية بنهب منظم للاقتصاد والذي مول الآلة الحربية الألمانية خاصة جيوش رومل.[1]

[1] Johanny Berlioz, l'Afrique du nord foyer d'activité pro-hitlérienne et antifrançaise, cahiers du communisme, n 04, Paris, février 1945,p48.

7-المناشير الدعائية:

لم يكن النشاط الدعائي منحصرا على الجرائد, فقد كانت المناشير أيضا وسيلة من الوسائل الهامة في يد النظام النازي, إذ كانت الطائرات الألمانية تقوم برمي هذه المناشير في الفضاء المغاربي منذ الأيام الأولى للحرب,[1] وقد استعملت بكثرة, أما مواضيعها فقد كانت متنوعة, استهدفت الحركة الوطنية من جهة والمجندون المغاربة في الجيش الفرنسي من جهة أخرى.

وتشير التقارير الفرنسية إلى ظهور المناشير قبل الحرب بأشهر, ففي شهر ماي 1939 وزعت هذه المناشير في الكثير من المدن التونسية, ومعظمها ركزت على تذكير الدستوريين الجدد بقتل فرنسا لمناضليهم وسجن زعمائهم, كما طالبت الشعب التونسي بالتظاهر وهو نفس الموضوع الذي أثير في إذاعة باري الايطالية.[2]ووجدت مناشير أخرى مكتوبة باللغة العربية في القيروان والتي دعت السكان إلى مقاومة الحكومة الفرنسية لتحرير زعماء الدستور الجديد,[3]ومناشير أخرى تطالب بإطلاق سراح "علال الفاسي" من سجنه في الغابون تحت إمضاء مكتب الدفاع عن الشعوب المستعمرة المتواجد في باريس,[4]

وقد روجت ألمانيا دعاية واسعة في فرنسا, خاصة وأنها تعج بالمهاجرين والوطنيين المغاربة, إذ قام مكتب الدعاية "Propaganda Abteilung" بباريس بتوزيع الكثير من المناشير والتي حررت من طرف المكتب المغربي, والتي وصلت إلى الجزائر, فمنها من خاطبت هذا البلد ببلد يوغرطة, التي ابتلت بالاستثمار اليهودي, وعنف الدرك وإهانة الموظفين, وأن الوقت قد حان للمطالبة بحق الحياة. ومنها من ذكرت أن المستقبل لمن يكافح, لأن السماء لا تساعد إلا من يستنجد بها.[5]

وكانت الآيات القرآنية حاضرة في هذه المناشير وذلك بسبب الأثر الكبير الذي تتركه في نفوس الجنود, منها" يَأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ اِلشَّيْطَانِ وَمَنْ يَّتَّبِعْ خُطُوَاتِ اِلشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَامُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ."[6]بالإضافة إلى منشور كتب من طرف مفتي

[1] Khaled , BIG ,N 09 de 13-12-1939,p 470
[2] Ibid, N01 de 14-03-1939, p 525.
[3] Ibid, BR, N 06 de Aout 1939, p 579.
[4]Ibid, p 583.
[5]Ageron, op.cit, p 307-308.
[6] سورة النور, الأية 21.

القدس[1]"أمين الحسيني" الذي بدأ بآية من القرآن ودعا إلى الكفاح ضد أعداء الإسلام:" اِنفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ",[2] وذكر أن الكفاح ضد أعداء الإسلام,والذين اعتدوا على المسلمين, والذين تسيرهم اليهودية العامة, واجب على كل مسلم. مستدلا بالآية الكريمة " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ اَلنَّاسِ عَدَاوَةً لِّلذِينَ ءَامَنُواْ الْيَهُودَ".[3]

كما ألقت ألمانيا بطاقات عليها صور أمين الحسيني[4] وهو يقيم الصلاة في أحد الجوامع في ألمانيا, وبطاقة أخرى تظهر سماحته يصل إلى أحد ميادين التدريب العسكري الخاصة بالمسلمين وتقديم "وحدة الشرف" التحية العسكرية له, وعلى اليمين نجد هلال ونجمة وهي من رموز المسلمين. بالإضافة إلى بطاقة على شكل مطوية أين نجد على يمينها صورة المفتي أمين الحسيني وهو يتفقد بنفسه مدى تمرين الجنود المسلمين على استعمال البنادق, وعلى يسارها صورته وهو يسير مع مرافقيه أمام صفوف المتطوعين, وبطاقات أخرى فيها عبارات لا إله إلا الله, حب الوطن, الله أكبر, ورسم كبير وآخر صغير للنجمة والهلال.[5]

لقد تبين أن أغلبية المناشير استهدفت الجنود المغاربة في الجيش الفرنسي بالدرجة الأولى, إذ كان عددهم عشية الحرب العالمية الثانية 127875 جندي في الجيش الأهلي لشمال إفريقيا, وكانت الجزائر تمثل أكبر نسبة ب 53 بالمائة والمغرب ب 28 بالمائة أما تونس بنسبة 19 بالمائة, وكان لهذه القوات أهمية كبيرة, إذ تساهم في الحفاظ على السلطة الفرنسية ورد الهجوم الخارجي على أراضيها ومستعمراتها, فكان مخطط التعبئة يتكون من أربعة عشر قسم من المشاة, وخمسة فرق من الفرسان, وكانت الأولوية هي إرسال أكبر الوحدات إلى فرنسا, وأقامت أربعة فرق في تونس, وخمسة فرق في المغرب, لصد أي هجوم إيطالي أو اسباني.[6] وكان هذا العدد معتبر وله الدور الكبير في تغيير موازين القوى خلال الحرب, فركزت الدعاية الألمانية على إلقاء هذا النوع من المناشير والتي كتبت بالخط المغربي, وباللهجة المغاربية, والتي عملت على تحريض الجنود وبإلحاح على مغادرة ساحة المعركة

[1] للاطلاع على نماذج من المناشير باللغة العربية أنظر الملحق رقم (05)
[2] سورة التوبة, الآية 41.
[3] سورة المائدة, الآية 82.
[4] أنظر الملحق رقم (06)
[5] BArch, N R5520712,Mufti Amin El Husseni.
[6] Levisse Touzé, op.cit, p55.

وإلقاء السلاح والاستسلام للجندي الألماني برفع الأيدي والتلويح براية بيضاء, وترفق هذه المناشير بأمرية أو "محافظة"[1] والتي تسمح للجنود المغاربة المسلمين بالمرور, كتبت من طرف القائد الأعلى للجيوش "Voges" باللهجة المغاربية وباللغة الألمانية, والتي تطلب من الجنود الألمان حماية كل جندي يحملها, فحواها:" من فضلكم حافظوا على كل إنسان يحمل بيده هذه الأمرية "محافظة", وأن يكون بعيدا على كل مضرة, وإذا وجدتموه مضرورا قدموه للطبيب من غير تفريط, إليه السعادة خصوصي والشرف الأكبر, كاتب هذه المحافظة الجنرال الألماني لفوج."

وكتب بن علي أحمد ولد سي عابد من واد رهيو عين كرمان من عمالة وهران منشورا بالعربية الدارجة وبالخط المغربي ألقته ألمانيا على الجنود, أين استهله بأبيات شعرية يفضح فيها الإنكليز والفرنسيين, مؤكدا أن الجيش الألماني لا يخسر الحرب أبدا, طالبا من الجنود المغاربة التعجيل من الالتحاق بالألمان لأن ذلك نصرة للإسلام. مضيفا " خذوا هذه الورقة وتعالوا عند الألمان ولن يتم حبسكم لأنكم من العرب الإفريقيين الأحرار".[2]

اشتدت الدعاية الألمانية بداية من نوفمبر 1942 بعد نزول الحلفاء في الدار البيضاء والجزائر ووهران بقيادة الجنرال إيزنهاور, وذلك بتكثيف حزم من المناشير ألقيت على جبهات القتال, والتي كانت تحرض ضد الإنكليز والأمريكان, ويعود ذلك أولا إلى الأبعاد الإستراتجية لهذا النزول والذي يسمح للحلفاء بالسيطرة على البحر الأبيض المتوسط والحصول على مواقع إستراتجية للقتال وضرب المحور, وثانيا لمواجهة دعاية الحلفاء ودعاية لجنة فرنسا الحرة من لندن ضد النظام النازي, مستعملا في ذلك إذاعة موسكو وواشنطن ولندن, حيث كانت الأخبار تعبر عن تقرير مصير الشعوب وعن الحرية, إلى جانب انتشار مبادئ الميثاق الأطلسي التي حركت عواطف الشعوب المستعمرة.[3] فتجلت مظاهر الدعاية الألمانية المضادة بتكثيف حزم المناشير, التي كانت تلقيها الطائرات الألمانية على الأراضي الجزائرية والمغربية. والتي عملت على إظهار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي يعيشها السكان في هذه المناطق, مع إظهار مساوئ الإنكليز والأمريكان بعد النزول, كما كان

[1] للاطلاع على الوثيقة أنظر الملحق رقم (07)

[2] Zentrum Moderner Orient, arab-propaganda passiers , « passierschein, Der Oberbefehlshaber der Vogesenarmeen », N° 0110008.

[3] أبو القاسم سعد الله, الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, معهد البحوث والدراسات العربية,ط 2, 1977, ص 204-205, ج3.

تحريض الجنود على الاستسلام للألمان وأن هتلر صديق العرب قد أخذ حيزا وافرا من هذه المناشير.

كتبت بعض هذه المناشير باللغة العربية الدارجة المحلية (تميل إلى الدارجة الجزائرية) وأخرى باللغة العربية الفصحى, وبالخط المغاربي تحمل بعضها رموز مثل الصليب المعقوف من اليمين ونجمة وهلال من اليسار, يحيط بها إطار من كل الجوانب وزخرفة من الجانب السفلي والعلوي, تبدأ ب بسم الله الرحمان الرحيم, والحمد لله ربي العالمين وبنداء مثل يا مسلمين يا أحبابنا, يا أولاد العرب, يا أبناء المغرب الكرام, أيها المسلمون, وقد كتبت هذه المناشير من طرف شخصيات مغاربية, قادة جيوش المحور, ومن طرف مفتي القدس أمين الحسيني.[1]

وقد سلطت هذه المناشير الضوء على الحياة الاقتصادية والاجتماعية الجد مزرية, خاصة في الجزائر, إذ أفرغت المخازن من محتوياتها بحجة تغذية الوطن الأم, فبقى الجزائريون يعانون المرض ويموتون جوعا وشبه عراة لندرة القماش والقمح والمواد الغذائية الأخرى, وحتى الحبوب التي كانت توزع على السكان بالتقسيط حرمت بعض المناطق منها لمدة تزيد عن ستة أشهر.[2] إلى جانب توزيع غير عادل للمواد والأقمشة بينهم وبين الأوروبيين, فعانى السكان من بؤس كبير, أما بؤس الأرياف لا يوصف, إذ نجد مئات الآلاف من العمال والفلاحين غير راضين بوضعهم ولا بحصص الحبوب التي كانت توزع عليهم والتي تقدر بأربعة إلى خمسة كيلوغرام في الشهر, أما النساء لا يتجرأن على الخروج من أكواخهن لأن رداءهن لا يغطي أجسامهن, فكانت هذه الأوضاع أرضية قابلة للدعاية ضد فرنسا.[3]

فقامت ألمانيا بإعلام الجنود عن طريق المناشير بما يعانيه أبنائهم وذويهم من الجوع والمرض وهم يدافعون في جبهات القتال مع العدو الفرنسي ومع الأمريكيين الذين احتلوا بلادهم, والذين قاموا بمصادرة المواد الغذائية المتواجدة في البلاد ليشبعوا بها بطون جنودهم والذي سيؤدي إلى انتشار الجوع مثلما انتشر في كل بلد قاموا باحتلالها, موضحا لهم أن بقائهم سيؤدي إلى موتهم موت الخائنين لأنهم لم يدافعوا عن الوطن والإسلام بل دافعوا عن

[1] Z.M. O, arab-propaganda passiers, N°0110008.

[2] سعد الله, الحركة الوطنية, المرجع السابق, ص 200, ج 3.

[3] Berlioz, op.cit, p 49.

اليهود والفرنسيين, وأن الأمريكيين ألغو العملة المالية السائدة, والتي أصبحت تساوي نصف قيمها من أجل سلب أموال السكان,[1] وفي الحقيقة هذا الإجراء تم إصداره في عهد حكومة فيشي الموالية للألمان, بحيث أبلغت حكومته بنك الجزائر أن يرفع العملة الورقية التي يصدرها من ثلاثة إلى عشرة مليارات فرنك.[2]

وفي هذه المناشير ناد الألمان الجنود المغاربة المسلمين أنهم أصدقاء لهم, ووصفت حالتهم المزرية في صفوف الجيش الفرنسي, وكيف تركهم الفرنسيين يعانون من برد الثلوج والجليد, متسائلا على ما يحتم عليهم تلك المعاناة والمرض, وأنهم يحاربون في سبيل الدولة التي تحكم بلادهم رهينة, والتي لا يتمتعون فيها بأي حق, واصفا إياهم بالمساكين خاصة بسوء معاملة الفرنسيين لهم, مع تذكيرهم بأنه مات الكثير منهم في تونس وايطاليا وفي فرنسا, بينما أبنائهم يتنزهون في المدن,[3] وهي حقيقة تاريخية فالجيش الإفريقي يتكون في جزءه الكبير من المسلمين, بسبب رفض الفرنسيين الانضمام إلى صفوف القتال, ومثلت هذه الحقيقة أحد أسباب الغضب وعدم الرضا لدى سكان شمال إفريقيا.[4]

ولإثارة حماس هؤلاء وتشجيعهم على الفرار, تم التأكيد على أن الجيش الألماني لن يخسر الحرب أبدا, مكتوبا بخط كبير وغليظ وبارزا على محتوى المنشور, متبوعا بعبارة إن شاء الله, مع إبراز قوة ألمانيا وأن الانتصار سيكون حليفها وهو الانتصار الذي سيخلص المغاربة من الاستعباد الأمريكي, "إن الألمان يحب أبناء العرب وأن أدولف هتلر وجنوده ما هم إلا أصدقاء لكم أما النصر الألماني فيه خلاصكم من نير الاستعباد الأمريكي اليهودي".

إن الحضور الأمريكي في الجزائر والمغرب وفي البحر الأبيض المتوسط, كان ضربة قاضية بالنسبة للألمان, الذي أصبح يهتم بكل الأحداث السياسية والعسكرية في المنطقة واستثمارها في الدعاية المضادة للأمريكيين بإظهارهم بوجه المحتل الجديد, مثل ندائهم لأبناء المغرب الذي يعلمهم بخيانة دارلانDarlan ونوغسNogues للماريشال بيتان Pitain وللحكومة الألمانية, وهي الخيانة التي جلبت الشقاء والبلاء إلى الديار المغاربية, وحملت إلى ربوعها الآمنة ويلات الحرب وأهوالها, بعد أن قام الجنرال نوغس بتسليمها إلى الأمريكيين, موضحا

[1] Z. M. O, arab-propaganda passiers, N° 0110008.

[2] سعد الله, الحركة الوطنية, المرجع السابق, ص 189, ج3.

[3] Arab-propaganda passiers,op.cit.

[4] Berlioz, op.cit,p 53.

أن الفرنسيين قد باعوا المغرب إلى مستعبد جديد وهي الولايات المتحدة الأمريكية. كما نبهت هذه المناشير إلى أهداف هذه الأخيرة في المغرب وعن خلاف ما تم الإعلان عنه من مبادئ تتغني بالحرية والاستقلال وحق الشعوب في تقرير مصيرها, حيث أكدت أن الأمريكيين يضمرون الشر والسوء للبلاد ويرغبون في تحويله إلى مستعمرة أين تكون فيه الكلمة العليا لليهود. مبينا أن نزولهم في بلادهم بدعوى الصداقة وحب التحرير مزيفا وليس حقيقة مدعما كلامهم بالبرهان بأن تلك الصداقة لا يمكن أن تتحقق خاصة وأن جنودهم يتصفون بالغلظة والقسوة, وينظرون إلى المغاربة مثلما ينظرون إلى زنوج بلادهم, ولا يحترمون دين المسلمين ولا تقاليدهم, وحتى وإن كانوا يحملون في يدهم الهدايا كالشاي والسكر, فهم يحملون في الأخرى العصا والكرباج.

كان ولاء السكان المحتمل للأمريكيين قد أثار مخاوف الألمان, الذين كثفوا من المناشير التي تدعوا إلى عدم مناصرة الأمريكيين ومساعدتهم, إذ يعد ذلك مناصرة لليهود, فوزعت أوراق الدولار والتي كتب عليها "أيها العربي لا تخضع لرجال الدولار", إلى جانب كاريكاتوري يبرز الأمريكيون واليهود يقومون بسلب بيت مغربي وكتب عليها " انهض إنك أقوى مما تعتقد", وبعد الإعلان البريطاني والأمريكي في محطاتهم الإذاعية المختلفة أن نزولهم في الجزائر والمغرب هو حماية حرية السكان وحماية دينهم وعقيدتهم, عملت ألمانيا على نفي هذه الأخبار مؤكدا أن الحلفاء قد أطلقوا سراح المجرمين وزجوا الأحرار في غياهب السجون.[1] وتقصد بذلك إطلاق سراح الشيوعيين في الجزائر والإبقاء على زعيم حزب الشعب "مصالي الحاج" ومجموعة من الوطنيين, ويعتبر هذا نتيجة منطقية للسياسة الأمريكية وموقفها الواضح من المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا والذي أقر باحترام السيادة الفرنسية فيها منذ ربيع 1942 أي قبل الإنزال, بالتالي لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تعترف بحق الشعوب المغاربية في تقرير مصيرها, كما ترفض حدوث أي ثورة ضدها بل تعتبر حدوث ذلك خطرا كبيرا لأن هدفها هو كسب ثقة فرنسا وليس تأييد الوطنيين.[2]

إن الاعتداء الإنكليزي على سواحل البحر الأبيض المتوسط مند القرن السادس عشر, جعل السكان ينظمون أشعارا ضدها, وهي الأشعار التي استعملت في المناشير الألمانية في القرن

[1] Arab-propaganda passiers,op.cit.

[2] سعد الله, الحركة الوطنية, المرجع السابق,ص 201-206, ج3.

العشرين, والتي تبرز معرفة السكان الجزائريين للانكليز وكرههم له, مع وصفه بالغدار الذي لا يحترم وعوده, وأن إرادة الله لن تجعله ينتصر:

الكليز غدار نكار يتقلب في كلامه

عسكره معاه جرار في السماء والأرض خيامه

والله والله لو طار مع الطيار ربي يكسر علامه

كما استثمرت ألمانيا في دعايتها عودة الفرنسيين للعمل بقانون كريميو, "رفعوا القوانين التي سنت ضد اليهود, ليصبح هؤلاء ذوى النهى والأمر في بلادكم",[1] وكانت إعادة هذا القانون بداية من 21 أكتوبر 1943 بعد الضغط الأمريكي على ديغول, وهو القانون الذي تم إلغائه من طرف حكومة فيشي. دون الضغط على منح نفس الحقوق للجزائريين, لكن في 18 ديسمبر 1943 أعلن ديغول أن لجنة فرنسا الحرة ستمنح الجنسية الفرنسية لعدة آلاف من الجزائريين مع المحافظة على أحوالهم الشخصية الإسلامية, وهي الإصلاحات التي مست في الحقيقة المتقاعدين في الجيش الفرنسي.[2]

ولشرح أسباب التدخل الألماني في تونس تم طبع 98000 منشور باللغتين العربية والفرنسية في 17 نوفمبر 1942, وهو عبارة عن نداء الجنرال نيرينغ Nehing القائد الأعلى لجيش المحور بالقطر التونسي, وخصص خمسمائة نموذج كملصقات جدارية, وقد تم الاتفاق على نقلها إلى تونس مع طاقم المبعوث رانRahn القنصل تسيتشل Zeitschel والوزن الكلي لهذه المادة الدعائية هو 540 كيلوغرام, وذلك حسب تقرير القنصلية الألمانية في روما, وقد بين الجنرال نيرينغ في هذا النداء للمغاربة والفرنسيين أن سبب تواجد دولتا المحور في تونس بعدما اتفقتا مع الماريشال بيتان, هو من أجل تأييد الجنود الفرنسيين والدفاع عن أراضيهم وحماية الأهالي والإيالة التونسية, وبين أن هذه القوات ستحارب إلى جانب الجنود الفرنسيين من أجل الدفاع عن قضية فرنسا, موضحا أن دولتي المحور وبعقدهما المعاهدة مع حكومة فرنسا كانتا ترغبان في عدم وصول أي ضرر إلى إفريقيا الشمالية, وأن يسودها الأمن والسكينة, كما عزمتا على ألا تصبح تلك الأراضي ميدانا

[1] Arab-propaganda passiers,op.cit.

[2] سعد الله, الحركة الوطنية, المرجع السابق,ص 207, ج3.

للأعمال الحربية.[1]بالتالي هذا النداء موجه للفرنسيين ومنهم أنصار ديغول, وللأهالي الذين ستمنح لهم السكينة تحت مظلة فرنسا.

كما ألقت الطائرات الألمانية على الأرض التونسية اثنان وعشرون منشور فيما بين 04 جانفي إلى 13فيفري 1943, والتي وزعت في المناطق المجاورة لتونس وطنجة بمجموع 350000 منشور خلال شهر ونصف فقط, والتي كانت تحمل عبارات مختلفة, فمثلا أن الألمان الأصدقاء الحقيقيين للعرب, وعن كفاح المسلمين في فلسطين, وقصيدة مفتي القدس أمين الحسيني وغيرها, إلى جانب توزيع صور لهتلر وصور لمشاهير السينما عليها عبارات الدعاية, وترغيب السكان التونسيين في تأييد كفاح الألمان, وحمل السلاح وإنزال الضرر بالأمريكيين في كل مكان, والعمل على تخريب معداتهم وإتلاف عتادهم, الحرص على تخبئة كل المحاصيل والخيرات.

وورد في هذه المناشير مقارنة بين الوجود الألماني في تونس والوجود الأمريكي في الجزائر والمغرب, وذلك أن الألمان لم يجندوا السكان ولم يتم إرغامهم على الذهاب إلى جبهات القتال, إلى جانب المعاملة الجيدة حيث وزع عليهم القماش والسكر, بينما الأمريكيين أدخلوا بلادهم في حرب, وجندوا أبنائهم, مع ندرة المواد الغذائية وانعدامها. "افهموا قليلا على حالة بلادكم في الماضي والحاضر عندما كان الألمان في بلادكم وكنتم على هواكم, إذ كل شخص يأخذ رطل من السكر في الشهر والقماش موجود وثمنه رخيص وتركوا العرب من غير تجنيد وجند الفرنسيين المعمرين وشدو الخناق على اليهود." أما عند دخول الحلفاء ومغادرة الألمان فقد حدث العكس:" القماش غير موجود والفحم والشعير لا يمكن شراءه من شدة الغلاء والعرب لا يجدون السكر والجند مترامية ركضوا الأراضي المزروعة وأتلفوها وأخذوا البغال والنَعمَة وأخذوا رجالكم للحرب رغما عنهم, والمتسبب في هذا البلاء هم اليهود وأحبابهم الفرنسيين والانكليز, والأمريكيين يتمتعون في بلادكم بتحريمكم من خيراتكم."

وفي نهاية المنشور تم استعمال أسلوب الترغيب: " سترون عند نهر الراين بلاد الألمان الأصلية خطوة من هنا إلى الأمام تبعدكم عن بلادكم ...أنتم تقاتلون ضد الألمان التي تعد صديقة العرب." [2]

[1] ZMO, auswartige amt, Botschaft Rom , Tunisiens, Algériens, Marocains , Soldats de France , N° 0110065.
[2] Ibid

ولقد لاحظنا من خلال الاطلاع على الوثائق أن الطائرات الألمانية لم تتوقف عن إلقاء المناشير حتى بعد انسحابها من تونس, وبالرغم الانهزام الذي كان باديا, وخسارتها للحرب الذي كان يبدو محتما, إذ تم إيجادها في طنجة في أفريل 1944 محاولة منها إقناع الجزائريين والمراكشيين والتونسيين بأن الأمريكيين والانكليز يريدون السيطرة على أوطانهم كفلسطين ثانية.[1]ومناشير أخرى تتحدث عن طرد الحلفاء للباي الوطني التونسي المنصف باي ونفيه إلى بلاد بعيدة, مع تهديد السلطان المغربي وطرد وزيره, وعن وزج بعلماءجامعة فاس في السجون, وغيرها.[2]

ووجدت هذه المناشير حتى بقرب نهاية الحرب, ففي بداية عام 1945 كتب أمين الحسيني مفتي القدس وهو يخاطب جنود المغاربة محاولا إقناعهم بترك الجبهات الفرنسية,[3] ويذكرهم بقضايا عدة وكأنها دروس إرشادية موضحا أن الحلفاء أعداء المسلمين والذين احتلوا بلاد شمال إفريقيا, مع الإشادة بنضال الآباء والأجداد في هذه المنطقة, والدور المشرف لزعماء الحركة الوطنية وبطولاتهم في الكفاح من أجل الاستقلال, ونضال الإخوة في المغرب من أجل تحرير بلادهم من نير الظالمين رغم الاستبداد الرهيب للمستعمر والاعتقالات التي لحقت الوطنيين هناك, فبين الحسيني للجنود حاجة إخوانهم إلى مساعدتهم من أجل تحرير الوطن خاصة وأنهم لا يتخيلون أن دماءهم تهدر لصالح الأعداء, ثم راح يذكرهم بما قام به الأعداء في بلادهم وفي البلادالعربية والإفريقية وتلك القسوة التي طبقوها في الهند, وكل البلدان التي يقطنها المسلمين.[4]

وكانت فلسطين تلك الأرض المقدسة, أين يوجد المسجد الأقصى, موضوعا لإثارة مشاعر الجنود المغاربة, لما تحمله من رمزية وقدسية عند المسلمين وهي نابعة من إيمانهم بأولى القبلتين وثالث الحرمين, وذلك بتذكيرهم أن تلك الأرض سلمت لليهود لإنشاء دولة يهودية مكانها, مؤكدا أن هؤلاء الحلفاء أعداء الإسلام بالتالي لا يوجد أي مبرر للمحاربة إلى جانبهم, خاصة وأن انتصارهم يؤدي إلى تمديد استعبادهم واستعباد جميع الدول العربية, أين تصبح المعالم المقدسة في خطر.

---

[1]Ageron, op.cit, p 314-315.

[2]Barch, NS 19/2637/F1, Flugblatt: Krieger Nordafrikas, Kopie 42.

[3] للاطلاع على المنشور أنظر الملحق رقم (08)

[4]BArch, NS 19/2637/F1, Flugblatt, Aufruf seiner Eminenz des großmufti El Said Mohammed Amin El Husseini, Kopie 39.

وفي الختام أعلم الحسيني الجنود المغاربة أن واجبهم هو الدفاع عن أوطانهم ودينهم, وألا تهدر دماءهم إلا من أجل تحقيق هذا الهدف, إذ لا يمكن هدرها من أجل مساعدة العدو آمرا إياهم بالانقلاب ضد العدو ومغادرة الصفوف والالتحاق بالألمان الأصدقاء الحقيقيين للعرب, خاصة وأنهم لم يستعمروا أي دولة عربية.[1] بالتالي فمغادرة صفوف العدو حسب أمين الحسيني أصبح واجبا شرعيا.

انطلاقا مما سبق ذكره تبين أن قضية المغرب العربي(الجزائر, تونس, المغرب) تم تصنيفها ضمن سياسة ألمانيا العربية, وهي السياسة التي مكنت ألمانيا من كسب ود وتعاطف العرب والمسلمين خاصة باستعمال مواضيع جد مؤثرة, بحيث أصبحوا على استعداد للانخراط في صفوف القتال لمحاربة العدو الواحد, وكان عدم استعمار ألمانيا لأي رقعة عربية الأثر الكبير في دفع هذا التعاطف إلى الأمام, إلى جانب علاقة غيوم الثاني بالعالم الإسلامي التي بقت راسخة في ذاكرة العرب. لكن بالمقابل نجد أن المسلمين والعرب لم يحققوا شيئا مقابل ما قدموه لهتلر, إذ لم يتم دعم ثورة مناهضة لبريطانيا, أو إرسال السلاح لمقاومة اليهود في فلسطين, بالتالي كان موقف ألمانيا مخيبا لآمال مفتي القدس أمين الحسيني.

بالإضافة إلى ذلك فالنجاح المحقق كان أيضا نتيجة الاعتماد على الجمعيات الإسلامية التي تم تأسيسها في برلين وفيينا, والتي انضم إليها المسلمين من مختلف البلدان, وترأس بعضها مناضلين عرب ومغاربة, وكان اهتمامها منصبا على المسلمين المتواجدين في ألمانيا والنمسا, أما مهمتها هي نشر الدعاية على نطاق واسع بنشر المراجع باللغة العربية وباللهجات الشرقية, تدعيم مقاومة عربية في شمال إفريقيا في حالة حدوث مواجهة عسكرية مع أوروبا, تنظيم اجتماعات ضد السياسة الفرنسية الاستعمارية والمطالبة باستقلال الدول العربية, من بغداد إلى طنجة, كما ساهم بعضها في تنشيط العلاقات الثقافية والاقتصادية, لألمانيا في الشرق الأدنى وإرسال الرعايا الألمان إلى هذه المناطق, كما كان للجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية المختصة في البحث عن المشرق العربي, والتي اهتمت قبل بداية الحرب بتقديم محاضرات عن القضايا العربية, كما عملت على استقطاب الطلبة

[1] Ibid, Kopie 39-40.

العرب.إلى جانب وسائل أخرى كالكتب والسينما والجرائد المتنوعة باللغة الألمانية والفرنسية وباللغة العربية والتي حققت نجاحا كبيرا.

أما المناشير الدعائية فقد كانت منتشرة منذ بداية الحرب ولم تتوقف حتى نهايتها, ولكنها ألقيت وبحزم كبيرة بعد النزول الأمريكي الإنكليزي في المغرب والجزائر, والتي كانت جد عدائية, والتي حرضت السكان على رفع السلاح لكن إلى جانب ألمانيا, ولم يتم إيجاد أي تحريض للقيام بثورة عارمة لتحقيق الاستقلال بل عليهم انتظار النصر الألماني الذي سيخلصهم من نير الاستعباد.

بالتالي فقد كانت مساعي ألمانيا حثيثة لكسب ود المغاربة وولائهم, ولكن في نفس الوقت لم يهتموا بمصيرهم كشعوب مستعمرة.

الفصل الثالث

النشاط الدعائي النازي تجاه الشعوب المغاربية في ألمانيا وفرنسا وشمال إفريقيا

1-بداية النشاط الدعائي حتى سقوط باريس

2-أسرى شمالي إفريقيا في المعتقلات الألمانية

3-دور أمين الحسيني في الدعاية تجاه المغاربة بعد نزول الحلفاء

4-أعمال المغاربة في المحطات الإذاعية الألمانية

كان لمنطقة شمال إفريقيا أهمية كبيرة خلال الحرب العالمية الثانية, لما لها من أثر في إحداث اختلال هام في موازين القوى, وهو الأمر الذي كان واضحا ومقلقا بالنسبة لوزارة الشؤون الخارجية وللقيادة العليا للدفاع الألماني (فيرماخت), فسعت وزارة إعلام الشعب والدعاية إلى إغراق هذه المنطقة (الجزائر, تونس, المغرب) بدعاية جد مغرضة مضادة لسياسة الحلفاء مستغلة بذلك مشاعر العروبة والمشاعر الدينية خاصة, والتي كان لها الدور الكبير في التأثير على الشعوب الإسلامية بطريقة مذهلة حسب تعبير التقارير الألمانية.

وكان للوقائع التاريخية الدور الكبير في دفع هذه الدعاية دفعا قويا تجاه المغاربة خاصة بعد أن أصبحت ألمانيا في اتصال مباشر معهم بعد احتلالها لفرنسا في جوان 1940, بحيث استطاعت تجنيد مهاجري شمال إفريقيا خاصة الوطنيين منهم في دعايتها من خلال تأسيس مكاتب للدعاية في باريس تحت تسيرهم, وإشرافهم على الحصص الإذاعية بمواضيعها المغرضة, والتي كانت الوسيلة الأكثر تأثيرا في المنطقة, كما وجدت من الجنود الأسرى مادة دسمة لترويج دعايتها, والذين تم استغلالهم خاصة بعد نزول الحلفاء في الجزائر والمغرب في نوفمبر 1942.

وفيما يتعلق بربط العلاقات بين الألمان والمغاربة فلمفتي القدس أمين الحسيني دور كبير في ذلك, خاصة بلفت انتباه وزارة الشؤون الخارجية الألمانية إلى قضيتهم, أما الدعاية المضادة فنجد أن فرنسا جندت كل إمكانياتها لتفنيد الدعاية الألمانية بكل أشكالها.

وكان النشاط الدعائي من خلال الإذاعة الدور الكبير في التأثير على السكان, وذلك بسبب سرعة انتقال الأخبار في المجتمعات المغاربية, فنالت إذاعة برلين شهرة كبيرة في الأوساط الشعبية, بحيث كان هناك حماس كبير لسماع نشراتها الإخبارية اليومية الثلاث وللحصص المختلفة خاصة تلك التي تقدم بالعربية الدارجة وبالبربرية المغربية والقبائلية, كما نالت بعض الشخصيات شهرة كبيرة مثل العراقي يونس بحري, والمغربي تقي الدين الهلالي, والجزائري عبد الرحمان ياسين. ويزداد هذا التأثير أكثر بعد الاحتلال الألماني لفرنسا في جوان 1940, والسيطرة على إذاعة باريس التي أصبحت تبث حصصا بالعربية والقبائلية والفرنسية والتي وصل مداها إلى الجزائر وتونس والمغرب, إلى جانب المحطات الإذاعية الأجنبية والتي كان لها دور في الدعاية مثل إذاعة باري وتريبولي.

1-بداية النشاط الدعائي حتى سقوط باريس:

قامت الحكومة الاشتراكية الوطنية الألمانية خلال الفترة الممتدة من 1933-1939 وحسب التقاليد الدبلوماسية الألمانية بمدح العالم الإسلامي وقدمت نفسها كقوة ودولة مضادة للاستعمار, حتى وهي تطالب بالمساواة في الحقوق وإعادة استرجاع مستعمراتها, وطورت نشاطها الدعائي اعتمادا على المواضيع التي سبق وأن أشرنا إليها مثل العروبة ومعاداة السامية, فانصب اهتمامها بالمنطقة المغاربية تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية, الجزائر وتونس والمغرب المحتل اسبانيا وفرنسيا, مستعملاً وسائل عدة لتحقيق أهدافها مثل المناشير والجمعيات والتعبئة الإعلامية وغيرها. وهي الوسائل التي بينت للشعوب المغاربية أن ألمانيا تكن مشاعر طيبة للمسلمين ومتعاطفة تجاه الإسلام عكس فرنسا وبريطانيا, وقد استثمرت الكثير من القرارات الاستعمارية منها الظهير البربري[1]

وتعتبر العلاقات الألمانية المراكشية في عهد غيوم الثاني رأس مال قديم أكسب ألمانيا تعاطف واحترام المسلمين, إلى جانب اتصال بعض الشخصيات العربية المسلمة بألمانيا مثل أمين الحسيني وذلك منذ 1937, لهذه الأسباب تزايدت هبة ونفوذ ألمانيا في الوطن العربي, إذ بعد سنة 1934 نجد كل الوطنيين العرب يتمنوا الحصول على تأييد ألمانيا لحركاتهم التحررية, خاصة وأنها ساهمت بقسط وافر من الدعاية لتعبر عن صداقتها للعرب.

ففي المغرب العربي نجد أن الحكومة الألمانية تابعت وباهتمام الأوضاع في الجزائر بعد أحداث قسنطينة سنة 1934, إذ أسست في نفس السنة منظمة نازية تحت اسم " جبهة العمل الألماني" مدعمة من القنصل الألماني في الجزائر وتابعت أيضا الأوضاع في كل من تونس والمغرب في الفترة الممتدة مابين 1936-1937, كتطور الشيوعية ومطالب المسلمين المتصلة بالوطنية العربية. فأعلنت الصحافة الألمانية سنة 1937 بعد أحداث مكناس

[1] الظهير البربري: تم إصداره من طرف السلطات الفرنسية في المغرب في 16 ماي 1930 والذي رمى إلى فرنسة المغرب لغويا وسياسيا وقضائيا, ذلك بإبعاد البربر عن الثقافة الإسلامية والعربية, بحذف تعليم الديانة الإسلامية واللغة العربية من مدارسهم, وكل تعليم عربي وكل تدخل من قبل الفقيه وكل ظاهرة إسلامية تم منعها بصرامة تامة, وحتى قضايا الجنايات التي تقع في الأراضي البربرية ترفع إلى المحاكم الفرنسية, فتجرد القسم الأكبر من سكان البلاد من السلطة الدينية التي تتجلى في القضاء الشرعي. أنظر علال الفاسي, الحركات الاستقلالية في المغرب العربي, دار الطباعة المغربية, تطوان, 1948. ص 161-164.

خميس وفاس عن تعاطفها صراحة مع الحركة الوطنية, كما نددت بالاضطهاد الفرنسي الاستعماري, واستعمالها العنف من أجل التهدئة واستقرار الأوضاع.[1]

وفي الجزائر تركزت أعمال المنظمة الأجنبية "Auslandsorganisation" التابعة للحزب الوطني الاشتراكي في نشر الدعاية ضد اليهود, وتشجيع الجنود على الفرار من الجيش الفرنسي, وذلك بالاعتماد على الأموال الآتية من هامبورغ ومن التجمعات المحلية للجبهة العمالية, "Arbeitsfront" أو من الحزب العمالي الاشتراكي الوطني الألماني, "NSDAP" المستقرة في الجزائر ووهران وتيطوان, ونشرت المصلحة الشرقية للدكتور روديغن "" التابعة لوزارة الدعاية, في المغرب الأقصى كتاب كفاحي لهتلر باللغة العربية, إلى جانب مختصرات باللغة الفرنسية, كتب عليها " الرجل الأكثر قوة في العالم".

وفي 1938 تأسست لجنة الدفاع عن تونس ببرلين ولجنة الدفاع عن المغرب العربي, وفي نفس السنة سجلت المصالح الفرنسية وصول عدد كبير من الضباط الألمان وبطريقة سرية إلى المغرب العربي والذين كان لهم اتصالات مع قبائل الجنوب, وفي سنة 1939 تم تسجيل الاهتمام الألماني بالوضعية السياسية والاقتصادية للجزائر.[2]

وحسب التقارير الفرنسية فالقنصلية الألمانية في تونس كان لها نشاط كبير وذلك قبل الحرب العالمية الثانية, إذ قامت بإحصاء رعاياها والرعايا النمساويين ومنح استمارة لكل من يتجاوز خمسة عشر سنة, والتي تحوي على أسئلة تبرز وضعيتهم العسكرية,[3] كما ألحق بالقنصلية جهاز بث الأفلام والذي خصص لنشر الدعاية الألمانية, والذي بدأ في العمل بحصص تجريبية في الفترة الممتدة من 14 إلى 14 أوت 1938, وأرسلت الأفلام من طرف الدكتور كوتشك "H.Kutscke" من برلين, إلى جانب تأسيس جمعية ألمانية للدعاية. وفي السادس من شهر أكتوبر نظمت القنصلية سهرة لرعاياه ببث فيلم "أسبوع نمساوي" والذي بين دخول الجيوش الألمانية إل النمسا, وسهرة أخرى في الثمن من أكتوبر للاحتفال بعيد الحصاد, وتشير التقارير الفرنسية أنها البداية الفعلية للدعاية الألمانية في تونس, وأن التنظيم المسمى ب "نقطة الارتكاز في تونس" والتابع لوزارة الدعاية هو من يتكفل بتمويلها.[4]

[1] Ageron, op.cit, p 286-287, Levisse Touzé, op.cit, p106.
[2] Ageron, p288.
[3] Khaled, B.R, N° 6, 5-07-1938,P 418.
[4] Ibid, B .R, N° 9, 14-10-1938,p 339.

وقد عبر القنصل الألماني مارشال فون بيبرستين "M.Marschall von Biberstein" في أول ماي 1938 أثناء ترأسه حفلة العيد الوطني الألماني أمام ستون رعية ألمانية, أن المجال الحيوي الذي يطالب به زعيم الرايخ هتلر, إنما هي استجابة للضرورة القصوى, كما أن قضية المستعمرات الألمانية يجب أن يتم تسويتها.[1]

حصدت ألمانيا نتائج بارزة من خلال هذه الدعاية, بكسب الموالين لألمانيا وهو الأمر الذي أكده الأمين المسير للقنصلية الألمانية في سنة 1938 الذي أبدى استعدادا في إرسال أكبر عدد من الوطنيين المقيمين في تونس إلى ألمانيا, وذكر أن بعضهم جاهز لمغادرة الإيالة في حالة الصراع واندلاع الحرب.[2] وهذه النتائج تبرز النشاط الدعائي الكبير للقنصلية الألمانية في تونس تجاه السكان قبل بداية الحرب لدرجة استعدادهم للمشاركة مع ألمانيا في الحرب, وهو الأمر الذي تؤكده التقارير الفرنسية والتي أقرت بالتأثير الكبير للدعاية الأجنبية في الأوساط الشعبية.[3] وذلك ما ستؤكده الوقائع التاريخية خلال الحرب بمساندة السكان التونسيين وحتى الوطنيين للألمان خاصة خلال فترة تواجدها في تونس.

واعتمدت ألمانيا وسائل أخرى تقليدية منها إرسال رسائل مزورة لشخصيات مغربية, منها تلك الرسائل التي أرسلت إلى تيطوان تدعوا الأعيان في المنطقة الخليفية للمقاومة وعدم الدفاع عن فرنسا.[4]

كانت بداية الحرب العالمية الثانية البداية الفعلية للدعاية النازية تجاه المغاربة باستعمال خاصة البث الإذاعي باللغات المحلية والتي كان لها نتائج مبهرة, بكسب ولاء السكان وتعاطفهم اعتمادا على الوطنيين من الجزائر وتونس والمغرب, والتي كانت من الوسائل الناجحة حسب التقارير الألمانية.[5]

سقطت هيبة فرنسا وتدهورت سمعتها, فالضربات الألمانية التي لم تستطع الصمود أمامها دمرت أسطورة قوتها في جوان 1940, بعد عشرة أشهر فقط من بداية الصراع, "سقط بذلك جدار الورق الذي طالما أحاطت به فرنسا نفسها, حتى توهم الشعوب المستعمرة بأنها

---

[1] Ibid,B.R ,N° 4, juin 1939, p538.
[2] Ibid,B.R, N° 10, 08-12-1938 ,p 429 .
[3] Ibid, B.R, N° 3 , 30-09-1939,p 605.
[4] Ibid, N° 9, 25-12-1939, p633.
[5] للاطلاع على الموضوع أنظر المبحث الرابع الذي يتناول حرب الأثير ودور المغاربة في الإذاعة الألمانية.

قوة لا تقهر, وأن جيشها معزز بالعناية الإلهية."[1]فتشتتت قواتها, فالبعض منها أخذ أسيرا في المعارك والبعض الآخر فرّ هاربا إلى الجزر البريطانية, والقسم الثالث استسلم إلى العدو تحت قيادة الجنرال فيغان "Wigan" ورئاسة الماريشال بيتان الذي أعلن في الخامس والعشرين من شهر جوان 1940 عن الاستسلام في خطاب موجه بالإذاعة إلى الشعب الفرنسي, مبينا أسباب الانهزام أمام التفوق العسكري الألماني, ودوافعه لعقد الهدنة وإنهاء المعركة.[2]

وفي الثامن عشر من شهر جوان عقد اجتماع في مدينة ميونيخ بين هتلر وموسوليني للبحث في شروط استسلام فرنسا, وفي الواحد والعشرين من شهر جوان تم تسليم شروط الهدنة, وكان هذا الحدث عظيما بالنسبة للألمان الذين أعادوا المشهد التاريخي الذي حدث في الثامن من شهر نوفمبر 1918, عندما سلم الماريشال فوش شروط الهدنة إلى الوفد الألماني, وانتقاما من الفرنسيين سلم "كايتل" الشروط إلى الوفد العسكري الفرنسي بحضور هتلر وفي نفس عربة القطار ونفس المكان الذي كان على مقربة من "غابة كومبين", والتي قبلتها حكومة بيتان دون أي تحفظ, فتم الإمضاء عليها في 22 جوان, وبموجبها احتفظت ألمانيا لنفسها بالحق في الاستحواذ على دبابات فرنسا ومدافعها وطائراتها, وحصونها ومخططاتها مع احتلال جزء كبير من أراضيها وجميع مناطقها الصناعية, كما تحتم على الشعب الفرنسي أن يدفع نفقات هذا الاحتلال من عمله, مع تعهد بيتان أن يقدم لألمانيا من فرنسا ومستعمراتها المواد الغذائية والخامات والوقود,[3] ما جعل بريطانيا في 1940 تشن هجوما عل المرسى الكبير في نوفمبر 1940, لكي لا تترك للحكومة الفرنسية وسائل إضافية لتموين قوات المحور.[4]

وكان هذا الاحتلال فاجعة كبرى للفرنسيين بحيث نقل الملايين منهم إلى ألمانيا ليعملوا بالسخرة في المصانع الحربية, كما استعمل العمال في تعزيز القوة العسكرية.

---

[1] سعد الله, الحركة الوطنية, المرجع السابق, ص 185, ج3.

[2] عبد الرحمان بن العقون, الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر, الفترة الثانية 1936-1945,,المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1984, ص 229, ج2.

[3] جي ديبورين, الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفياتية, تعريب خيري حماد, (د.ن), 1967, ص 96-100.

[4] Jacques Frémeaux, la France et l'Islam depuis 1789, presse universitaires de France, Paris, 1991, p112.

أما الهدنة الفرنسية مع إيطاليا فقد ذهبت إلى أبعد من ذلك, والتي نصت على وجوب وقف إطلاق النار في كافة مستعمرات فرنسا, وحددت مناطق منزوعة السلاح تحتلها القوات الإيطالية والواقعة على بعد 250 كلم إلى ما وراء حدود ليبيا في كل من تونس والجزائر, وبإخلاء المواقع الفرنسية البحرية المحصنة في طولون وبنزرت ووهران[1]. وحسب ما كتبه الكنت جاليازو شيانو وزير خارجية إيطاليا, أن اتفاق الهدنة لم يتضمن شيئا عن مطالب إيطاليا الإقليمية لأن هتلر قد عارض حصول موسوليني على مقاطعة سافوي ونيس وكورسيكا وتونس, لأنه كان في حاجة إلى حكومة الماريشال بيتان, وذلك ما فرض تأجيل أية تجزئة لفرنسا, " بالتالي فأراء موسوليني كانت ذات طابع استشاري فقط وأن هتلر لم يكن ميالا إلى العمل بموجبها,"[2] ولكن بالمقابل تحدثت الكثير من الكتابات عن تقسيم شمال إفريقيا بين قوات المحور خلال الحرب, كما أن موسوليني كان قد اقترح بعد انتصار 1940 هجوم القوات الألمانية والإيطالية والإسبانية على شمال إفريقيا.[3]

هذه التطورات السريعة التي شاهدتها الحرب مكنت ألمانيا من إيجاد حقلا خصبا مكنها من تحقيق نتائج مبهرة, بكسب عدد أكبر من الأنصار والمؤيدين والمتعاونين من المهاجرين المغاربة في فرنسا في دعايتها خلال الحرب, كما تحول المغرب العربي إلى مسرح للدعاية الألمانية, مع استقرار حكومة فيشي ولجان الهدنة في كل من تونس, الجزائر والمغرب لتنفيذ معاهدة الاستسلام.

لكن الدعاية النازية في فرنسا لم تكن وليدة الاحتلال الألماني لفرنسا بل تعود إلى سنة 1935, بإنشاء الأقسام المحلية للدعاية الخاصة بالألمان النازيين المقيمين في فرنسا من طرف رودولف شاير "Rudolf Scheier" والذي تم تعيينه من طرف أتو أوبيتس "Otto.Obetz" قبل بداية الحرب, وكان المنظم الحقيقي لهذه الدعاية هو فابر"Faber" وشمولتس"Dr A.Schmolz". إلى جانب ممثلي وزارة الإعلام والدعاية الذين تم تعينهم من طرفغوبلز في باريس, مع تخصيص ميزانية مالية لهم, وكذلك ممثلي ديتريك "Dr.Dietrich"

[1] جي ديبورين, المرجع السابق, ص 99.

[2] نفسه

[3] Frémeaux , op.cit, p 191.

المسئول عن صحافة الرايخ, مع تخصيص ميزانية لكل ذلك. كما كان لفغيدغيك زيبورغ "Friedrich Sieburg" وهو مسير اللجنة الألمانية الفرنسية, تنظيم كامل للدعاية ويساعده في ذلك شميت " Dr.Schmidtke" , وكان ممثل الصحافة هو غيزيل فيغسنغ " Giselher Wirsing" وهو صاحب كتاب روزفلت وأوروبا, وهو من أسس مجلة سينيال التي نشرت في أوروبا.[1]

وخلال صيف 1941 وبعد الهجوم على روسيا, استقر موظفي الأمن الخاص في المنطقة الشمالية وكذلك قسم الدعاية للدكتور بيدغبيك "Dr.Biderbich", وبسرية تامة, كما نجد مكتب الاستعلامات العسكرية التابع لوزارة الدفاع الألمانية والمعروف ب"IIB" تحت إمرة النقيب فاغنر"Wagner" وهو اسم مستعار, والذي كان يعمل على إنشاء صحف سياسية محضة, ويراقب المراسلين من الصحافة الأجنبية, أما دكتور كونتس"Dr.Kunz" كان مكلف بالدعاية الاقتصادية, إذ يوفر جميع البيانات الخاصة بهدا المجال, والتي تدور في الصحافة أو خارجها.[2]

أما الإذاعة كانت تحت مسئولية بيفينغر "Bifinger" التابع لغوبلز "Goebbels" ولديه صلاحيات مطلقة, ومنذ 1942 أصبح للقوات الخاصة موطئ قدم في إذاعة باريس, وتعتبر الإذاعة الوسيلة الثالثة في ترتيب الدعاية الألمانية في الخارج بعد القيادة العليا للدفاع – فيرماخت– والصحافة, فكان العمل السياسي المسطر والذي تم تنفيذه من طرف أوبيتس وفريقه التابع للجنة الفرنسية وهم أشنباخ "Aschenbach", إبتينغ "Epting", غريم "Grimm", شلير "Schleier", زيبورغ "Sieburg", ران "Rahn". وقدم أوبتس مذكرة لغيبنتروب "Ribbentrop" في جويلية 1940 مذكرة ذكر فيها: " امنحوا للصحافة والإذاعة وللدعاية القدر الممكن من التنوع, ودعهم يشرعون في الجدل فيما بينهم....منع تشكل جبهة موحدة." ودعم هتلر شخصيا هذه الأفكار بداية من شهر أوت, حيث أصبح أبتس السفير الرسمي للرايخ في باريس في نوفمبر 1940, بمهمة نشر شبكة فعالة للدعاية.[3]

[1]Dominique Rossignol, Histoire De La Propagande En France, de 1940 à 1944, PUF, 1991, p 10-11.
[2] Ibid,p 14-15.
[3] Ibid, p 79

وفعلا نشرت شبكة واسعة النطاق أين كانت شمال إفريقيا الفرنسية من أولوياتها, ولإنجاح ذلك اعتمدت على المهاجرين الجزائريين والتونسيين والمراكشيين, وبداية من ديسمبر 1940 تم تأسيس مكتب الدعاية في باريس خاص بالبلدان الإسلامية المغاربية تحت إشراف القنصل فاسل "Vassel", وتم تعيين "ياسين عبد الرحمان" نائبا, وبه ثلاثة أقسام خاصة بشمال إفريقيا, فالقسم الخاص بالجزائر مسير من طرف مناضل حزب الشعب "راجف بلقاسم" و"محمد إغربوشن", والقسم المراكشي يسير من طرف بوزين وهو من الريف المغربي, أما القسم الخاص بتونس يسير من طرف الرئيس السابق لجمعية الطلبة المسلمين في باريس "بشير مهدي ياسين" يساعده "سليمان بن أحمد جيراد", وهو من المناضلين القدماء في الحزب الدستوري في قفصة, وبفضلهم أصبح للألمان عدد كبير من الأعوان الدين شكلوا حلقة وصل بين باريس وجنوب فرنسا وإفريقيا الشمالية.[1]

كان من أهم الشخصيات التي ساهمت في نشر الدعاية الألمانية, هو الجزائري ذو الجنسية الفرنسية محمد الماضي[2] والذي أسس خلال الاحتلال الألماني لفرنسا اللجنة الإسلامية لشمال إفريقيا في باريس وأسبوعية الرشيد, وكان عدد المنخرطين في هذه الجمعية حوالي ألف منخرط, وكان برنامجها يتمحور في إيديولوجية اليمنيين ومطالب وطنية, يتم تمويلها من طرف منظمة الاستعلامات العسكرية "Abwehr".[3]كما دافع عن قضية ألمانيا ودعا المسلمون للكفاح إلى جانبها, وضمت هذه الجمعية الكثير من الجزائريين مثل أغا سيدي عجو سعيد, فضيل سي العربي, لاحماق, وأعمر نارون,[4]

كان محمد الماضي مدير جريدة الرشيد التي مولت من طرف الألمان, أين تجاوز عددها سنة 1941 ثلاثون ألف نسخة, ربطته صداقة جيدة مع لافو"Lafont" زعيم الغيستابو الفرنسي , طلب منه سنة 1943 الانضمام إلى حركته, فكونا جيش جزائري

---

[1]Ageron, op.cit, p 303-304.

[2] محمد الماضي: إبن قايد ونقيبا في الجيش الفرنسي, استقال سنة 1936, وحكم عليه بالسجن سنة 1937 لانخراطه في الجمعية السرية للعمل الثوري "la cagoule" في 10 أفريل 1941 أسس لجنة شمال إفريقيا CANوالتي كانت الانطلاقة للحزب الوطني الاشتراكي الوحيد في بلاد المغرب, لقد كان من مسيري الحركة الاشتراكية الثورية "MSR" المنبثقة عن الجمعية السرية للعمل الثوري, والتي شاركت تأسيس التجمع الوطني الشعبي التابع لديلونكل "Deloncle" وديات "Deat" كما سير جمعية "" الخاصة بشمال إفريقياRNP. أنظر Ageron, p305

[3]Annie Rey Goldzeiger,Aux origines de la guerre d'Algérie, 1940-1945, De Mers-el Kébir aux massacres du nord constantinois, édition Casbah, Alger, 2001,p153

[4]Ageron, op.cit, p305-306.

صغير, كما بحث عن إمكانية تأسيس فريق من أهالي شمال إفريقيا لتكون كشرطة مساعدة ومن المرجح أن تتجنب الاضطرابات الداخلية في فرنسا, خاصة مع عجز الأعوان الفرنسيين في الغيستابو والشرطة الألمانية على مراقبة التدفق الكبير للنساء والرجال للانضمام إلى جبهات المقاومة الفرنسية, وقبل الحصول على موافقة مصلحة الاستعلامات العسكرية, قام ولمدة أسبوع بجمع 300 جزائري ترأسها "والي" مجند قديم في الجيش الفرنسي ومستشاره زوبير, وقد خضع هؤلاء للتدريبات على السلاح, وكمائن وهمية وغيرها في فندق خاص بنوي, أين رفض لافو الكثير منهم, فبقي حوالي 180 فقط, وشكل منها خمسة أقسام, وقام الملازم الثاني من الدفاع الألماني كنوخن "Knochen" بتعيين رئيس على كل قسم والذين لم يكونوا عربا, بالتالي تأسست فرقة شمال إفريقيا رسميا في 28 جانفي 1944 مع مصلحة مدنية التي تكونت من بعض المناضلين في التجمع الوطني الشعبي, والتي تعاونت مع الألمان.[1] كما ساهمت جمعيات أخرى في باريس في الدعاية الألمانية مثل اتحاد عمال شمال إفريقيا "UTNA"[2].

وما يمكن ملاحظته هو أن محمد الماضي كان له تأثير هام بأفكار اليمين المتطرف على موقف الأهالي وعلى الجزائريين المقيمين بفرنسا, واستطاع انجاز أعمال كثيرة لصالح ألمانيا, مثل مساندته لدعاية المحور التي كانت تبثها المحطات الإذاعية, باري, برلين وشتوتغارت, فأصبح السكان المغاربة قابلين أكثر فأكثر للتأثر, والصليب المعقوف ظاهرا في كل مكان, ولما كانت أحداث الساعة تعرض في قاعات السينما فإن ظهور هتلر كان يقابله التصفيق والتهليل, والذي يمثل قمة التأثر.[3]

كان الطلبة العرب من المشرق والمغرب العربيين الذين يزاولون دراستهم في باريس محل اهتمام ألمانيا, ففي مراسلة وزارة الخارجية الألمانية إلى قنصلها في روما غرونو " Dr Gronow" في ماي 1942, وردت أسماء 58 طالب عربي من سوريا, مصر, الجزائر وتونس, طالبا من أمين الحسيني تحديد أسماء الطلبة من بين هؤلاء الذين يمكن الاعتماد

[1]Marcel Hasquenoph, la Gestapo en France, Edition de Vecci, Paris, 1975,p 354-355.
[2] Ageron, op.cit, p 306
[3] Rey Godlzeiger,op.cit, p56-57.

عليهم, للذهاب إلى ألمانيا من أجل القيام بالأعمال الدعائية,[1] أين حدد المفتي خمسة طلبة سوريين.[2]

كما سافر فوزي القاوقجي إلى باريس بإذن من وزارة الخارجية الألمانية للاتصال بعرب شمال غرب إفريقيا[3] وذلك بعد زيارة الوفد المراكشي من باريس إلى برلين في خريف 1942 وتبرعهم ب 1000000 فرنك للصليب الأحمر الألماني, رغبة منهم في إثارة اهتمام وزارة الخارجية بالقضية المراكشية, كما كانت لهم لقاءات مع أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني, وبعد زيارة أحد الوطنيين من مراكش أيضا ومن الشخصيات المعروفة,[4] الذي أجرى اتصالات مع مصلحة الاستعلامات الألمانية "Abwehr".[5]

ومن نتائج سقوط فرنسا وهزيمتها توقف المصانع وإغلاقها, وهو الوضع الذي دفع بالجزائريين والذين كانوا يمثلون أكبر نسبة من عمال شمال إفريقيا بالعودة إلى وطنهم, إذ غادر 10000 عامل عام 1940 وبموافقة الألمان, وهي الوضعية التي أدت إلى تعقيد الأزمة التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك والمتمثلة في نقص المواد الغذائية, وانتشار السوق السوداء والأوبئة والمجاعة, وتوقفت الهجرة إلى فرنسا ولم تتجدد إلا سنة 1942 بعد إنهاء عقود عملهم, وتوجه آخرون إلى ورشات عمل ألمانيا حيث كانت الظروف أحسن بتوفر المئونة والأجور المضاعفة, بالإضافة إلى وجود مصلحتين, واحدة مكلفة باستقبال العمال والأخرى بتسجيل شكواهم خاصة فيما يتعلق بالأجور غير مدفوعة.

كما منح نظام فيشي الصلاحية لشركتين خاصتين لتوظيف 16000 جزائري وأرسل النصف منهم إلى ورشات عمل تابعة لمنظمة "تود" "Todt" بحيث تم توظيف 19000 جزائري سنة 1944 و20 ألف في الشركات الفرنسية, 5000 في المنطقة الشمالية بالإضافة إلى 18000 أسير, والنصف الآخر أرسل إلى المناجم وإلى المصانع الواقعة في المنطقة

[1] ZMO,Politiches Archiv. Auswärtiges Amt, Arabische Studenten in Paris, 01-04-1942, N° 0121038.

[2] Ibid, Botschaft Rom, an Auswärtiges Amt, Gesandtschaftsrat Dr. Granow, 4 MAI 1942.

[3] وقد أبدى المفتي تحفظات على هذه الرحلة,لأنه اعتقد أن فوزي القاوقجي ربما يبحث عن التواصل مع وكلاء إنكليز في فرنسا.

[4] ربما يكون أحمد بلافريج.

[5] ZMO, Die Deutschen Arisnutzung der arabischer einegeburen bewegung in zweitenweltkrieg, N° 0112001.

الجنوبية.[1] وقد عرفت تونس والجزائر نفس الإجراءات, ففي تونس وجد الألمان مساعدة اقتصادية ويد عاملة بإرادة قوية, أما في مراكش فقد عارضت الإقامة التوظيف الألماني للعمال, إذ رفض العقيد إيغفيو "Herviot" رئيس الأمن, طلب القنصل الألماني في الدار البيضاء بتمويله بالمتطوعين للعمل في ألمانيا.[2]

2- أسرى شمالي إفريقيا في المعتقلات الألمانية:

بعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا تم أسر 90 ألف جندي من شمال إفريقيا, حسب الندوة الصحفية للحاكم العام في الجزائر في بداية عام 1941, محتجزين مع الأسرى الفرنسيين في فروستلاغ "Fronstlags" المنتشرة في مقاطعات المنطقة المحتلة.[3] ثم خصصت فروستلاغ لأسرى المستعمرات بعد تحويل الأسرى الفرنسيين إلى أوفلاغ "Oflags" وستالاغ "Stalags" بألمانيا,[4] وتذكر المصادر أنه تم إيجاد بعض أسرى شمالي إفريقيا بمعسكر في ضواحي برلين, وكان عددهم 500 أسير سنة1941, لكن القيادة العليا للدفاع الألماني "فيرماخت" أصدرت أمرا في 22 ماي 1942 بنقل جميع أسرى شمالي إفريقيا إلى معسكرات فروستلاغ بفرنسا.[5] وتشير المصادر الألمانية أن عددهم قد بلغ 43.979 سنة 1941, و26.266 في جوان 1942 (13.974 جزائري, 7140 تونسي, 5152 مراكشي), وبنهاية عام 1943 أصبح 121.977 أسير, (11.685 جزائري, 4490 تونسي, 5801 مراكشي) والتناقص كان بسبب حالات الفرار والتحرير, إضافة إلى الإخلاء الصحي أو الوفاة. وفيما يتعلق بالتحرير فقد تم إطلاق سراح 10 ألاف أسير بداية من جانفييه 1942.[6]

ولتتعرف العائلات على مصير أبنائها طلبت حكومة فيشي من الحاكم العام في الجزائر في 21 مارس 1941, تسهيل التقاط إذاعة برلين التي كانت تبث كل مساء في حصصها

[1] Alain Gillette, Abdelmalek Sayad, l'Immigration Algérienne en France, Edition Entente, 1984, p59.
[2] Ageron, op.cit, p311.
[3] Belkacem Recham , le Musulmans Algériens dans l'Armée Française (1919-1945),L'Harmattan, 1996,p 152.
[4] Ibid,p111.
[5] ZMO, Die Deutsch Botschaft, Paris 22-05-1942,N° 0118038 .
[6] حول تسريح الأسرى أنظر الملحق رقم (09)

الموجهة للمغرب العربي, قائمة الأسرى المسلمين في معسكرات ألمانيا وفرنسا, وهي القائمة التي سيتم نشرها في الدواوير.[1]

لقد خضع الأسرى في تلك المعتقلات إلى حملة دعائية مكثفة, أين حصل المسلمون على معاملة تفضيلية, بحيث كانوا يعيشون وفق تقاليدهم ودينهم الإسلامي, إذ قامت ألمانيا بتجهيز قاعات للصلاة, كما خصصت لهم دروس في اللغة الألمانية, وفتحت مدارس للدعاية في ميونيخ وبرلين ومدرسة نانسي بفرنسا, لتكوينهم ثم يرسلون إلى شمال إفريقيا كمحررين أو فارين لإيصال الأفكار التي تلقونها هناك,[2] فمثلا قررت السفارة الألمانية في 10 فيفري 1943 تحرير ثمانية أسرى جزائريين ومراكشيين لأغراض سياسية.[3]

أما الأسرى العمال فكانوا يتلقون أجرا, خاصة بعد مرسوم سبتمبر 1943 الذي أقر تعويض أسرى الحرب الذين تم توظيفهم من طرف القوات أو المكاتب الألمانية بالأجور والأكل والملبس, وإلغاء الأحكام السابقة المتضاربة في هذا الشأن, فحدد الراتب بعشرة فرنك, إلى جانب دفع مكافأة أداء تصل إلى عشرين بالمائة من الراتب, للعاملين الماهرين, كما استفادت هذه الفئة أيضا من الأكل الجيد, فمثلا حصصهم من الطعام خلال أسبوع كالأتي:

نوع الأكل	الكمية في الأسبوع/غ	الكمية في اليوم/غ	الكمية
الخبز	2325	332	كافية
اللحم	250	35	قليلة
السمن والدهون	218	37	عادية
البطاطا والخضر	5250	750	مقبولة
الجبن	46,8	6,68	قليلة
السكر	175	25	مقبولة

[1] Belkacem Recham,op.cit , p113-115.
[2] Rey Goldzeiger, op.cit, p56.
[3]ZMO, Rücksendung von eingeborenen Nordafrikanern aus Kriegsgefangeschaft zu politischen Zwecken, N° 0118012.

مع تخصيص حصص وكميات إضافية للعمال الذين يعملون في الأعمال الشاقة: الخبز بكمية 3250 غرام للأسبوع أي ما يعادل 464 غرام في اليوم, وإضافة اللحم ب 480 غرام أي ما يعادل 68,57 غرام, أما الدهون بكمية 280 غرام أي ما يعادل 40 غرام في اليوم, وهي كميات جد كافية, مع مراعاة القيم الدينية للمسلمين بمنح لحم البقر والضأن بدلا من لحم الخنزير, وكما ورد في قائمة المواد الغذائية نجد تموين المسلمين بالسميد الخشن لتحضير الكسكسي وهو تموين خاص بالمسلمين, والذي اقتصر على جميع الحالات التي تسمح فيها ظروف الطهي والظروف الخارجية الأخرى بإعداد نظام غذائي خاص بهم, كما استفادت هذه الفئة من اللباس (تنورة من القماش, سروال, معطف, قبعة, قباقيب, جوارب, حذاء من الجلد, سروالين داخليين, قميصين, رابطتين عنق, قفازات) وشروط جيدة للإقامة,[1] أما باقي الأسرى فظروفهم في بادئ الأمر لم تكن جيدة, ثم تغيرت بعد أن تم تحويلهم إلى أماكن تواجد الجنود الألمان, أين كان يشاركونهم نفس الأكل.[2]

والجانب الآخر الذي ميز اعتناء ألمانيا بالأسرى المسلمين المغاربة هو الاهتمام بالبريد, فقد أظهرت التقارير الألمانية مدى حرص حكومتهم على معاملة الأسرى حسب مقتضيات الاتفاقيات الدولية التي تحدد كيفية معاملة أسرى الحرب بتاريخ 27 جويلية 1929, إذ سمحت ألمانيا للأسرى المسلمين, ولكل أسير الحق في مراسلة عائلته من المعسكر الذي يتواجد فيه, وتكتب رسالته على ورق مطبوع يمنح من إدارة المعسكر وبإمكانه إخبار الحقيقة عن ظروف الاعتقال وعن حالتهم الصحية, وقد أطلق الأسرى على هذه المصلحة "دار بريد أسرى الحرب" "Krigsgefangenenpost", وعلى كل أسير أن يحدد في رسائله عنوان المعسكر " اسمه ورقمه", ويتم فحص محتوى الرسائل والطرود للتحقق من عدم وجود أغراض ممنوعة, كما فرضت رقابة على اللغة المستعملة, حيث بإمكان الأسير استخدام اللغة الفرنسية, واعترفت ألمانيا بعد ذلك بإمكان استعمال اللغة العربية المغاربية بشرط ألا تضر بألمانيا, وللأسير حق إرسال رسالة كل شهرين, كما يمكنه في حدود هذه المدة أن يتلقى أربعة رسائل وثلاثة طرود بريدية, وحددت ألمانيا المواد والأشياء التي يمنع إرسالها وتلقيها, منها الصحف الأجنبية, وترسل الرسائل في البريد الألماني العادي.[3]

[1]ZMO,Besondere Anordnungen für Die Versorgung, N° 266,18-09-1943, N° 0118038.
[2]Recham, op.cit, p119.
[3]BArch, Maghrebinisch,postzustellung an Kriegsgefangene,R 901N9188.

فقدرغبت ألمانيا من خلال هذا النظام خدمة الأسرى ولإظهار احترامها لقواعد الحفاظ على البشرية داخل المعتقلات, بتسهيل حركة البريد بين أسرى الحرب وبين أسرهم.

أما المعاملة الألمانية في معسكرات الأسرى بضواحي برلين, أي قبل نقلهم إلى فرنسا, كانت جد لائقة وغاية من النبل بتوفير جميع شروط الحياة من إقامة, أكل, لباس, وغرفة خاصة لإقامة المرضى, وأماكن للاستحمام مزودة بالماء الساخن, ومسرح صغير يعرض فيه بعض الأسرى التمثيليات من أجل اللهو, ويقوم الأسرى بإعداد الطعام بأنفسهم على الطريقة المغاربية, كما أنهم لا يجبرون على العمل فهم مخيرون, أما الغرف كانت نظيفة وضعت فيها الآسرة بعدد ساكنيها, زينت بعض غرفها بصور جميلة, ووضع في كل غرفة موقد يشع حرارة كافية لتدفئة الغرف, وفي كل غرفة نسخة من كتاب الله وزعت من طرف قائد المعسكر, إلى جانب ذلك أقيم مسجد صغير على الطراز المغربي, كما يتم رفع الراية المغربية كل يوم جمعة احتفالا بهذا اليوم.ويترأس المعسكر ضابط ألماني, يجيد اللغة المغربية الدارجة, وهو خبير بالمغرب وعارف بعادات أهله وتقاليدهم.

وعن دوافع المعاملة الحسنة للأسرى المغاربة دون غيرهم من أسرى الحرب, حسب قائد المعسكر, هو يقينا من ألمانيا بأن المغاربة لم يحاربونها من تلقاء أنفسهم, وإنما دفعوا إلى ذلك دفعا, وهم بذلك أبرياء لو تركتهم فرنسا وشأنهم ما ساقتهم المقادير لمحاربتها, ويعود ذلك أيضا إلى عطف ألمانيا على الشعوب الصغيرة.[1]

لكن إلى أي مدى يعتبر هذا الكلام صحيحا؟

في حقيقة الأمر فالمعاملة الحسنة كانت لأجل كسب ولاء الأسرى المغاربة وإقناعهم أن العدو الوحيد هي بريطانيا وأمريكا, وشكل الأسرى يد عاملة إضافية للقيادة العسكرية, كما تم تشكيل فرق عسكرية مكملة للشرطة الألمانية, دون أن ننسى دور أمين الحسيني الذي حث الألمان على معاملة الأسرى المغاربة معاملة حسنة, إلى جانب اعتماد الألمان عليهم في عمليات التجسس والتخريب, وذلك بعد إخضاعهم للتكوين من أجل إرسالهم إلى شمال إفريقيا, فقامت بإطلاق سراحهم تحت غطاء الفارين, أو تسريح صحي, فمثلا في الجزائر تم إيقاف ما لا يقل عن 562 عون مشتبه بهم, ما بين 1940-1942, ونفذ الحكم بالإعدام على 69 منهم. كما كون الألمان الأسرى وتوجيههم للنضال ضد المقاومة الفرنسية في

[1] لسان الأسير, جويلية 1941.(ZMO) رقم0116016.

الجنوب الغربي من فرنسا, وتشكيل السرايا العسكرية من بينها لواء شمال إفريقيا الذي تم إنشاءه سنة 1943.[1]

عملت ألمانيا مند بداية الحرب من أجل التأثير على جنود الجيش الإفريقي, والذين لم يتأثروا بالدعاية النازية, وكان شعر أحد الجنود الجزائريين والذي يصف دخول ألمانيا إلى فرنسا سنة 1940 دليلا على ذلك, بحيث وصف الجنود الألمان بالجراد, وأنهم يمتازون بالبغض والحقد وقلوبهم مليئة بالشر, مقرا أن هتلر هو من قرر الحرب وتعدى على فرنسا, وأن جنود شمال إفريقيا مستعدين للدفاع عنها, وهو ما يبرز أيضا نجاح الدعاية الفرنسية المضادة, بكسب ولاء جنود الأهالي, بالرغم من ذلك وجدت حالات الفرار والالتحاق بالجيش الألماني منذ بداية الحرب,[2]أي منذ نوفمبر 1939 مثل فرار صلاح بن محمد وهو من مراكش, والذي ذكر في رسالة موجهة إلى القنصل الاسباني ببرلين أنه وجد نفسه في الحرب إلى جانب الفرنسيين بالصدفة, وأنه قرر الفرار إلى القوات الألمانية والتي تعاطفت معه, راغبا في الالتحاق بأخيه في اسبانيا, أين سمحت له القنصلية بذلك.[3]

ولكن نجاح ألمانيا في دعايتها كان بعد انتصارها على القوات الفرنسية, واتحادها مع حكومة بيتان, مع أسر الأعداد الكبيرة من الجنود المغاربة والذين خضعوا للدعاية, فأظهرت التقارير الألمانية أن جنود شمالي إفريقيا راغبون في العودة إلى منازلهم, لكن لن يكون ذلك إلا بعد القضاء على الإنكليز, وإن مساهمة الإذاعة في هذا المجال كان كبيرا, والتي قامت ببث الكثير من المحادثات, منها محادثات الأسرى عن اليهود ومكانتهم في شمال إفريقيا, ومحادثات أخرى بينت عظمة الأمة الألمانية, من خلال الانجازات الكبيرة في مجال الطب, ورعايتها لشعبها بتقديم المساعدات على شكل أموال وسلع وطعام بالمساواة, وأخرى عن انجازات هتلر العظيمة بعد توليه الحكم في ألمانيا,[4] كل ذلك لإبراز أن ألمانيا أمة خير, وتلك كانت دوافع مشجعة لانضمام وتعاطف الأسرى في قضيتها وحربها.

---

[1]Recham , op.cit, p 173-174.

[2] Mohammed Hadj-Sadok, la guerre 1939-1940, Selon Un Soldat Poète Algérien, Revue de l'Occident Musulman ET DE LA méditerranée , N° 15-16,1973,p24-25.

[3]ZMO ,shreiben des kriegsgefangenen, Marokkanischstämmige Deserteure aus der Französischen Armee, N° 0604014.

[4]أنظر المبحث الرابع من هذا الفصل الذي يتحدث عن دور الإذاعة في الدعاية النازية.

كان الأسرى المغاربة جد راضين بمعاملة ألمانيا وإحسانها لهم,[1] وكانوا على يقين أن الدعاية الإنكليزية عبارة عن أكاذيب, إذ اعتبروا مكوثهم مع جنود ألمانيا وضباطها كمضغة العسل فلئن ابتلعت بقى طعمها لذيذا حلوا في اللسان إلى الأبد, وأن التسهيلات التي وجدوها في دينهم ولباسهم وحالاتهم الاجتماعية كله بفضل القيادة الألمانية, واعتبر ذلك صدق أخوي تاريخي مملوء بالذكرى والتي لا تنفصم عراها على مدد الدهر, فتكون بذلك حب وود كبير للأمة الألمانية في تلك المعتقلات التي أصبحت في أعين الأسرى الأمة التي قاست في سبيل العظمة والمجد بالتضحيات الكثيرة ضد البلشفية وانكلترا الغاشمة.[2]

أما فيما يتعلق بالدعاية الألمانية المضادة لفرنسا فقد احتاج إلى تدقيق عميق مكننا من الوصول أن ألمانيا لم تمارس دعاية مغرضة ضد السياسة الفرنسية أو بذلت مجهودا كبيرا لتشويه سمعتها, ولم تكن فرنسا إطلاقا موضع استهداف الدعاية النازية في المعتقلات,[3] وحتى ضد احتلالها لشمال إفريقيا, تونس, الجزائر, المغرب, والتي تمثل أوطان الأسرى المستهدفون من الدعاية, سواء من خلال الأفلام أو من خلال الجرائد والمجلات, بالتالي فالدعاية الألمانية كانت تسير في اتجاه واحد مع مصالح حكومة فرنسا البيتانية, وذلك ليس بغريب خاصة وأن هتلر قد أفضى بوعوده لبيتان بعدم المساس بالمصالح الفرنسية في مستعمراتها بشمال إفريقيا.

والأمثلة كثيرة, ففي المعتقلات تم بث أفلام دعائية مثل فيلم"النصر في الغرب", فمشاهد الفيلم مزيج من وصف انتصار الجيش الألماني والجيش الفرنسي, على القوات الإنكليزية في بلجيكا, إذ صورت كيف سار الفرنسيين دون عوائق في بلجيكا حاملين شعار"تحيا فرنسا", وكيف سارت القوات الألمانية في مضيق ألبرت على قوارب مطاطية, ثم إطلاق المدفعية

[1] للاطلاع على رسالة محمد حسن الورثلاني أنظر الملحق رقم (10)

[2] بريد الشرق, رسالة محمد الحسن الورثلاني بمناسبة الاحتفال بعيد الفطر في إحدى المعتقلات الألمانية للأسرى المسلمين, ص 31-32 (ZMO) رقم 0116007.

[3] إن الوثائق الألمانية أثبتت عكس ما أشارت إليه المصادر والمراجع الفرنسية, والتي ذهبت إلى القول أن ألمانيا كانت تبث دعاية جد مغرضة ضد السلطة الفرنسية بعد احتلالها لفرنسا وذلك بتشويه سمعتها خاصة بمستعمراتها في شمال إفريقيا, وتعلق الأمر خاصة بالأفلام الدعائية لألمانيا مثل فيلم عماد النار وغيرها وكذلك من خلال المجلات والجرائد. لكن أثناء الاطلاع على المادة الأرشيفية في ألمانيا وجدنا أن الدعاية الألمانية كانت موجهة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا فقط مستثنيا فرنسا تماما وذلك منذ صيف 1940, لأن فرنسا اعتبرت حقيقتاً صديقة ألمانيا خلال هذه الفترة .ومن بين هذه المراجع أنظر Ageron, op.cit, Touzé, op.cit, Rey Goldzeiger, op.cit

الألمانية قاذفات النار من صنع ألماني والتي استهدفت معسكرات العدو الإنكليزي وإصابة البلجيكيين الذين وقعوا تحت الأسر الألماني, ومشاهد أخرى تصف قوة الدبابات الألمانية والدبابات الفرنسية, والتي عبرت عنها صور القصف المؤثرة والذي اتخذ أبعاد أخرى بعد المقاومة العنيفة من طرف الإنكليز, وهو القصف الذي ترك وراءه الكثير من الحطام, وفي آخر الفيلم مشاهد استسلام العدو الذي قوبل بالابتهاج والفرح من طرف جنود فرنسا المغاربة والسنغاليين معبرا في ذلك "يجب على جنود الجيش الإفريقي الذين وقعوا في الأسر أن يفرحوا بالانتصارات الألمانية لأنها الانتصارات الفرنسية نفسها.[1]

بالتالي الأفلام الألمانية لم تكن ضد السلطة الفرنسية, بل بالعكس كانت تساند سياستها الاستعمارية. وجريدة " لسان الأسير" مثال آخر يبرز سير الدعاية الألمانية في اتجاه واحد مع مصالح الحكومة الفرنسية. وهي جريدة نصف شهرية باللغة العربية وكتبت بعض الصفحات بالدارجة المغاربية, مديرها ورئيس تحريرها هو الأستاذ أحمد الحنصالي بمعونة الطاهر الزاوي, تكتب بخط اليد وتوزع مجانا على الأسرى, أصدر عددها الأول في 15 ماي 1941, وهي ورقة دعائية موجهة لأسرى شمال إفريقيا, تكتب الواجهة الأولى بالعربية والواجهة الثانية بالألمانية, تكتب فيها عبارات مثل "الكفاح بإفريقيا الشمالية", "إلى النصر" وغيرها, إلى جانب إدراج صور مثل صور لأمين الحسيني, صورة الأسير, صورة لجنود الألمان فوق دبابة في ليبيا وصورة لإحدى الزوايا بجزيرة جربة بالقطر التونسي. كما تحمل رموز لدول شمال إفريقيا الثلاث, فالجزائر برمز ثلاث نجوم وهلال, تونس برمز نجمة واحدة وهلال, أما رمز المغرب نجمة واحدة.[2]

وأهميتها حددت في العدد الأول, بأنها واسطة اتصال بين جميع الأسرى, وحثهم على الأخوة والاتحاد حتى استرجاع ما تم إضاعته, ودحض الأكاذيب التي تحيط بهم أي دعاية الحلفاء, وفيه دعوة للأسرى لكتابة ما يروق لهم لنشره على صفحات الجريدة الغراء, وقدمت هذه الجريدة كعربون لمتانة صداقة ألمانيا للعرب بمناسبة إحياء ذكرى زعيم ألمانيا, وفي الختام كتب:" أما نحن رمزنا العمل إلى الشرف", "حي العرب"

[1]BArch, Maghrebinisch, Inteview im Marokkanischen Kriegsgefangenenlager,Gespräch über den film “Der Sieg im Westen”, vom 17-11-1941.N° R901 91880.

[2] للاطلاع على واجهة المجلة أنظر الملحق رقم (11)

وإن كانت معظم العبارات والصور والرموز التي تحملها الواجهة في كل أبعادها مغاربية, فالمحتوى مغاير تماما بحيث ركزت الجريدة في مواضيعها على قضايا المشرق العربي, كتحالف أمين الحسيني مع ألمانيا, حرية الرأي في مصر وعن سعد زغلول, ثورة العراق ضد بريطانيا وأخبار عن فلسطين, وكانت حياة الجنود في المعتقلات موضوع آخر من مواضيع المجلة, إذ تنوعت بين زيارة معسكرات الأسرى, الأسرى المصابين بعد الغارات الإنكليزية, معاملات الأسرى فيما بينهم, ونصائح تدعو للوحدة بين الإخوة في الأسر.[1]

كما ورد في هذه الجريدة احتفال الأسرى بأعيادهم الدينية مثل المولد النبوي وعيد الأضحى وصوم رمضان, إذ تم إدراج صور عن هذه الاحتفالات التي كانت عبارة عن حفلات موسيقية ورقص, ذبح الماشية في العيد, مسرحيات تسلية وغيرها. كما كانت هذه الورقة فضاء لإبراز الانتصارات الألمانية في الحرب, إلى جانب تقديم دروس نحوية في اللغة الألمانية في الصفحة الأخيرة من المجلة, ووردت صور لبعض الجنود المتفوقين في الدراسة.[2]

بالتالي فمحتوى المجلة خال تماما من الأخبار الخاصة بالجزائر وتونس والمغرب, وعدم ذكر ما تعانيه أوطانهم من أزمات وظروف معيشية مزرية, والتعسف الكبير الذي تمارسه الإدارة الفرنسية ضد زعماء الحركة الوطنية, بصفة عامة لم تعالج الجريدة ما يهم الأسرى المسلمين الشمال إفريقيين الذين يحلمون بالعودة إلى منازلهم وأوطانهم التي تئن تحت نير الاستعمار الفرنسي الغاشم, وأكثر من ذلك فخطابات القادة العسكريين خلال الأعياد الدينية خاصة تتلخص في عزم أوروبا على تحطيم الشيوعية وتطهير الأرض من البلشفية وتحقيق التبادل التجاري بين فرنسا وألمانيا, فخلت بذلك صفحات المجلة من الدعاية المضادة للسياسة الفرنسية.[3]

وما يمكن استخلاصه من هذا العرض أن ألمانيا سعت سعيا حثيثا من أجل كسب ولاء الأسرى المغاربة إلى جانبها, لأنهم يمثلون قوة لا يستهان بها, والتي تمكن ألمانيا من التغلب

---

[1] لسان الأسير, الأعداد من 01 إلى 12 من 15 ماي 1940 إلى فيفرييه 1942.(ZMO) رقم 0116016A-H

[2] نفسه

[3] بريد الشرق, المصدر السابق.

على الكثير من الأزمات والفوضى التي حدثت في فرنسا, إلى جانب ذلك فقد كانت يد عاملة مدعمة لألمانيا في الحرب.

4-دور أمين الحسيني في القضية المغاربية بعد نزول الحلفاء :

كان مصير شمال إفريقيا مرتبطا بأطماع الدول الأوروبية, فالحديث الذي دار بين هتلر وموسوليني في لقاء ميونيخ في سبتمبر1937 بين أن هتلر ترك للدوتشي توسع نفوذه في جنوب البحر الأبيض المتوسط وحتى في شمال إفريقيا, وكانت أطماع الإيطاليين تتركز في تونس, لاعتقادهم أن هذه المنطقة قريبة إلى صقلية وبحكم موقعها الجغرافي فهي لهم, وفيها نجد توسع طبيعي للشعب الايطالي الذين يشكلون أكبر جالية أوروبية, وكانت هذه الأطماع تدخل في إطار التوسع الإيطالي من ايطاليا إلى الصومال مرورا من تونس, ليبيا, مصر, السودان, الحبشة وإيريتيريا, وكانت تريد أيضا جزء من الجزائر-قسنطينة- وإنشاء القواعد العسكرية في وهران والدار البيضاء.

لكن يبدو أنه من غير الممكن أن تمنح ألمانيا مناطق نفوذ واسعة لشريك ذو إمكانيات عسكرية محدودة, من جهة أخرى هذه الأطماع تصل حتى للمطالبة بالأطماع الألمانية, دون أن ننسى الطلبات الملحة لحكومة بيتان ولإسبانيا المتعاطفان مع قوات المحور,[1] خاصة بعد تطور أفكار هتلر التوسعية بعد احتلاله لفرنسا.

أما الأطماع الإسبانية فهي واسعة أيضا في شمال إفريقيا, إذ بعد انهزام فرنسا أمام الجيوش الألمانية بيومين قدمت اسبانيا مذكرة لألمانيا لتعرفه بشروطها لتدخل في الحرب إلى جانب قوات المحور, والتي أرسلت في 14 جوان 1940 من طرف السفير الإسباني في برلين إلى كاتب الدولة في الوزارة الخارجية فايتسيكر "Weizsäcker", وطالبت إسبانيا بمنطقة وهران في الجزائر وبالاتحاد المغربي تحت الحماية الإسبانية, وتوسيع مناطقها الصحراوية والتي تقع بين النيجر إلى رأس لوبيز. وفي هذه الحالة تعلن اسبانيا الحرب على انكلترا, وبمساعدة ألمانيا لها في العتاد الحربي وتهاجم على جبل طارق.

وكان هتلر مهتم جدا بدخول اسبانيا الحرب, لأن ذلك سيسمح له بتثبيت جيوشه في جزر الكناري وجزر الأعاصير, ليتفوق على الجيوش الإنكليزية, وفي نفس الوقت يوجه إنذارا للديغوليين في شمال إفريقيا, وتوسيع مناطقها الصحراوية والتي تقع بين النيجر إلى رأس

[1] Kum'AN'Dumbé, op.cit, p 98-107.

لوبيز. وفي هذه الحالة تعلن اسبانيا الحرب على انكلترا, وبمساعدة ألمانيا لها في العتاد الحربي وتهاجم على جبل طارق.[1] لكن هتلر لم يستطيع الحصول على جواب مرض لعدم دخول اسبانيا الحرب, والذي كان بسبب التأثير الأمريكي على الحكومة الإسبانية, بحيث كانت الأوساط منقسمة بين قسم مؤيد للألمان وقسم آخرمؤيد للأمريكيين, فمثلا كان الجنرال ياغ "Yague" قائد اللفيف الأجنبي الإسباني ذو ميول ألمانية بلا منازع, كما أن فالانغ "Falang" موافق على دخل إسبانيا الحرب مثلما خططت ألمانيا, وهي الرغبة التي عبر عنها الجنرال فالينو "Valino", وهو نفس توجه وزير الحرب أسانسيو "Asensio". بالرغم من أن أراء وزارة الشؤون الخارجية الإسبانية تتوافق مع سياسة الحياد,[2]

لكن في نفس الوقت نجد الموالين للأمريكيين, مثل لوبيز بويرتا "Lopez Puerta" نائب رئيس المسائل الإدارية في طنجة والذي تم تنحيته من منصبه بسبب تلقيه زيارة ضابط أمريكي من المنطقة الفرنسية. كما تم إعفاء القنصل العام في طنجة من مهامه, والأمر المستحدث هو تعيين كاستيو "Castillot" في مكان الجنرال أوريارتو "Uriarto" والمعروف بميوله الإنكليزية.[3]إلى جانب ذلك نجد اللقاء الذي جمع بين أورغاز "Orgaz" و اللواء باتو "Pattou" قائد القوات الأمريكية, في الرابع من جانفي 1943 في العرائش بالمغرب.[4]وكلها مساع حثيثة للولايات المتحدة الأمريكية بعدم دخول إسبانيا الحرب إلى جانب ألمانيا.

وهذه الاعتبارات كانت بمثابة عائق أمام تحقيق آمال مفتي القدس أمين الحسيني في استقلال البلدان المغاربية, بحيث كان له دورا هاما في الدعاية الألمانية, وقد ساهم في ربط العلاقة بين ألمانيا وإخوانه في تونس والجزائر والمغرب, وطلب منهم مرات عدة مساندة جيش المحور, كما طالب من المهاجرين في أوروبا وفي فرنسا الانضمام إلى القوات الألمانية في مقاومتها ضد البلشفية, وصرح أيضا في مناسبات عدة أن الشعوب الإسلامية حليفة طبيعية للألمان.

[1]Ibid, p108-109.
[2] BArch, NS 19 25 39 F1, Fernschreiben Gez Schellenberg, an den Reichsführer, vom 10-11-1942.
[3]Ibid, vom 29-11-1942.
[4]Ibid, RSHA Amt VI N°357, an den Reichsführer,vom 07-01-1943.

تربط أمين الحسيني[1] علاقات وطيدة مع بعض زعماء الحركة الوطنية المغاربية, إذ كان يتلقى عدة رسائل من الجزائر ومراكش وتونس, والتي تبرز الوضع القائم هناك, فيعمل على اطلاع الوزارة الخارجية على محتواها من خلال مذكرات متتالية والتي تبرز الأوضاع السياسية هناك وأماني الوطنيين في تحقيق الاستقلال, وفي نضاله حول استقلال المشرق والمغرب العربيين كان له مساع حثيثة لدى هتلر وحكومته من أجل الحصول على الاعتراف أو تعهد رسمي حول استقلال البلاد العربية فتحقق له ذلك في 28 أفريل 1942, بحصوله على تعهد رسمي من ألمانيا وإيطاليا, موقعا عليه ربنتروب وزير الخارجية الألمانية والكونت شيانو وزير الخارجية الإيطالية, والذي تعترف فيه دول المحور باستقلال دول المشرق العربي,[2] ولكن هذا التعهد لم يشمل قضايا المغرب العربي وذلك لتجنب عدم رضا الدول الأوروبية مثل فرنسا واسبانيا وحتى ايطاليا لما لديهم من أطماع في شمال إفريقيا كما سبق وأن أشرنا.

وقبل هذا التاريخ فقد اهتم أمين الحسيني كثيرا بقضية المغرب العربي, خاصة بعد الزيارات المتكررة للوطنيين المغاربة, مثل زيارة الشيخ تقي الدين الهلالي في ديسمبر 1941, والذي طلب منه إنقاذ محمد الكريم الخطابي من أسر الفرنسيين, وبعد مساع كثيرة, لاقى طلب أمين الحسيني المعارضة الشديدة من ألمانيا التي أرادت أن تتجنب غضب حكومة

[1] أمين الحسيني: ولد محمد أمين الحسيني في القدس عام 1897, أين تلقى تعليمه الأولي والثانوي, ثم التحق بجامع الأزهر بمصر أين كان دائم الاتصال بالزعماء العرب والمسلمين, يسمع منهم ويأخذ عنهم حول قضايا العالم الإسلامي, شارك كضابط في الحرب العالمية الأولى في الجيش العثماني في استانبول, وبنهاية الحرب عاد إلى فلسطين وأسس النادي العربي وكلية روضة المعارف بالقدس, وبث روح النهضة والحرية في شبان العرب, وعمل بصورة خاصة على مقاومة الانتداب البريطاني ووعد بلفور, قاد ثورة القدس الأولى عام 1920. انتخب عام 1922 رئيسا للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى, وفي عام 1930 اشترك في الوفد الفلسطيني إلى لندن,لمفاوضة الحكومة البريطانية بشأن قضية فلسطين, وفي سبيل تدويل القضية الفلسطينية, عقد المؤتمر الإسلامي العام في بيت المقدس عام 1931 الذي حضره مندوبون من كافة الأقطار الإسلامية للنظر فيما يهدد فلسطين, وعند حدوث ثورة فلسطين الكبرى عام 1936 انتخب لرئاسة اللجنة العربية العليا, وباندلاع الثورة الفلسطينية عام 1938 حاولت بريطانيا القبض عليه فالتجأ إلى لبنان, والتي غادرها باندلاع الحرب العالمية الثانية إلى بغداد ثم إلى إيران ثم سافر إلى ايطاليا ثم ألمانيا ومكث هناك حتى نهاية الحرب. فخرج منها بعد انهيارها واعتقلته السلطات الفرنسية التي رفضت تسليمه لبريطانيا, فغادرها سرا إلى مصر عام 1946, فاستأنف نشاطه الوطني في الدفاع عن الأراضي الفلسطينية حتى وفته المنية عام 1974. أنظر مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني, إعداد وتصنيف عبد الكريم العمر, الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع, سورية, ط1, 1999,ص 15-19.

[2] نفسه, ص 115.

فيشي والحكومة الإسبانية, خاصة وأن الألمان في هذه الفترة يريدون كسب ود اسبانيا, ويرغبون في استرضائها وهو الرفض الذي شمل أيضا رغبة أمين الحسيني في إطلاق سراح الوطنيين التونسيين مثل الحبيب بورغيبة, صالح بن يوسف, يوسف الرويسي, الدكتور تامر ورشيد إدريس, وحسين التريكي ورفاقهم, والذين تم إطلاق سراحهم فيما بعد.[1]

لقد حاول أمين الحسيني لفت نظر ألمانيا إلى أهمية المسألة المغاربية وخطورة تطور الأوضاع هناك بعد الهدنة الألمانية مع حكومة بيتان, بحيث تضاعف ضغط وظلم السلطات الفرنسية, وزاد عدد المعتقلين السياسيين في السجون, كما عطلت سائر الصحف الوطنية "كالعمل التونسي" و"صوت تونس" ولم يبق في الميدان إلا جريدة الزهرة, ما دفع بالتونسيين إلى التنظيم السري بعد أن حلت الأحزاب ومنعت الجمعيات, مبينا أن تعاطف التونسيين تجاه الألمان قد قل وذلك بسبب سكوت الدعاية الألمانية عن فرنسا, وبسبب الضغط الفرنسي, لأنهم يعتقدون أن الألمان كان بإمكانهم منعه, ونفس الوضع عاشته الجزائر بالتضييق على الوطنيين واعتقالهم بعد الهدنة, حيث أصدرت السلطات الفرنسية تعليمة تقضي بعدم السماح للجزائريين بالشراء من المخازن إلا بعد شراء الفرنسيين واكتفائهم والذي أدى إلى احتجاجات ومظاهرات والتي قابلتها الدبابات الفرنسية, ما أدى إلى استياء الشعب الجزائري من الألمان والإيطاليين لأن الدبابات كانت تحت أمرهم وكان بإمكانهم منع خروج تلك الدبابات, والمغرب أيضا في معاناة خاصة وأن زعماء الحركة الوطنية في السجون في الغابون مثل علال الفاسي ورفاقه, تقابله رغبة المراكشيين من التخلص من فرنسا, ولكن خلال هذه الفترة شعر السكان أن ألمانيا التي كانت تعدهم بمساعدتهم قد تخلت عنهم وأصبحت تؤيد فرنسا, بينما الولايات المتحدة الأمريكية تقاوم فيشي, وهذا ما أدى إلى تراجع إعجاب وتعاطف السكان مع الألمان ونجاح دعاية الحلفاء.[2]

إن تطورات الحرب جعلت شعوب شمال إفريقيا ذا أهمية كبيرة سياسيا وعسكريا, وذلك بعد نزول الحلفاء في المغرب والجزائر, هذه المنطقة التي كانت محل أطماع الأمريكيين الذين كانوا يطمعون في مواردها الاقتصادية منذ زمن طويل, فعثرت الولايات المتحدة الأمريكية من يفتح لها أبواب شمال إفريقيا, وهما الجنرال فيغان والأميرال دارلان"Darlan",

[1] نفسه, ص 115-116.

[2] ZMO, Politischesarchiv Auswärtigesamt, Botschaft Rom,Lage in Nordafrika,17-11-1942, N° 01 25 034.

اللذان عقدا الصفقة معها بعد أن تأكدا من انهزام ألمانيا في الجبهة الروسية, واقتراب تحطم حلم هتلر, فحققت عملية المشعل نجاحا كبيرا في الثامن من شهر نوفمبر 1942, والتي قادها الجنرال داويت إيزنهاور والتي تم تنفيذها عن طريق ثلاث مجموعات, نزلت المجموعة الأولى في المغرب والثانية في قطاع وهران والثالثة على مقربة من مدينة الجزائر.

أما المقاومة الفرنسية فكانت رمزية, إذ عقد دارلان القائد الأعلى للقوات الفيشية, اتفاق وقف إطلاق النار مع الجنرال إيزنهاور, فسمح للقوات الإنكليزية والأمريكية بالتوغل داخل البلاد من الساحل واحتلال الجزائر والمغرب وأجزاء من تونس, أما باقي المنطقة فقد ظلت في أيدي الألمان, فخسرت ألمانيا شمال إفريقيا, والتي كانت تمولها بالمواد الأولية والغذائية.[1] وبعد النزول وصلت الطائرات الألمانية إلى تونس في 09 نوفمبر بقيادة هارلينغ هاوزن "Harlinghausen", وفي 15 نوفمبر وصل رودولف ران "Rahn" إلى تونس وقد عينه ريبنتروب ممثلا لوزارة الخارجية الألمانية في شمال إفريقيا, تمشيا مع رغبة القيادة العامة للقوات المسلحة الألمانية (OKW), وبموافقة هتلر, وكانت مهمته الأولى هو منع وقوف قوات فيشي في تونس ضد المحور, لأن ذلك سيؤدي إلى اختلال في توازن القوى, إلى جانب تعزيز ولاء الموظفين المحليين لحكومة فيشي, التي كانت قد فقدت ما تبقى لها من سيادة, ودفع الإقامة العامة إلى إعلان ولائها.[2]

لم يكن الألمان يتوقعون نزول قوات الحلفاء في شمال إفريقيا, رغم إرسال أمين الحسيني مذكرة إلى وزارة الخارجية الألمانية يعلمها بتاريخ النزول, والتي لم تؤخذ بعين الجدية من طرف الوزارة الخارجية الألمانية, إلا بعد فوات الأوان, فاغتنم أمين الحسيني هذا الظرفوطلب من دول المحور أن تتعاون مع المغرب العربي من أجل تحريره, فكتب في هذا الشأن عدة مذكرات أهمها مذكرة 18 نوفمبر إلى 1942,[3] إلى الوزارة الخارجية الألمانية عن طريق السفير الألماني بروما, أين أكد على أهمية المسألة المغاربية, مقدرا وجهة النظر المحورية في عدم دفع فرنسا إلى جانب الحلفاء, من جانب آخر أكد اعتمادا على المعلومات

[1] مجموعة من الباحثين السوفييت, الحرب العالمية من وجهة نظرسوفياتية, ترجمة خيري حماد(د.ن) ,1967, ص 297-300.

[2] لوكاز هيرزويز, ألمانيا الهتلريةوالمشرق العربي, ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى, تقديم عبد الخالق محمد لاشين, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, 2014, ص 355.

[3] الحسيني, المصدر السابق, ص 118.

التي وصلته من شمال إفريقيا عن عدم إبداء الفرنسيين مقاومة جدية للحلفاء تتناسب مع قوتهم, مؤكدا احتمال انضمامهم إلى الحلفاء إن سنحت لهم الفرصة, مشيرا إلى أن مسايرة فرنسا سيؤدي إلى خسارة ألمانيا لعطف المغاربة عليه.

بالتالي فالنزول الأمريكي شكل وضعا سياسيا وعسكريا خطيرا بالنسبة لألمانيا, وفي سبيل المصلحة المشتركة تقدم أمين الحسيني بعدة مقترحات لألمانيا منها:

من الناحية العسكرية طالب ألمانيا اتخاذ تونس مركزا للدفاع, وتأليف جيش تحريري مغربي من الراغبين في التطوع من الأسرى المغاربة ومن العمال المغاربة في فرنسا ومن التونسيين, مع دعوة الجنود المغاربة الذين يشكلون الأغلبية الساحقة لجيوش فرنسا إلى الالتحاق بهذا الجيش, والذي تستفيد منه ألمانيا, في مناطق أخرى بعد الانتهاء من إفريقيا الشمالية, مشيدا بالمحاربين المغاربة المدربين تدريبا عسكريا. كما حث ألمانيا على إثارة الثورات بمساعدة هذا الجيش وبشتى الوسائل بين القبائل المغربية في سائر أقاليم المغرب المحتلة من قبل الحلفاء. وقد دعا مفتي القدس أمين الحسيني ألمانيا إلى الاستفادة من التشكيلات العسكرية التي تألقت في إيطاليا وألمانيا للعمل مؤقتا في تونس, والاستفادة أيضا من التشكيلات المغربية وتأسيس مركز سري في تطوان للاتصال بجهات المغرب دون لفت نظر اسبانيا أو إزعاجهم.[1]

ومن الناحية السياسية نبه الحسيني وزارة الخارجية الألمانية بأن المغرب أصبح مصدر خطر جدي على المحور, إذ أصبح الوضع في صالح الحلفاء, لكن بإمكانه استرجاع مصالحه العسكرية هناك بإبداء نياته الحسنة, بأن يعد المغاربة علنيا بالحرية الاستقلال, بعقد معاهدة مناسبة ليطمئنوا على ذلك, بداية من تونس خاصة وأن الباي معاد لقوات الحلفاء والذي رفض اجتياز الجيوش الأمريكية أرضه لمهاجمة طرابلس, كما اقترح من جديد إطلاق سراح المساجين السياسيين المغاربة كالزعماء التونسيين من سجون مارسيليا, مع نصحهم بانتهاج وتوجيه دعاية حكيمة.

وهذه الخطوة الهامة ستؤدي إلى تأمين التعاون الفوري للمغاربة مع المحور, وتجعلهم حلفاء دائمين له, ويقدمون حينئذ ما لا يقل عن نصف مليون من الجنود الشجعان المتعودين

[1]ZMO, Politischesarchiv, Auswärtiges Amt, Botschafter Rom, Korrespondenz Amin Al Husainis an den herrn Botschafter des deutschen Reiches, Rom, N° 01 25 034.

على القتال, بالتالي يوفر على ألمانيا الكثير خاصة نقل الجنود والمؤن لجبهة إفريقيا والشرق الأوسط.

إذن مساع أمين الحسيني حثيثة من أجل استقلال المغرب, وكان قد طالب الألمان بالإسراع في اتخاذ الخطوات اللازمة لهذا المشروع مع إبداء استعداده التام للقيام بكل ما يقتضي من التعاون لتحقيق تلك المقترحات حين الموافقة عليها, وذلك بالذهاب بنفسه إلى تونس.[1]

وفي نفس السياق قدم مذكرة في 16 جانفييه سنة 1943 ومذكرات أخرى للحكومة الألمانية التي دعت إلى مشاورة دول المحور والدول الصديقة مثل اسبانيا.[2]

لقد وجدت مقترحات أمين الحسيني أرضا خصبة, لكن القيادة الألمانية في ريب من أمرها حول توفر الإمكانيات والوقت المناسب لإنشاء جيش عربي في شمال إفريقيا, إذ بدا لها أن القيام بمناورات تمويهية في مؤخرة قوات الحلفاء لإشغالها أمرا مستحبا جدا, وقد ذكر كايتل القائد العام للقوات المسلحة الألمانية في رسالة إلى وزارة الخارجية, أن القيادة العليا ترى أن استدراج عرب شمال إفريقيا إلى قتال القوات الأنجلو سكسونية ودفعها إلى القيام بالثورات أمر على جانب كبير من الأهمية, وكانت هناك مباحثات بين القيادة العليا للدفاع الألماني ووزارة الخارجية, لكن بصفة عامة فالألمان لم يكونوا على اتفاق في تقييم مقترحات المفتي, خاصة في إشعال الثورات في شمال إفريقيا أو في تكوين الجيش, إذ كتب "ران" أن تشكيل وحدات عسكرية يؤدي إلى مخاطر, الناتجة عن النهب والهجمات على المستوطنين الفرنسيين والايطاليين وسيؤدي ذلك إلى القلق العام.[3]

كما أن وزارة الخارجية لم تبد أي تحفظات حول استغلال المفتي في تونس, وهو ما كان الإيطاليين يرحبون به, ووافقت على أن تقرر السلطات العسكرية التوقيت المناسب لرحلته, ولكن الألمان لم تكن لهم رغبة في منح المغاربة وعدا بالاستقلال, لأن ذلك يتناقض مع وعود هتلر لبيتان.

---

[1] Ibid

[2] الحسيني, المصدر السابق,ص 119.

[3] هيرزويز, المرجع السابق, ص 377.

أما فيما يتعلق بفكرة إرسال خطاب سري إلى باي تونس, وهو الاقتراح الذي لاقى قبولا لدى الألمان, وتم عرضه على الإيطاليين والذين عارضوا أي نوع من الوعود التي تتضمنها رسالة سرية موجهة إلى باي تونس, فصرح موسوليني للمفتي أن ذلك ليس وقتا مناسبا لإصدار ذلك التصريح, بحجة وجوب تأجيل مناقشة المشاكل ذات الأهمية الكبرى بالنسبة إلى إيطاليا وفرنسا إلى وقت آخر. كما كان الموقف الألماني مماثلا إذ رأت ضرورة تأجيل مسألة قيام المفتي بالتمهيد لنشوب ثورات في شمال إفريقيا, حتى موقف ران في تونس فقد رأى أنه من السابق لأوانه أن يتوجه المفتي إلى تونس, متحججا بضعف احتمال نشوب ثورة عربية, وفي رسالة بعث بها فايتسيكر إلى ريبنتروب أثبت استحالة إصدار تصريح بخصوص تونس ومن جهة أخرى اقترح عدم التخلي عن فكرة إرسال المفتي إلى تونس, ووافق ريبنتروب على ذلك.[1]

وقد طلب الرئيس العام للمخابرات في الجيش الألماني الأميرال كاناريس[2]"Canaris" من أمين الحسيني السفر إلى المغرب العربي, لكنه رفض وأصر على عدم القيام بأي مبادرة هناك إلا بعد عقد المعاهدة الألمانية المغربية أين تعترف ألمانيا باستقلال الأراضي المغاربية, كما رفض أيضا طلبه في إرسال القوات العربية المدربة من طرف الجيش الألماني والإيطالي إلى تونس للمشاركة في الحرب.[3]لكن كاناريس تمكن من أخذ موافقة الكيلاني.

ومجمل القول فالنزول الأمريكي في شمال إفريقيا كانت فرصة لأمين الحسيني أن يطالب ألمانيا بالاعتراف باستقلال البلدان المغاربية (الجزائر, تونس, مراكش) والتي اعتبرها الوسيلة الوحيدة التي تعمل على تقوية معنوياتهم وآمالهم في حياة حرة, كما اعتبر أن مراعاة ألمانيا لحكومة بيتان سيتسبب لها أضرار كثيرة, في حين التعاون مع المغاربة مفيد لها لكسب الحرب, بانضمام الجنود المغاربة والأسرى في المعتقلات الألمانية والعمال في فرنسا

---

[1] نفسه, ص 378-379.

[2] الأميرال كاناريس: أرستقراطي النزعة ولا يحب هتلر,فكان يميل أن تكون ألمانيا إلى جانب الحلفاء ضد روسيا, وقد اتهم بخيانة ألمانيا لأنه أحبط جهود هتلر لإدخال إسبانيا في الحرب إلى جانب ألمانيا عام 1940, وكان هتلر حريصا على إدخالها لكن كاناريس نصح فرانكو سرا بأن لا يدخل الحرب وأن يطلب من هتلر مطالب باهظة مقابل دخوله الحرب, كما اتهم أنه كان سبب زج ألمانيا في محاربة روسيا, ولقد حوكم وأعدم في بلدة فلوسنبرغ قبل انتهاء الحرب بنحو أسبوعين في شهر أفريل 1945. أنظر الحسيني, المرجع السابق, ص 120.

[3]نفسه, ص 120.

والزعماء الوطنيين إلى دعايتها وإلى جبهات القتال, خاصة بعقد معاهدة مع البلاد المغاربية تعترف فيها دول المحور بحريتها, وذلك ما سيؤدي إلى الدفاع المشترك والتعاون الاستراتجي والعسكري والذي سيؤدي حتما إلى انهيار القاعدة العسكرية التي ارتكز عليها الحلفاء في خططهم الحربية في شمال إفريقيا.

ورغم كل هذا, فالوقائع التاريخية أثبتت أن ألمانيا استعانت كثيرا بمذكرات أمين الحسيني في دعايتها في شمال إفريقيا بعد نزول الحلفاء, ولكن لم تبادر إطلاقا إلى إشعال نار الثورة في البلدان المغاربية, أو الإعلان عن استقلالها ولو بشكل سري.

4-أعمال المغاربة في المحطات الإذاعية الألمانية:

4-1المحطات الإذاعية في ألمانيا:

كان اهتمام ألمانيا النازية بالمنطقة المغاربية كبيرا، لأنها تستحوذ على احتياط مخيف ومرعب من المحاربين, حسب تعبير الصحافة النازية, وهو الأمر الذي سيكون له التأثير الكبير على مجرى الحرب لصالح الحلفاء[1]، بالتالي كان ضرب الاستقرار السياسي في المنطقة بتنشيط الحركة الوطنية، والعسكري من أولويات النظام النازي، ومن أهم ما تمّ التركيز عليه في إستراتيجية الحرب، لذلك استعملت الكثير من الوسائل للوصول إلى الهدف، خاصة من خلال المحطات الإذاعية التي استهدفت الجنود وخاصة الفيالق المغربية.

وكانت الإذاعة من أحسن الأسلحة للدعاية[2] وذلك بسبب سرعة انتقال الأخبار في المجتمعات المغاربية في المقاهي، الحمامات والأسواق الأسبوعية إلى جانب اجتماعات النساء في المقابر كل يوم جمعة، وهي الوسائل التي يطلق عليها الأوروبيين بالهاتف العربي، فالحدث الذي يكون في مدينة الجزائر صباحا يصل إلى تلمسان وسوق أهراس وباتنة مساءً.[3] لذلك فالدعاية الشفوية عن طريق الإذاعة كانت ناجحة جدا بالرغم من العدد القليل لأجهزة المذياع الذي تمتلكه العائلات المغاربية، ففي المغرب الأقصى نجد 4660 مذياع في أكتوبر 1930و9833 مذياع في الجزائر سنة 1941، ونصف منها نجده في

[1]Ageron, op.cit, p 287.

[2] أنظر الملحق رقم (12) حول حرص القيادة العليا الألمانية على وصول الحصص المغاربية إلى سوريا لإحباط معنويات الجيش.

[3]Ageron, op.cit, p 298.

مدينة الجزائر، أي 4515 مذياع، أما في تونس قدرت بعض المناطق مثل مونستير, المهدية وقصر هلال، حسب إحصاء مارس 1940 بـ 200 جهاز.

فمنذ 1934 أنشأت ألمانيا محطات إرسال بموجات قصيرة سمحت بالوصول إلى كل العالم، ومارست منذ 1938 دعاية واسعة تجاه بلدان الشرق الأدنى المعادية لبريطانيا وفرنسا, وفي 25 أفريل 1939 بثت محطات إرسال إذاعة برلين (Zeesen) وإذاعة شتوتغرت (Stuttgart) واستعملت بعد ذلك ثلاثة محطات أخرى وهي ميونيخ (Munich)، ساربروكن (Saarbrücken) وفرنكفورت (Francfort)، مستهدفة المغرب العربي والشرق الأوسط، وتبث هذه المحطات أخبار وتعاليق باللغة العربية والفرنسية، وبعض الحصص في إذاعة برلين كانت تبث بالعربية الدارجة المغربية والتونسية وأخرى بالبربرية المغربية وبالقبائلية، وكانت هذه الحصص المسائية مسموعة جدا في كل من تونس والجزائر والمغرب، أما إذاعة شتوتغرت كانت تبث بالفرنسية، وكانت تُستقبل بسهولة ومتابعة جدا في الجزائر، وابتداءً من 15 نوفمبر 1939 كان لإذاعة برلين ثلاثة نشرات إخبارية وتعاليق كل يوم. وبداية من سنة 1940 أصبحت مختلف المحطات الإذاعية الألمانية تبث خمسة حصص يوميا موجهة للشعوب العربية[1].

والمتحدث في إذاعة برلين الدعائي العراقي يونس البحري، الذي اشتهر بسرعة كبيرة، عُرف بالسائح لأنه غادر العراق إلى أوروبا وتجول عبرها قبل أن يستقر به المقام في برلين، وكان خطيبا مؤثرا يخترق صوته ذبذبات الأثير وينفذ مباشرة إلى القلوب الحاقدة على الاستعمار ليهزها هزًا، ويذكر أن بعض العراقيين كانوا كلما سمعوه يفتتح برامج إذاعة برلين صائحا: "هنا برلين" يعقبون داعين "ينصرك ربّ العالمين"، وكان مسموعا من طرف المغاربة بكل إعجاب وحماس إذ يتابعون برامجه ويتصيدون الأوقات المساعدة على التقاطها, ويستيقظون أحيانا لمتابعتها قبل طلوع الفجر أو يسهرون معه إلى ما بعد منتصف الليل، حيث كان لا يقوى التشويش الذي كانت تسلطه السلطات الاستعمارية على إذاعة برلين[2].

ونجد أيضا محمد تقي الدين الهلالي الذي كان معيدًا للغة العربية في جامعة بون في ألمانيا، ويعتبر كمساعد للأمير شكيب أرسلان وكان مسموعًا من طرف المغربيين وعامة

[1] Ibid, p 299.

[2] عبد الهادي بوطالب، ذكريات، شهادات ووجوه، ، الرباط، 1993,ص41, ج2.

التونسيين[1], وهو مغربي من تافيلالت، التحق خلال الحرب العالمية الثانية بالقسم العربي لإذاعة برلين، فشارك في إعداد برامجه، وكان صوته يجلجل بين المذيعين المحرضين للعرب على الثورة[2].

والمتحدث الثالث في إذاعة برلين هو عبد الرحمن بلحاج أحمد المدعو ياسين من الجزائر[3]، إلى جانب ممثلين مغاربة وهم يوان مراد وبن هيمة، إذ وصفت الحصص التي يقدمونها على العاشرة ليلا بالهامة جدا على الساحة السياسية، وكان المكلف بالشؤون المغاربية هو الدكتور يواشيمشبيقل (Dr Joachim Spiegel)[4].

وهؤلاء المذيعين انتقدوا السياسة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية بشدة بتقديم أخبار جد مغرضة منذ تأسيسها باللغة العربية على موجات قصيرة، وكانت الحصص دائمة تبث ما بين الخامسة ونصف والسادسة[5].

حكمت التقارير الفرنسية أنّ إذاعة برلين قد بذلت قصارى جهدها في بث البلبلة والاضطراب في وسط السكان المسلمين بمواضيع مختلفة منذ الشهور الأولى من الحرب، بالتحدث عن الدور الذي تلعبه جيوش شمال إفريقيا على الجبهة والذين عوضوا الخنازير والبقر في الكشف عن الألغام وأنّ الجنود العرب هم الجنود المنذرون للموت[6].

كما قامت خلال جانفي 1940 بتلميحات غير واضحة حول تركيا –التي كانت قد مثلت الدعاية الألمانية تجاه المسلمين خلال الحرب العالمية الأولى– وبينت التزامن ما بين الكوارث التي كانت هي ضحيتها وبين إمضاءها اتفاقيات بين الحلفاء[7]، وواصلت هذه الدعاية خلال شهر فيفري من نفس السنة بتقديم أخبار يومية مغرضة بمواضيعها المفضلة

---

[1] Ageron, op.cit, p 299.

[2]كان محمد تقي الدين الهلالي قد واصل دراسته إلى نيل الدكتوراه باللغة الألمانية وعند نهاية الحرب التحق بتطوان التي ما لبث أن غادرها إلى البصرة بالعراق، بعد أن أصدر بها مجلة، وعمل بالتدريس وخلق نهضة أدبية ودينية، ثم رجع للمغرب بعد الاستقلال، وكان يعمل أستاذا بكلية الآداب بمدينة فاس. ينظر: بوطالب، المصدر السابق، ص 39.

[3]Ageron, Genèse, Op.cit, p 299.

[4] BArch, Maghrebinischen,Vorbindungstelle im Fankhaus, Berlin, den 21.11.1940, N° Ns 19/2540F1

[5]Bulletin de Renseignement N° 5 du 12/07/1939 in, Ahmed Khaled, Documents Secrets du 2ème Bureau, Tunisie, Maghreb dans la Conjoncture de Pré-guerre 1937-1940, Etude, Documents, Index Société Tunisienne de Diffusion, Tunis, 1983, p 561.

[6] Bulletin d'information général N°07 DU 10-12-1939 .in Ahmed Khaled, p 623.

[7]Ibid, N°15 du 20/02/1940 in Ahmed Khaled, p 648.

والتي حكمت عليها السلطات الفرنسية بالمغرضة بالتحدث عن قسوة وشدة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي ومصادرة الأوقاف من طرف فرنسا واستعباد الشعوب الإسلامية[1]، كما ذكر تقرير شهر مارس أنّ الفرنسيين يواصلون عملهم في التدمير والإبادة في العالم العربي وأنّ انتصار ألمانيا يتأكد يوما بعد يوم ووضعية إنجلترا تصبح أكثر فأكثر عابرة، ثم أصبحت مدة الحصة الخاصة بالعربية في الإذاعة ساعة واحدة ولكنّها كانت تمثل منبر حر أين يتم قراءة الرسائل المكتوبة الخاصة بالمراسلين المسلمين[2].

أصبح عدد الحصص باللغة العربية والفرنسية في هذه الإذاعة كبير، وأصبحت مواضيعها عنيفة وعدائية تجاه فرنسا أكثر، وأهم هذه الحصص "صوت السلام " والتي كانت تعتبرها السلطات الاستعمارية خطيرة خاصة أنها كانت مسموعة بكثرة، فحرصت على التشويش عليها بلا كلل وبكل إمكانياتها,[3]وتبث هذه الحصة بالفرنسية على الساعة العاشرة ونصف ليلا والتي تتحدث عن احتمال توقف الحرب وأنّ ألمانيا تريد السلام وتريد وضع حد للصراع بينما فرنسا وبريطانيا تريد توسيعه وذلك بين سبتمبر 1939 ومارس 1940 وكانت لهذه التصريحات صدى لدى المسلمين الذين رحبوا بذلك.

ولقد تضاعفت الحملات الدعائية في هذه الإذاعة في المناسبات الدينية كالأعياد إذ في كل مرة تدعو المسلمين إلى الوحدة والتحرر خاصة وأنّ الحرب لا تعنيهم، لأن ألمانيا ركزت في سياستها الدعائية على الإسلام بتغذية المشاعر الودية تجاه الشعوب الإسلامية بمساعدتها في التحرر واعتبرت أنّ انتصار ألمانيا هو انتصارا للعدالة وتحرر العرب، وأن الله بعث الألمان لينتقم من الفرنسيين الملطخة أيديهم بالدماء وأنهم سيحررون شعوب شمال إفريقيا[4].

وكما حاولت الإذاعة أن تربط المسلمين بالألمان وبشخصية هتلر، حيث أعلنت في أفريل 1940 أنّ المولد النبوي يصادف عيد ميلاد الواحد وخمسين لهتلر، صديق المسلمين، بحيث نجد أن إذاعة برلين احتفلت بالمولد النبوي بتبجيل وفخامة[5]، وغالبا ما كانت البرامج

[1]Ibid, N°16du27/02/1940 in Ahmed Khaled, p 653.
[2]Ibid, N°17 du 05/03/1940 in Ahmed Khaled, p 657.
[3]Ibid, N°22 du 15/04/1940, p 648.
[4]Ageron, Op.cit, p 300-301.
[5]B.I.G, N°23 du 24 Avril 1940 ,in Ahmed khaled p 690.

تبدأ بالقرآن الكريم وتنتهي بالدعاء "فلينصر الله المسلمون"[1]، كما أعلنت إذاعة برلين في ماي 1940 أن 500 حاج مسلم ذهبوا من دمشق إلى مكة قد ضاعوا في الصحراء وماتوا من الجوع[(2)]، وكل هذه الأمور من أجل التأثير على مشاعر المسلمين وكسب عطفهم.

وتماشيا مع سياسة ألمانيا النازية ضد السامية، وللفت انتباه المسلمين واهتمامهم ركزت الإذاعة في حصصها العربية على اليهود، والتي حكمت عليها التقارير الفرنسية أنها دعاية قابلة للتأثير على شمال إفريقيا[3]، فمثلا في 25 فيفري 1941 تمّ بث محادثة من معسكر أسرى الحرب بحضور بعض الأسرى المغاربة مثل سليمان زراد, أحمد بن عمر، طايبي عبد الجبار، العربي شريف وجربوعة مختار، الذين قاموا بسرد الكثير من الأحداث التي بينت علاقة المسلمين باليهود، في كل من مكناس، في أفلو بوهران وفي بوسعادة، كما تمّ سرد أحداث مسجد قسنطينة في عام 1934 من طرف العربي شريف، ثم تغنى بأغنية ولت الاهتمام في العالم الإسلامي في مدة وجيزة وكانت معروفة لدى الجميع، مفادها أنّ المسلم المتدين يجب أن يفي باحتياجات بلاده دائمًا وأن يكونوا متكافلين ومتضامنين كإخوة في بيت الإسلام. كما تحدثوا عن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين وكيف أصبحوا ينتشرون في كل البلاد، وذكروا أيضا مسائل تاريخية تتعلق بتاريخهم وسردوا في هذه المحادثة أمنيتهم في العودة إلى منازلهم وتوديعهم للحرب الذي لن يكون إلا بعد تدمير الإنجليز واليهود[4]. وتعاليق أخرى ذكرت أن الحرب لا تعنيهم لأنها حرب اليهود الذين يريدون طرد العرب من فلسطين للاستقرار في مكانهم[5].

وللوصول إلى عقول وقلوب الوطنيين، كانت الإذاعة تبث أخبارا عن الحركة الوطنية بتغذية مشاعرها لكسب ودّها، وأرادت أن تبين مشاعر ألمانيا تجاههم وتعاطفها مع قضيتهم في الاستقلال والتحرر باعتبارها قوة مضادة للاستعمار خاصة وأنها منذ البداية الحرب قدمت نفسها أنها ضحية مؤتمر فرساي مثل العرب لذلك فمن مصلحتهم أن يستوحوا الأساليب التي تسمح لألمانيا أن تحررهم، ففي الرابع من أكتوبر 1939 نددت بتوقيف

[1]Ageron, Op.cit, p 301.
[2]B.I.G, N°24 du 09/05/1940, p 696.
[3]B.I.G, N°09 du 25/12/1939, p .636
[4] Bundesarchiv, R 901/9 1880.Interview in einem Marokkanischen Kriegs gefangenen lager, 25.02.1941
[5] Ageron, , Op.cit, p 300.

السلطات الفرنسية لمصالي الحاج وثمانية وعشرون من زعماء حزب الشعب، أما في التاسع من شهر ماي 1940 دعا محمد تقي الدين الهلالي إلى الانتقام للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي مات مسموما من طرف الإمبرياليين[1].

كان للقيادة العليا للجيش الألماني (Das Oberkommabdo der Wermacht) اهتمام كبير بالجيش الأنجلو فرنسي الذي أقامه الجنرال فيغاند (Weygand) في سوريا، والذي يتكون من عدد كبير من جنود المغرب، وذلك من خلال بحثها خلال شهر جانفي 1940 مع وزارة الشؤون الخارجية ووزارة إعلام الشعب والدعاية حول وجوب إيصال الحصص المغاربية التي تبث في إذاعة برلين إلى هؤلاء الجنود لإحباط معنوياتهم.

ولكن ذلك لم يكن ممكنا حسب الرسالة الموجهة من برنت (Berndt) مدير البث الإذاعي التابع لوزارة إعلام الشعب والدعاية، إلى المقدم بلاو (Blau) التابع للقيادة العليا للجيش الألماني، وذلك في 27 جانفي 1940 الذي أكد أنّ بث وتخصيص حصص مغاربية باتجاه سوريا لا معنى لها، لأنّ استقبال الموجات القصيرة في سوريا منعت قانونيا إلى جانب عدم وجود أي مستمع سري بين المغربيين، كما أكد أنّ الحصص في الإذاعات النازية ليست فقط ممنوعة بل تتبع بعقوبات صارمة[2]، لذلك تمّ الاعتماد على المناشير في دعايتها الموجهة للجنود .

وبالرغم من ذلك فإن البث الإذاعي ظلّ يستهدف الجنود المغاربة في الجيش الفرنسي في كل مكان، بتصريحاته المغرضة، منها أنّ فرنسا تستخدم هؤلاء الجنود مثل الحيوانات ولا تمنح لهم أي حق, وتضعهم في الصفوف الأولى، في حين الإنجليز يلعبون الكرة أو يصطادون خارج الجبهة، وأنهم يوضعون على خط ماجينو وفي فوهة المدفع، في حين يبقى الفرنسيون في الوراء يتغنون ويشربون ويطلقون ضربات المدفع في الهواء، كما كانت الإذاعة تصرح بتمرد وفرار الجنود المسلمين وكان الفارين والأسرى يعلقون على التعامل الغير إنساني الذي خضعوا له في الجيش الفرنسي مقابل المعاملة الجيدة للألمان. وكانت تعليقات إذاعة برلين تشجعهم على ذلك فمثلا صرحت في 20 فيفري 1940: "لا تدافعوا مع الذين

[1]Ibid , p 301.
[2]Bundesarchiv,N19/2540 F1.Auswartiges Amt An Herrn Ministerialdirigent Berndt. 10/27.01.1940.

يضطهدونكم، الذين يغرقونكم في المأساة والبؤس"، وكما صرحت في 23 أفريل: "إنّ السلطات الفرنسية تهدد بقوتها العسكرية أبناء تونس والجزائر والمغرب الذين يريدون الفرار من حرب ليست لهم فيها أي مصلحة، المغاربة يعلمون أن مساعدتهم لفرنسا تعني تقوية نفوذها ضد وطنيتهم وهذا يعني أنهم يعملون على تقوية الاحتلال الفرنسي بدل إضعافه"[1].

وبالنسبة لوزارة إعلام الشعب والدعاية في ألمانيا فإن جلب انتباه واهتمام المغاربة لن يتحقق إلا بانبهاره بقوة ألمانيا وشخصية هتلر، لذلك تمّ التركيز على بث محادثات تبرز التفوق الألماني. ففي 21 جانفي 1941 تمّ بث محادثة بعنوان "إنجازات الطب الألماني" وكيف أن ألمانيا قامت بإنجازات ضخمة في جميع مجالات الطب وفي وقت وجيز وبذلك تكون قد قدمت خدمات إنسانية لا تقدر بثمن وأن الكثير من العلماء ضحوا بحياتهم من أجل تقديم وجها جديدا للطب، ومن أجل اكتشاف أسباب الأمراض الخطيرة التي كانت توقع بالناس ضحايا، ولتسليط الضوء على ما قدمت ألمانيا للعالم تم ذكر بعض أسماء الرجال الذين بلغوا الشهرة العالمية مثل فيغشوف (Virchow) الذي اكتشف أن مصدر الأمراض يكمن في الخلايا التي يتكون منها جسم الإنسان، فأحبطت وجهات النظر السابقة فتم خلق نوع جديد من الطب، إذ أخذت هذه العملية تنمو إلى حد أنها تجاوزت فهم العقل البشري، وكذلك الطبيب الألماني روبر كوخ (Robert Koch) "الذي اكتشف العامل المسبب لمرض السل، وبالتالي فتح الطريق أمام جميع أطباء العالم لمكافحة هذا الداء"، وكذلك الطبيب الألماني بيهاغتس (Billharz) "نظرا لأعماله البارزة في العالم الشرقي لأنه اكتشف المرض المسمى باسمه الذي أودى بحياة الكثير من الناس في المشرق، إذ كرس نفسه لتلك المهمة النبيلة لا لشيء سوى أنه يعتبر أن من واجبه حماية وإنقاذ البشرية ولذلك كان محبوبا جدا في المشرق[2].

وكما ذكرت "أن للنظام النازي واجبات إنسانية في تحسين حياة البشر وكيف كانت تسعى إلى توصيل تجاربها وخبراتها إلى بلدان أخرى، وكيف تقدم الأدوية للحوامل مجانا لكي تتمكن النساء في الطبقات الفقيرة والطبقات الغنية على حد سواء من وضع أولادهن في

[1]Ageron, Op.cit., p 300.
[2]Bunderarchiv, R 901/91880.Die Verdianste Der deutschen Medizin, talk vom 19 Januar fur maghrebinisch.

حالة صحية جيدة قادرين على تقوية روح ألمانيا النازية، وتمّ تدعيم ذلك بخطاب الزعيم هتلر عام 1938 الذي قال: "لا أريد أن أرى في هذا البلد في المستقبل أطفال كاسحين وآمل بعون الله في عشرة سنوات أن أرى أشخاص سعداء وأصحاء أمامي"، وحرصت المحادثة على إظهار عظمة ألمانيا ومكانتها في العالم بقدوم حشد كبير من الطلاب من جميع أنحاء العالم، وأحيانا في رحلات طويلة لتعلم مهنة الطب في ألمانيا وجلب المهارة. والهدف من كل هذا هو انبهار المسلمين المغاربة بإنجازات ألمانيا وبشخصية هتلر وللتأكيد على صدارة ألمانيا في العالم وهو تأكيدا على انتصارها في الحرب، وهذا ما يكسب عطفهم وموالاتهم لها.

وخصصت محادثة أخرى للمغاربة في 26 جانفي 1941 بعنوان "أكبر جالية اجتماعية في العالم" والتي تحدثت عن إنجازات ألمانيا النازية بعد عام 1933، وهو توحيد ألمانيا في جالية اجتماعية، وحسب تعبيرهم فإنه الإنجاز الأكبر من حيث عدد السكان الذي بلغ 80 مليون نسمة، والأكثر حركية لأن لياقتهم تفوق بكثير ما هو معتاد عليه من قبل[1].

ومع مراعاة إبراز إيجابية النظام النازي وصلاحيته كنظام سياسي برزت الإذاعة ما تم تحقيقه من إنجازات للمجتمع الألماني، مثل تخصيص 681.000.000 مارك ألماني لتوزيعه كتبرعات وسلع وطعام على جميع الألمان خلال شتاء 1939-1940 ولكل الطبقات الغنية والفقيرة، وتؤكد الإذاعة أن ذلك يتطابق مع مقولة هتلر: "في ألمانيا النازية لا يجوع ولا يجمد أحد" إذن هذا هو سحر النازية وإغرائها.

كما بينت الإذاعة في ذلك تفوق ألمانيا على الحلفاء بالتحدث عن الأحياء الفقيرة في إنجلترا، وأنّ كلمة هتلر تحققت وتحققت معها تدابير اجتماعية أخرى، وكانت الإذاعة تعد مستمعيها بتقديم تقارير أخرى وبتفاصيل أكثر، وذلك لتقدير كرم وشرف ألمانيا، ونختم المحادثة "وهذا دليل قوي على أن وحدة الشعب الألماني متينة غير قابلة للانكسار وتمكنت هذه الوحدة من غرس روح الاشتراكية القومية في قلب المجتمع الوطني".[2] إذن فالهدف هو

[1] Ibid.
[2]Bundesarchiv, N° R901/91880, Die Grosste Sozialgemeinschaft der Welt, Talk vom 26.01.1941 fur maghrebinisch.

التأثير على الشعوب المغاربية وكسب تقديرهم لكرم وشرف ألمانيا وغرس اليقين في أنفسهم أن الانتصار سيكون حليفها لأنها الأقوى وهي التي ستحررهم من الاستعمار الفرنسي.

وبما أنّ ألمانيا الاشتراكية قدمت نفسها منذ البداية على أنها ضحية مؤتمر فرساي، قدم البث الإذاعي أدولف هتلر في محادثة 30 جانفي 1941 "بأنه الشخص الذي تمكن من التحرر من قيود هذه المعاهدة، وإنقاذ الاقتصاد الألماني الذي كان منهارا فتم التبجيل بإنجازاته لينبهر المغاربة بهذه الشخصية التي طلبت من المجتمع الألماني فترة وجيزة لتوفير العمل، الخبز وتحقيق الازدهار، والذي تحقق بفتح آفاق جديدة ليتسنى لجميع الألمان من تقاضي رواتب عمل يمكن أن تلبي حاجاتهم، إلى جانب التعليق على شخصية قورينغ (Goring) التي ساعدت الفورر في قيادة الرايخ، بوضع خطة جديدة على أربع سنوات والتي من خلالها عزز القوى وقام بتنمية الخدمات بالصناعة والاقتصاد، فارتقت ألمانيا إلى مستوى غير عادي من خلال تحقيق الاكتفاء الذاتي وتحسين نمط العيش والازدهار لكل الألمان, مع ذكر الإنجازات الضخمة للهياكل في جميع تراب الإمبراطورية، بتعبيد الطرقات السريعة الضخمة التي تصل بين جميع أنحاء ألمانيا، إلى جانب تشييد مباني عملاقة في برلين ما جعلها من المدن الكبرى وذلك ما يعكس مستوى عيش الشعب الألماني ما أدى إلى استقطاب مهارات دول أجنبية، كما كانت المنظمات الاجتماعية الجديدة في ألمانيا النازية تمنح العمال وعائلاتهم عطل لقائها في أجمل الأماكن في ألمانيا مكافأة على الجهد والاجتهاد إلى جانب منح الدعم الكافي في الوقاية وعلاج الأمراض"[1]. وتعود المحادثة للتركيز أكثر حول كيفية تحرر ألمانيا من أساليب القمع التي فرضتها معاهدة فرساي وكيف طبقت بنودها في نفس الوقت والتي تعد حسب تعليق الإذاعة مناورة خطيرة من ألمانيا بتمكنها من ممارسة حريتها الكاملة تدريجيا بإعدادها للقوات المسلحة وتحقيق الحماية الكافية لحدود إمبراطوريتها[2].

ويبدو جليا أنّ الهدف من هذا النوع من الدعاية هو دفع الشعوب المغاربية التي ينتابها الحلم في حياة أفضل، وتصعيد كرههم ضد الاستعمار الفرنسي، بمقارنتهم لهذه الإنجازات والحياة التي يعيشها المجتمع الألماني بالحالة المزرية التي يعيشونها في كل المجالات تحت

[1]Bundesarchiv, R 901/91880.Talk vom 30.01.1941, für maghrebinisch.
[2]Ibid

السيطرة الاستعمارية وذلك ما يدفعهم ويدفع الزعامات السياسية للنهوض وإعلان الثورة ويتم بذلك القضاء على عنصر هام في قوة فرنسا.

ولما كانت المعارك تشتد بين ألمانيا والحلفاء فإن الحصص الإذاعية نوهت بذلك مرارا وركزت على البطولات الألمانية في الجبهات مصرحة: "إنّ الهجمات الحربية الألمانية بينت للعالم أن الشعب الألماني موحد وقوي جدا لا يمكن أن يقهر، وأن الفرنسيين تعرضوا لشتى أنواع العذاب الألماني بالضرب والحجز تحت الأرض مع قيام إنجلترا بدور المتفرج، إن الهجمات الألمانية تسببت في خسائر جسيمة للعدو، والتي كانت تتزايد يوم بعد يوم، كلما تلقت ضربات الجيش الألماني، وكلما انتصرت ألمانيا في معركة كسبت ثقة إضافية, و هذا دليل على أن مستقبلها بين أيديها وبالتالي يكون حليفها النصر المؤكد."[1]وكان هدفها في ذلك تحقيق نتائج هامة بفرار العدد الكبير من الجنود المغاربة من صفوف الجيش الفرنسي بعدما يصبح لديهم اليقين التام بأن النصر سيكون لألمانيا لأنها الأقوى.

4-2-دور إذاعة باريس في الدعاية النازية بعد الاحتلال الألماني لفرنسا:

بعد احتلال الأراضي الفرنسية في جوان 1940، سيطرت ألمانيا على إذاعة باريس فاكتسبت بذلك إذاعة جديدة في دعايتها تجاه المغاربة، وكانت تبث حصصها بالفرنسية، بالعربية والقبائلية، وكان لهيئة التحرير المغاربية خمسة غرف في دار البريد الباريسية المتواجدة في شارع شون زي ليزي (Champs-Elysées) ويديرها الدكتور فيسيشل (Vycichl) وكانت الحصص تبث يوميا على الساعة الثامنة ليلا إلى الثامنة وأربعون دقيقة على محطة إرسال ألوي II(Allouis)، ومن العاشرة والنصف إلى الحادية عشر وعشر دقائق على محطة إرسال ألوي III(AllouisIII)، وألوي II يصل مداها إلى تونس والجزائر حتى إفريقيا الوسطى، وألويIII يصل مداها إلى الجزائر والمغرب وحتى إفريقيا الغربية، والفارق الزمني بين تونس والمغرب ساعتين، ولا يمكن سماع إلا حصة واحدة في كل بلد لأن في تونس يتم بث الحصة الأولى في الصباح الباكر وتبث الحصة الثانية في المغرب في وقت متأخر، وذلك ما أبطل موقف الدكتور كاسبار من برلين المعارض في بث حصتين لكل بلد,

[1] Ibid.

وفيما يتعلق بانتقاء الأخبار وبالمقارنة بين الرباط وتونس فإن الحصة الباريسية لم تسجل أي تأخر وكان هناك تناسق بين جميع الحصص في الأحداث، وتنقسم الأخبار المتداولة بين 15 و20 دقيقة إلى ثلاثة أقسام، أخبار متعلقة بفرنسا، أخبار حول الحرب وأخبار خاصة بالعالم بأكمله إلى جانب بث أخبار عن المشرق الإسلامي وذلك منذ نوفمبر 1940[1].

أما فيما يتعلق بمواضيع البرامج في إذاعة باريس فكانت متنوعة, حيث شملت برامج موسيقية، شعر، مسرح ومحاضرات، كما كان هناك خمس فرق موسيقية متنوعة كلاسيكية تونسية، جزائرية، مغربية وشلحية، أما المسرح كان يقدم مشاهد مسرحية صغيرة (سكتش) كل أيام السبت مثل مسرحية "المصري"، "الخطوبة"، و"السكير"، وأما المحاضرات التي كانت تقدم بالقبائلية فقد كانت مواضيعها مختلفة مثل "زمن المرابطون"، "تاريخ البربر في شمال إفريقيا" وغيرها، ومنذ شهر نوفمبر 1940 تم البدء في تقديم نشرة إخبارية بالقبائلية كل يوم سبت، لأن القبائل يمثلون نسبة كبيرة من طبقة العمال في فرنسا وشمال إفريقيا، وحتى البربر المتواجدون في الريف المغربي والشلوح يفهمون القبائلية. مدة هذه الحصص خمسون دقيقة لذلك تم التفكير في توسيعها بعرض مواعظ دينية بالعربية الفصحى وبرامج اقتصادية، أما عن التجهيزات فكان لها مجموعة من الأسطوانات، مكتبة، خرائط وأرشيف.

ومن أهم الشخصيات المسيرة الدكتور أستور (Dr Astor) التابع للقيادة العليا الألمانية "فيرماخت" (OKW)، الدكتور شبيقل (Dr Spiegel)، الدكتور آبل (Dr Appell) وعلي بلقاسم. وكان الدكتور فيسيشل (Dr Vicychl) المسؤول عن القسم الإذاعي ألمغاربي، يرسل إلى برلين المحادثات المغاربية من أخبار وتعاليق التي قدمت بالقبائلية وباللغة العربية الفصحى، موسيقى مغاربية، مصرية، وتركية وتمثيليات مسرحية وتسجيلات مجانية كاقتراحات لعرضها في إذاعة برلين.

وحسب تقرير 10 نوفمبر 1940 فالحصص المغاربية أصبحت تراعي مصالح الحكومة الفرنسية بحذف التعاليق المضادة لحكومة فيشي[2] (Vichy) وهنا نفهم أن بعد الانهزام الفرنسي أصبح لألمانيا أهداف جديدة وأصبحت سياستها جد حذرة تجاه المستعمرات

[1]Bundesarchiv, N19/25 40 F1, Maghribiniscen, Berichte Maghrebinische Sendung Paris, 19.11.1940.

[2] حول مراعاة ألمانيا للمصالح الفرنسية أنظر الملحق رقم (13)

الفرنسية في شمال إفريقيا[1]. حتى أن هناك أوامر صادرة من رئيس الدفاع الألماني تدعو إلى التحفظ, لذلك تمّ السكوت عن الكثير من القضايا في شمال إفريقيا[2]، وحسب أجرون أن المعادي ذكر أن الألمان قاموا بإلغاء حتى الانتقادات اللاذعة ضد الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الحصص العربية لذلك بدأت خيبة الأمل في بلاد المغرب بعدما استبشر سكانها بالانتصار الألماني في فرنسا وحلم بعضهم بالاستقلال أو بثورة وطنية بمساعدة ألمانيا، وفي بداية عام 1941 عادت إلى دعايتها العنيفة إلا أنها كانت تدعوا إلى التريث, كما منحت أوامر للمسئولين عن البث الإذاعي بالتشهير بالتعاون الفرنسي الألماني المستقبلي[3].

ولكن أمام الدعاية الفرنسية التي عملت على تخويف المسلمين من عنصرية النظام النازي وأن الألمان يكنون الكره لليهود والسود والمغاربة ويجعلونهم في مرتبة واحدة، وأن محلاتهم أغلقت مع معاملتهم بطريقة سيئة، رأت هنا وجوب الرد والمقاومة بالدعاية المضادة, بالرغم من ذلك نجد أن الألمان جد راضين من نتائج الدعاية خلال الفترة الممتدة من1940-1942, إذ نجد نسبة 99% من الجزائريين يفضلون الحماية الألمانية في حالة انتصارها وذلك حسب محمد الواجيب، و90% حسب عضو حزب الشعب راجف، والتي يرى فيها الألمان نسبة مبالغ فيها، إلا أن المقابلات التي كان يقوم بها الدكتور فيسيشل مع الشخصيات من المشرق العربي من مختلف الطبقات أكدت له أنهم حقا مبهرين بألمانيا.

كانت مهمة الحصص المغاربية صعبة لأنها كانت تتوقف على تطورات الأحداث ومجريات الحرب، فكان على ألمانيا مثلا انتظار التطورات التي يحدثها دوغول (De Gaulle) ولارمينا (Larminat) بمساعدة إنجلترا للإدلاء بأي تصريح، كما تتوقف على المواقف الفرنسية التي كانت تروج إشاعات أن ألمانيا لن تتعرض لمستعمراتها, وإشاعات أخرى عن أطماع إيطاليا بتونس. وفي حالة إعلان الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية سيكون لشمال إفريقيا أهمية على المستوى العسكري، وفي كل تلك الحالات فإن التأثير السياسي للسكان يلعب دورا أساسيا، لذلك كان التركيز أكثر على هذه الحصص خاصة وأن

[1]Bundesarchiv, N19/25 40 F1, op.cit.
[2] Ibid.
[3]Ageron, Op.cit., pp 303-304.

الألمان لا يعتمدون كثيرا على حصص حكومة فيشي في كسب الولاء والتأثير على هذه المستعمرات ودرأ الخطر منها[1].

وبالنسبة للمتعاونين المسلمين مع الألمان تذكر التقارير الألمانية أنهم كانوا مندفعين جدا وكل أملهم أن تكون الدعاية الألمانية قوية، بعدما كانوا متخوفين في البداية، ومن هؤلاء من تم توظيفهم بصفة دائمة بمنحهم بطاقات كمتعاونين ألمان، فنجد من مقدمي البرامج محمد ت بوزيد مقدم مغاربي ومحمد إقربوشن مقدم قبائلي، ومحمد بشير عون خاص بالاستماع, والمترجم المساعد هين سليم، أما المختصون بالموسيقى والمسرح نجد محمد جاموسي أوركسترا تونسية، ماروس ناجيار في تقديم الموسيقى المصرية، أقوب أرسلاني موسيقى كلاسيكية، محمد كمال موسيقى ومسرح جزائري, ومحمد بشير أوركسترا مغربية وشلحية، أما المتعاونين القبائل نجد محمد حابوش ومحمد راجف، ونجد أيضا محمد لواجيب المدعو موح صغير الذي كان قد عاد إلى الجزائر في مهمة للشرطة العسكرية للبحث عن مدى إيصال الحصص بنجاح. كانت جميع الحصص المغاربية تسجل على شريط ممغنط، والتسجيل يكون بحضور مراقب ألماني والذي يكون بحوزته نموذج كتابي للحصة وذلك لتجنب التأثير الشخصي للمقدمين على الحصص بتغيير محتوى المحادثة، وهذه الأخيرة تدون في نسختين، ملخص للأخبار وترجمة كلية بالألمانية، وترسل ثلاثة نماذج إلى برلين يتم بثها في اليوم الموالي[2].

وعن مدى انتشار هذه الحصص نجد أنّ مسلمي باريس لم يتمكنوا في البداية من التقاط الحصص على الموجات القصيرة، لذلك كان البحث عن إمكانية إدراجها على الموجات المتوسطة، وكما كلفت مصلحة البث الإذاعي أعوان لنقل الأخبار التي كانت تتم بامتياز حسب التقارير الألمانية، وخدمة الإسماع كانت جيدة، حسب الأخبار التي كانت تصلهم من مستمعي تونس والمغرب. أما في الجزائر وحسب محمد الواجيب فإن الحصص العربية لإذاعة برلين وإذاعة باريس مشوشة جدا، على عكس إذاعة لندن.[3]

4-3المحطات الأجنبية:

[1]Bundesarchiv, N19/25 40 F1, Op.cit.
[2]Ibid.

[3]بسبب ميول السلطات الفرنسية لديغول.

إلى جانب المحطات الإذاعية الدعائية لألمانيا, نجد محطات أخرى والتي تبث حصص وأخبار وتعاليق باللغة العربية في نشاطها الدعائي ضد فرنسا والحلفاء, منها الإذاعات الإيطالية التي كانت مسموعة بكثرة في تونس مثل إذاعة باري, وإذاعة تريبولي, وإذاعة روما.

إن إذاعة باري التي تبث باللغة العربية مسموعة جدا من طرف السكان, وتعد الإذاعة الأكثر نجاحا بدعايتها المغرضة انجلترا وفرنسا حول التطورات السياسية في كلا البلدين, ولقد عملت إيطاليا على تنمية الحصص باللغة العربية في هذه الإذاعة منذ 1937, كما تم إنشاء مكتب الاستعلامات الخاص بإيطاليا وإفريقيا الإيطالية, وهدفه جمع المعلومات من طرف العرب المستمعين للمحطة وربط علاقات متواصلة معهم بإرسال الكتب ومناشير دعائية نشيطة, ولإنجاح البرنامج وظفت في شهر ماي 1938 المثقف الليبي منير برشان كمدير للحصص العربية ولمكتب الاستعلامات المكلف بالدعاية في ليبيا وإفريقيا الإيطالية, وكان نائبه الأول هو منير لباريدي, المدير الأول للإذاعة إثر تأسيسها في 1934 الذي اختص بالدعاية للشرق الأوسط (مصر, سوريا, لبنان, فلسطين, الأردن, العراق, الحجاز, اليمن) ونائبه الثاني محمد علي النجار الذي اختص في إدارة القسم الخاص بشمال إفريقيا, والذي عوض محمد كرد علي الكاتب السوري الذي كان له اعتبار كبير في الوطن العربي, والذي انضم غلى محطة باري منذ جانفييه 1938, وكلف من الإذاعة منذ شهر جوان من نفس السنة باستمالة العرب في مصر وسوريا والعراق.[1]

أما الأخبار والتعاليق التي كانت تبثها جد مغرضة خاصة فيما يتعلق بالصعوبات الاقتصادية لتونس خلال الحرب,[2] إلى جانب ذلك نجدها تذكر أخبار الحرب دون ذكر انتصارات الحلفاء.

وبالنسبة لإذاعة تريبولي نجد أيضا أن أخبارها وتعاليقها جد مغرضة, والتي استهدفت السلطة الفرنسية, بتسليطها الضوء على الانعكاسات الاقتصادية للحرب على تونس, وعدم رضا السكان على الإجراءات التي اتخذتها فرنسا خلال الحرب, خاصة مع غلاء المعيشة,[3] إلى جانب توجيه النقد اللاذع لسياستها في كل من سوريا ولبنان,[4] كما قامت بنفي الأخبار

[1] BRG , N° 6, du 05-07-1938, in Ahmed khaled,op.cit, p346.
[2] Ibid, N° 16, du 27-02-1940, p 652.
[3] Ibid, N°22, du 15-04-1940 ,p683.
[4] Ibid, N°8, du 10-12-1939, p 629

التي تبثها فرنسا في دعايتها ضد ألمانيا, لذلك وصفت التقارير الفرنسية أخبارها بالعدوانية,[1] لأنها كانت تهدد الاستقرار السياسي والعسكري لفرنسا في مستعمراتها.

أما إذاعة روما فكانت هادفة دون اتخاذ القرار, وتختلف بمواقفها عن إذاعة باري وإذاعة تربولي من حيث الحدة,[2]ونجد أيضا إذاعة القاهرة التي لا يعرفها الكثير في المغرب العربي, وإذاعة أنقرة التي لا يسمع إلا حفلاتها.[3]

4-4ردود فعل السكان :

حسب التقارير الألمانية فالسكان محبين جدا للألمان ومعجبين بهم, وسعداء بمعاملتهم للمسلمين المغاربة في فرنسا خاصة بالإبقاء على ممتلكاتهم. كما كانت الحصص التي تبثها الإذاعات النازية مسموعة جدا في المغرب وتونس والجزائر، ومن طرف كل المعادين لفرنسا خاصة الوطنيين، وذلك منذ شهر جوان 1939 أي قبل اندلاع الحرب والتي كانت تبث خاصة ما بين الساعة الخامسة ونصف إلى الساعة السادسة باللغة العربية على أمواج قصيرة[4].

وخلال الأشهر الأولى من الحرب كان السكان متلهفون لسماع أخبارها خاصة وأن الأخبار المقدمة في الإذاعة الفرنسية غير مرضية ودون أهمية، وتذكر التقارير الفرنسية أن ذلك بسبب الفضول وليس الإعجاب[5]، أما التقارير الألمانية تذكر أنّ ذلك بسبب الانبهار بالحكومة الألمانية وبالنظام النازي وانتصاراته، وبحبهم الكبير لشخصية هتلر، لذلك رغم التشويش على هذه المحطات إلا أنهم يصرون على التقاطها والاستماع إلى حصصها, ما يظهر أثرها الكبير على السكان منذ الأيام الأولى للحرب[6]، فكان من اعتبر من أهم حاجاته هو شراء جهاز المذياع حسب شهادة عبد الهادي بوطالب: "أذكر أني اعتبرت أولى حاجياتي إثر اندلاع الحرب شراء جهاز راديو ألماني من نوع تيليفونكت الذي كلفني غاليا، وكنت أعود مسرعا في المساء من الدراسة بالقرويين إلى البيت وأضع أذني عليه عسى أن

[1] Ibid, N°9, du 25-12-1939,p 636.
[2] Ibid, N° 16 , du 27-02-1940, p653.
[3] Ibid, N° 8, p 629.
[4] Ibid, N°5 du 12/07/1939 ,Op.cit, p 561.
[5]Ibid, N°15 du 20/02/1940, p 601.
[6]Ibid, N°3 du 30/09/1939, Op.cit, p 611.

اسمع من تعاليق حصص إذاعة برلين العربية ما يشفي غليلي، وكانت سلطات الحماية الفرنسية قد أحكمت التشويش على تلك الإذاعة التي كانت تشد إليها المستمعين ولم تكن تسمع إلا بصعوبة وفي فترات خاصة من اليوم، كان الصابرين من المستمعين يصرون خلالها على التقاط ما يمكن التقاطه منها ثم يتكفل مذياع المدينة بأخبار من فاتهم سماع ما بثه الراديو الألماني، فلا تلبث تلك الأخبار تنتشر بسرعة البرق وتكبر ويتضاعف حجمها من فم إلى فم"[1].

4-5موقف السلطة الفرنسية:

حكمت السلطات الاستعمارية على التعاليق والأخبار التي كانت تبثها الإذاعات الألمانية على الموجات القصيرة والموجهة للمغاربة بأنها جد مغرضة، مخزية، كاذبة، عنيفة، عدائية ومضخمة للأحداث، ما يثبت إزعاجها الكبير منها خاصة وأنها كانت متابعة من طرف عدد كبير من المستمعين الذين كانوا متعطشين لسماعها لأن أخبارها مشوقة. لذلك جندت كل إمكانياتها التقنية المتاحة للتشويش عليها خاصة في أكبر المراكز السكانية ولكنها لم تنجح بصفة كاملة, ومن بين الحصص المزعجة والتي كانت تشكل خطرا هي "صوت السلام" التي ظلت مستمعة رغم التشويش,[2] ولطالما كانت عمليات التشويش تكلل بنجاح لكن بصفة متقطعة, لذلك لجأت إلى وسائل أخرى كفرض رقابة واسعة للكشف عن الدعاية الأجنبية والكشف عن المحطات المستمعة التي كانت تحت تصرف الجيش أو المحطات الخاصة أو مؤسسات عمومية, وتبع ذلك إصدار عقوبات تأديبية صارمة وحجز المؤسسات العمومية[3] ومنع أجهزة المذياع في المقاهي, ولكن رغم المنع المعلن ظلت إذاعة برلين مسموعة.[4]

فأعلنت فرنسا دعايتها المضادة للدعاية النازية بتكثيف مجهودها لجلب اهتمام السكان إلى الحصص الإذاعية التي تبثها إذاعة تونس (Radio Tunis PTT) وإذاعة الجزائر (Radio Alger) وإذاعة ميتروبوليتان(Radio Métropolitaine) وكذلك إذاعة باريس

[1] بوطالب ,المصدر السابق,ص 32.

[2] B.I.G , N°14, p 644.
[3] Ibid, N°15, p 668.
[4] Ageron, op.cit, p 302.

(Radio Paris) وإذاعة باريس موندیال (Paris Mondial) قبل سيطرة الألمان عليهما سنة 1940. فسجلت إذاعة تونس بعض النجاح في الأوساط الشعبية ببثها لمحاضرات دينية وحصص قرآنية, وكما خصصت تحقيق صحفي, حول الليلة السابعة والعشرون من شهر رمضان خلال ديسمبر 1939, ما جلب اهتمام المستمعين بالتعليق عليها,[1] مع بث حفلات الموسيقى الشرقية التي خطفت عدد كبير من مستمعي إذاعة تربولي,[2] أما حول الأخبار العربية التي تم بثها فهي منتقدة في الأوساط الناشطة وغير مستحسنة من طرف الكثير من المستمعين بانتقادها ومعاتبتها بعدم بث الأخبار الحقيقية الهامة.[3]

كما عملت إذاعة تونس على تكذيب الأخبار التي تبثها الإذاعة الألمانية حول التفوق الألماني على الحلفاء, وتزامنا مع ما تبثه إذاعة برلين خلال شهر أفريل 1940, قامت ببث برنامج خاص اختير للمشاركة في الاحتفال بالمولد النبوي على شكل حفلات ومحاضرات خاصة بالسيرة النبوية.[4]

كما حاولت "إذاعة لندن" باللغة العربية مواجهة إذاعة برلين خاصة, بتفنيد رسميا كل ما يذاع فيها من أخبار, وقد جندت لهذا الغرض كبار العلماء والأدباء والشعراء العرب خاصة بعد أن انتزعت إذاعة برلين من يدها زمام المبادرة, فعينت الأستاذ كريم ثابت مراسلا لها في القاهرة, والذي كان يوافيها بالأخبار والتعليقات, إلى جانب طه حسين وعباس محمود العقاد وإبراهيم المازني وسلامة موسى ومحمد التابعي والدكتور محمد حسنين هيكل, والذين كانوا يسجلون التعليقات والأحاديث.

كما استقدمت إذاعة "بيبي سي" "BBC" بلندن المذيعين أحمد فتحي وهو الشاعر المصري المعروف, وعيسى خليل صباغ من فلسطين, والشيخ محمد جمعة من علماء الأزهر.[5]وكل هذه التحضيرات كانت قبل إشعال فتيل الحرب العالمية الثانية, فاشتدت حرب الأثير بين الحلفاء والمحور, وبمساعدة العرب إلى نهاية الحرب.

---

[1] B.I.G , N°07, p 625.
[2] Ibid, N° 07,p 625.
[3] Ibid, N° 08, p 628.
[4] Ibid , N° 15, p 648.
[5] يونس بحري, هنا برلين حي العرب, دار النشر للجامعيّن, 1960, ص 46-47.

وفي الختام نستنتج أن النشاط الدعائي لألمانيا كان مكثفا, وهو النشاط الذي لم ينحصر في ألمانيا, بل امتد إلى شمال إفريقيا, الجزائر, تونس, المغرب, ثم امتد إلى فرنسا بعد احتلالها سنة 1940, وفي باريس ومدن فرنسية أخرى استطاعت وزارة الخارجية ووزارة الدعاية الألمانيتين ربط الاتصال مع المهاجرين المغاربة خاصة الوطنيين الذين انضموا إليها وكل آمالهم الحصول على مساعدة ألمانيا لهم لتحقيق الحرية والاستقلال, واستطاعت أيضا إيجاد اليد العاملة في مصانعها ومزارعها لتدعيم الماكينة الحربية الألمانية خاصة بإغرائهم بأجور عالية عكس ما كانوا يحصلون عليه من طرف فرنسا.

أما الجنود الأسرى فقد تعرضوا لدعاية مكثفة, إلى جانب المعاملة الحسنة بتوفير كل مستلزمات الحياة, إذ تم إطلاق سراح بعضهم والعودة إلى أوطانهم من أجل الدعاية لصالح ألمانيا وضد الحلفاء, بحجج واهية على غرار الظروف الصحية أو حالات فرار, أما الذين بقوا في الأسر فقد تأثروا بالدعاية الألمانية, حتى أنهم رفضوا العودة إلى أوطانهم إلا بعد هزم الحلفاء.

وقد اعتمدت ألمانيا في دعايتها تجاه المغاربة على المحطات الإذاعية, والتي اعتمدت بدورها على المذيعين العرب, مثل المذيع العراقي الشهير يونس البحري, وعلى بعض الوطنيين من تونس والمغرب والجزائر والذين تعلقوا بهذه المحطات الإذاعية وبحماس كبير عملوا على بث حصص جد عنيفة ضد المستعمر الفرنسي, وكان كل آمالهم معلقة في شخص هتلر للحصول على مساعدة لتحرير شعوبهم. كما كانت حصصهم مسموعة جدا من طرف السكان بحيث كان الإصرار كبيرا من أجل التقاطها والاستماع إليها رغم عمليات التشويش التي كانت تطالها, والجدير بالذكر أن اقتناء المذياع كان من أهم انشغالات السكان المتلهفين لسماع الأخبار الجديدة.

لكن بعد احتلال فرنسا, أصبح لألمانيا أهداف جديدة وأصبحت سياستها جد حذرة تجاه المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا, إذ عملت على مراعاة مصالح الحكومة الفرنسية بإلغاء الانتقادات اللاذعة, ومنحت أيضا أوامر للمسئولين عن البث الإذاعي للتشهير بالتعاون الفرنسي الألماني المستقبلي. بالتالي رغم كل المجهود المبذول من طرف المغاربة

إلى جانب الألمان, إلا أنهم تجنبوا كل فكرة أو مساومة تتعلق باستقلال الجزائر وتونس والمغرب, وحتى مساع أمين الحسيني باءت بالفشل.

ولكن علينا أن نقر بأن هذه النتيجة كانت متوقعة من طرف معظم زعماء الحركة الوطنية المغاربية الذين رفضوا منذ بداية الحرب الانضمام للنظام النازي والذي اعتبرته جزء من الأنظمة الامبريالية الغربية.

الفصل الرابع
مواقف الحركات الوطنية المغاربية من الدعاية الألمانية

1-الحركة الوطنية التونسية

1-1 السلطان محمد المنصف باي وضغط القوات المتحاربة

1-2 الدستوريون بين الحلفاء والمحور

2-الحركة الوطنية الجزائرية

2-1 حزب الشعب بين الحياد والاتصال بالمحور

2-2 ابن باديس أراد إشعال الثورة

3-الحركة الوطنية المراكشية

3-1 في المنطقة الفرنسية

3-2 في المنطقة الإسبانية

كانت ردود فعل الحركة الوطنية من الدعاية الألمانية مختلفة, بحيث انقسم المناضلين الوطنيين في الحزب الواحد بين مؤيد ومعارض, وبين الذين يقبعون في السجون الفرنسية والأحرار الطلقاء, وذلك حسب الاقتناع السياسي لكل طرف, فالطرف المؤيد أراد اغتنام فرصة الحرب للدفع بالمطالب الوطنية إلى الأمام والاعتماد على التأييد الألماني لإشعال الثورة وتحقيق الاستقلال, أما الطرف الثاني رأى أن الانضمام إلى الديكتاتورية النازية هو تعويض استعمار باستعمار آخر.

من جانب آخر كان هناك حرص كبير من بعض الزعماء الوطنيين في الحصول على مكان مع المنتصر بعد نهاية الحرب, وذلك ما حدث مع تونس, أين تمت الاستفادة من الطرفين المتحاربين, بممارسة سياسة ذكية وحذرة, في حين رغب آخرون في الاستفادة من الحرب دون الانضمام إلى الطرفين لا لقوات المحور ولا لقوات الحلفاء, وذلك بتكثيف الجهود لإعلان الثورة ضد فرنسا مثلما حدث في الحروب الفرنسية الماضية.

لكن إلى أي مدى تحققت جميع هذه الآمال أمام الولاء المعلن؟

لقد أعلنت فرنسا أن الجزائريين مخلصين لها, إذ بمجرد وصول أخبار دخول فرنسا الحرب, استعدوا استعدادا كاملا وجماعيا للدفاع عنها, إذ تطوعت النخبة والنواب وقدماء المحاربين, وأعلن الموظفون الرسميون تأييدهم وكذلك رجال الدين الرسميين, المُفتون, القضاة, والمرابطون, والذين أعلنوا فتوى تعترف بشرعية الحرب مع فرنسا, كما انضم الجنود الجزائريين إلى وحداتهم دون أي تمرد, وتطوع فرحات عباس كصيدلي احتياطي وفي نظره فقد كان يدافع عن الحرية,[1] وصرح أنه سيوقف جميع أعماله ونشاطه السياسي, ولأنه اعتبر أن الأمة الفرنسية هي مستقبله, فقد قرر أن يكرس نفسه لإنقاذها.[2]

فامتثل الجميع لنداء الوالي العام الذي أخبرهم ببداية الحرب أن ألمانيا تريد أن تجعل العالم تحت نير العبودية الألمانية, عكس فرنسا وبريطانيا التي تدافع من أجل الحرية ونصرة الحق, طالبا من جميع أبناء فرنسا حفظ سلامة بلادهم, كما جمع بين المسلمين والأوروبيين على

[1] سعد الله, الحركة, المرجع السابق, ص 183-184, ج3.

[2]Dirigé par Jean-Jacques Jardi et Guy Pervillé, Alger 1940-1962 une ville en guerres, Edition autrement-collection mémoire , N° 56,paris,2001,p18.

أنهم مواطنين فرنسيين على حد سواء, وأن الجزائر هو الجزء الأهم من المملكة الفرنسية, فدعا إلى اتحاد جميع أبناءها لتعيش الجزائر الفرنسية.[1]

وفي المغرب فقد أبدى السلطان تأييده لفرنسا, وذلك في الثالث من شهر سبتمبر 1939, حيث صرح أنه سيقدم لفرنسا وحلفاءها المساعدة دون أي تحفظ, مع تمويلها بالموارد اللازمة, وتقديم أي تضحية دون تردد,[2] وقد دفع هذا الموقف رئيس الجمهورية "ألبير لوبران" أن يبلغ للسلطان بواسطة المقيم العام في 21 سبتمبر من نفس السنة: "أن فرنسا لن تنسى وقوف السلطان المغربي وكل شعبه إلى جانبها."فأعلن المغرب رسميا مشاركته في الحرب مع فرنسا وحليفتها ضد المحور, فخاض بذلك الجنود حربا لا تعنيهم, وقاتلوا في الصفوف الأمامية وفي أصعب الأماكن الطبيعية وفي أمنع المواقع الجبلية وبوسائل محدودة, وأسلحة غير وافرة, وذخيرة حربية ناقصة وتموين غير مضمون.[3]

أما في تونس فقد أعلن الباي عن ولائه وولاء سكانه لسلطة الحماية, فتم إرسال الجنود إلى جبهات القتال, كما تم استدعاء جنود الاحتياط التي التحقت بهم دفعات متعاقبة, وهو التجنيد الذي لم يتسبب لا في المقاومة ولا في غضب شعبي.[4]

لكن هذا الولاء كان مؤقتا, إذ ظهرت حركات العصيان بين الجيوش التونسية, وقد اضطرت السلطة الفرنسية إلى استعمال الحيلة تارة والقوة تارة أخرى لحملهم على ركوب البواخر التي كانت تنقلهم إلى ميادين القتال في فرنسا وبلجيكا, كما انتشرت حركة العصيان بين الجنود التونسيين الدين كانوا يرابطون في تونس نفسها وخاصة بمدينة القيروان ومدينة قابس, لكن السلطة الفرنسية قضت على هذه الحركات بكل شدة, إذ جردت كل الجنود التونسيين من الأسلحة طول مدة الحرب.[5]

سعد الله, الحركة, المرجع السابق, ص 182,ج3.

[2] صلاح العقاد, المغرب العربي, دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة, الجزائر, تونس, المغرب, مكتبة الأنكلو مصرية, القاهرة, (د.ت), ص 367.

[3] محمد حسن الوزاني, مذكرات حياة وجهاد, التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية, ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال, مؤسسة محمد حسن الوزاني,1986, ص 57, ج6.

[4] Mahmoud El Materi, Itinéraire d'un militant (1926-1942) , préface Azzedine Guellouz, Cérès production, Tunis, 1992, p 176-177

[5] علي البهلواني, تونس الثائرة, لجنة تحرير المغرب العربي, 1953, ص 55.

إلى جانب التمرد الخطير الذي اندلع في وحدات المحاربين وفرق الصبايحية في 25 جانفي 1941 بثكنات الحراش, إذ ثار 800 جندي جزائري, بقتل رائد من الجيش الفرنسي وعشرات بدرجة ملازم أول, بحيث استعملوا القوة في فتح أبواب المخازن وأخذوا السلاح والذخيرة, ثم خرجوا إلى المدينة وقتلوا المدنيين الأوروبيين الذين التقوا بهم.

كما حدث ثوران شعبي في الكثير من المواقف كالشتم والقتل, وكان رد الفعل الفرنسي صارما لإيقاف ذلك, من خلال الاعتقالات, النفي, التهديد, والرفع من عدد أعوان الشرطة, والعمل على إحباط ما كانت تسميه فرنسا بالأعمال التخريبية.[1] فكانت الإدارة الفرنسية مرتابة, فقد أبعدت معظم التقارير الشبهة عن الأشخاص الذين تم متابعتهم والتحري عنهم.[2] فتحول بذلك الولاء إلى عصيان جزئي. وحتى الحركة الوطنية كان لها نشاطا كبيرا خلال الحرب والذي مثل استمرارا للعمل الوطني الذي بدأ منذ زمن طويل, والذي كان يهدف إلى التحرر من نير الاستعمار.

1-الحركة الوطنية التونسية:

إن التحدث عن الحركة الوطنية التونسية خلال الحرب العالمية الثانية يشمل الحزب الدستوري القديم بقيادة عبد العزيز الثعالبي, والحزب الدستوري الجديد بزعامة الحبيب بورقيبة, دون إغفال دور محمد المنصف باي ومواقفه الوطنية, ومن المعروف أن تونس كانت بخلاف الجزائر ومراكش, مسرحا للقتال بين قوات الحلفاء والمحور مدة سبعة أشهر من نوفمبر 1942 إلى ماي 1943. وقد اختار الألمان تونس لصد هجوم الحلفاء الآتي من الشرق عبر طرابلس, ومن الغرب عبر الجزائر, وخلال هذه الفترة كانت القوات الألمانية هي السلطة الحقيقية في البلاد.[3]

1-1 السلطان محمد المنصف باي وضغط القوات المتحاربة:

تولى محمد المنصف باي العرش في 19 جوان 1942, وقد أحرز بعد تصدر العرش على شهرة شعبية عظيمة, وذلك بعد إبطاله لبعض تقاليد التشريفات في بلاطه, منها كوكب تقبيل الراحة, ولحسن معاملته وتدينه فقد ظهر في مظهر القائد الحقيقي الذي أخذ يؤكد

[1] Rey Goldzeiger, op.cit, p 59

[2] Jean Jacques Jardi et Guy Pervillé, op.cit, p 21.

[3] هيرزويز, المرجع السابق, ص 353-398.

حقوقه بكل قوة.[1] ففي شهر أوت 1942 قدم إلى المقيم العام برنامجا يحتوي على اثنا عشر نقطة, منها تأسيس مجلس استشاري تشريعي يُمنح للتونسيين حق التمثيل فيه, تمكين التونسيين من جميع الوظائف العمومية والتساوي في المرتبات والأجور, مراجعة الإدارة المركزية, وتنظيمها من جديد في النطاق التونسي, والتعليم الإجباري لكل التونسيين مع تعليم العربية في جميع المعاهد, وغيرها.

وفيما يتعلق بعمله الوطني فقد اشترك في الحزب الدستوري عام 1922, لذلك التف حول الشعب وعلق عليه الآمال, وعندما نزلت جيوش المحور بتونس في شهر نوفمبر 1942 وأصبحت ميدانا للحرب, حصل الشعب على ضربا من الحرية لم يعرفه منذ انتصاب الحماية الفرنسية, وخلال هذه الفترة قام الوطنيون المسجونون بثورة داخل السجن تحت قيادة الدكتور ثامر, وسقط منهم عدد من الشهداء والجرحى, ولم يتمكنوا من الحرية, إلا بعد حين بتدخل السلطان.[2]

لم يكن الباي على وئام مع السلطات الفرنسية, وعلاقته بالمقيم العام استيفا كانت سيئة, إذ كان مصرا على استرداد سلطته وذلك ما حدث فعلا باختياره لوزارة وطنية برئاسة محمد شنيق وذلك في 13 ديسمبر 1942 دون استشارة الإقامة العامة والتي يمثل فيها الحزب الدستوري بفرعيه, مع تغليب جانب الدستوريين القدامى,[3] فعين الدكتور الماطري وزيرا للداخلية, صالح فرحات وزير العدالة, وفي 14 جانفي تم تعيين عزيز جلولي وزير الأوقاف, ويذكر مصطفى كريم, أن هؤلاء يعرف عنهم ميولهم الفرنسية, ومنذ احتلال ألمانيا لتونس شكلوا في العرش, مع حمادي بادرا وعبد العزيز بن عيسى, محمد صالح مزالي, مصطفى قشاق, وصدوق زميرلي جماعة تميزت بميولها للحلفاء, وأن محمد شنيق والدكتور ماطري كانا موضع شك في عيون الدكتور ران "Rahn" الذي وصفهما بأنصاف الأمريكيين, وعلاوة على ذلك كان عزيز جلولي ومحمد شنيق, وحمادي بادرا الذي تولى في الحكومة الجديدة منصب مدير ديوان الوزير الأول قبل النزول الألماني الإيطالي في تونس على اتصال دائم

[1] شارل أندري جوليان, إفريقيا الشمالية تسير, القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية, ترجمة منجي سليم وآخرون, مراجعة فريد السوداني, الدار التونسية للنشر, تونس, 1976, ص 119.

[2] البهلواني, المرجع السابق, ص 55.

[3] صلاح العقاد, العرب والحرب العالمية الثانية, معهد الدراسات العربية العالية, 1966, ص 142.

مع الدبلوماسيين حول الوضعية السياسية في تونس, وحتى أنهم كانوا على علم بالنزول الأنكلو أمريكي في شمال إفريقيا, وتم مناقشة مستقبل الإيالة مع الدبلوماسيين الأمريكيين في عشاء جمعهم في شهر أكتوبر.[1]

ويبدوا أن التعديل الوزاري هو مناورة من الباي ليعطي ضمانا قاطعا حول ولائه للحلفاء, من جهة أخرى الوزراء الجدد معروفة بوفائها لفرنسا, وهذا سبب عداء الدستور الجديد لهم, وما تم ملاحظته وجود مفارقة خلال الاحتلال الألماني والمتمثلة في وجود وزراء محسوبين على الدستور الجديد ومعادية للمحور ولكنهم موالين لفرنسا ويتوددون للحلفاء, في نفس الوقت غير الباي من سلوكه تجاه الإداريين الفرنسيين في الإيالة, الذين كانوا في السابق موضع انتقاد, وتخلى عن برنامجه الإصلاحي من أجل تحرير البلاد, إذ اكتفت حكومة الباي بإصلاحات ذا أهمية ثانوية مثل إلغاء قرار 13 نوفمبر 1898 حول ممتلكات الحبوس, ونشر في الجريدة الرسمية في 30 جانفي 1943, وفيما بعد منح للتونسيين تعويضات ب 28% التي كانت تمنح فقط للفرنسيين.[2]

تعرض الباي للمساومة من السلطات الأمريكية من جهة والسلطات الألمانية من جهة أخرى, وحسب المصادر فقد التزم الباي بالحياد, وقد كتب أوجين بورتز أن الباي منذ وصوله إلى السلطة قد أظهر رغبته في الاستقلال, وخلال الحرب العالمية الثانية كان عليه أن يختار ما بين ألمانيا والحلفاء, فكان اختياره صعبا,[3] ولكن في نفس الوقت نجد أن الباي قد بعث ببرقية إلى رئيس المجلس الفرنسي قبل أن تتحول تونس إلى ساحة الحرب, أين عبر فيها عن أمنيته في انتصار فرنسا في الحرب, وفي هذه البرقية جدد ولائه وولاء سكانه لسلطة الحماية.[4]

أما الفرنسيون فقد اعتمدوا عدة أدلة تدين محمد المنصف باي, خاصة بعد استيلاء الحلفاء على تونس, باتهامه بالتعامل مع ألمانيا خاصة بمنحه الأوسمة لكبار الضباط في

[1] Mustapha Kraim, Contribution à l'Etude de l'Histoire Du Mouvement National Tunisien Pendant la seconde guerre mondiale ; Revue d'histoire maghrébine n° 10-11 janvier 1978 , p 58.
[2] Ibid, p 59.
[3] Eugene Boretz, Tunis sous la croix gammée, 08 novembre 1942, 7 mai 1943, office Français d'édition, 1944, p 65
[4] B.I.G , n° 21, 05-04-1940, op.cit, p 676.

الجيش الألماني, وعدم الرد على طلب الرئيس الأمريكي, لكن هل هذه الاتهامات صحيحة؟ أم مجرد إدعاءات لتتخلص السلطات الاستعمارية من الباي ومن مواقفه الوطنية؟

فالوثائق الأرشيفية المتمثلة في مذكرات أمين الحسيني تذكر أن الباي راسل مفتي القدس رسالة عن طريق شاب تونسي الذي ذكر للمفتي أن الباي كان يود الكتابة له شخصيا, ومنعه من ذلك عدم وجود ممثل لألمانيا في تونس, وفي الرسالة التي تحدث عنها المفتي أبدى الباي رغبته في القيام بحركة ضد الفرنسيين بعد نفاذ صبره من الظلم المتزايد, وهي الحركة التي لا تتعارض مع سياسة المفتي, وكانت مواقف الباي جد متحررة خلال هذه الفترة, خاصة برفضه احتجاج المقيم العام حول احتفاء الشعب التونسي بزيارة الممثل الألماني بالجزائر لتونس, مؤكدا له أنه لا يمكن منع الشعب من إبداء شعوره.[1]

وقد أرسل أمين الحسيني بدوره رسالة إلى باي تونس, بعد الاتفاق مع زعماء المحور والتي اتصفت بالتحفظ الشديد والحذر, أين عبر فيها عن عطف المحور على العرب, ووعد بالاعتراف بوضع الباي وحكومته من الناحيتين القانونية والسياسية, وأن ألمانيا وإيطاليا فهمتا أماني الأمة التونسية التي كانت ترغب في الحرية المدنية والدينية والتقدم الاقتصادي, ومن المؤكد أن هذه العبارة لم تكن وعدا بالاستقلال, إذ حرصت قوات المحور على عدم تغيير الأوضاع في تونس.[2]

أما عدم إجابة الباي على رسالة الرئيس الأمريكي روزفلت خال من الصحة, إذ أكد "صدوق زميرلي" وهو مترجم الباي ورئيس التشريفات السياسية والعسكرية أن الرئيس الأمريكي روزفلت راسل الباي في 08 نوفمبر 1942, وذكر له عدم تجاهله للصعوبات التي عرفها الشعب التونسي خلال هذه الحرب, وأنه على علم بالأخطار التي تهدد بلاده من كل الجهات, وأن شعبه أصبح غنيمة للألمان والإيطاليين الذين يريدون السيطرة على تونس وتخريبها كليتا وفرض حالة البؤس على شعبه, كما بين روزفلت للباي سبب وجود القوات الأمريكية في شمال إفريقيا والذي يتمثل في التعاون مع القوات الفرنسية ومع الباي للدفاع عن وطنه, مؤكدا أن هدف هذه القوات هو تحطيم العدو المشترك, طالبا منه السماح لقوات

[1]Politischesarchiv, Auswärtiges Amt, Botschafter Rom, Korrespondenz Amin Al Husainis an den herrn Botschafter des Deutschen Reiches, Rom/zmo, 01 25 034.

[2] لوكاز هيزويز, المرجع السابق, ص 373-374.

الحلفاء المرور بحرية في تونس حتى تتم مهمتها والمتمثلة في إبعاد قوات المحور من شمال إفريقيا.[1]

وعن جواب الباي كتب صدوق زميرلي في هذا الموضوع أيضا, أن جلالة الملك عقد اجتماعا في قصر المرسى حضره وزرائه وشخصيات كثيرة من القصر منهم الأمير حسين باي والجنرال عزيز جلولي وشخصه, لمناقشة طلب روزفلت فكان موقف الأغلبية مطاوع والتزموا الصمت الحذر, فأرجعوا لحكومة فيشي لتحديد وضعية تونس.

لكن الأمير حسين باي, والجنرال عزيز جلولي والجنرال زميرلي رأوا وجوب توجيه رسالة مناسبة إلى روزفلت حسب ما تمليه القواعد الدبلوماسية وذلك لمصلحة البلاد, رغم معارضة الأغلبية لهذا الرأي فقد توصلوا في النهاية إلى الاتفاق وبمبادرة من شنيق والماطري أصدقاء الملك, كلف الجنرال زميرلي لكتابة الجواب المقترح, وفي 12 نوفمبر تسلم الباي الوثيقة والتي منحت لفيفو "M.Vivont" رئيس ديوان المقيم العام بعناية مدير البروتوكول فواسي "Voici".

وفي هذه الرسالة أعلم الباي روزفلت أن الأحداث فرضت عليه إنقاذ الشعب التونسي من مأساة الحرب وأنه يرغب في بقاء تونس خارج الصراع, وأن موقفه يشمل جميع القوات المتحاربة. وفي نفس الوقت وبموقف مماثل وجه رسالة إلى ملك انجلترا جورج السادس, وإلى ملك إيطاليا فيكتور إيمانويل الثالث, وإلى زعيم الرايخ هتلر. وفي 16 نوفمبر 1942 طلب الباي من ممثل فرنسا المقيم العام استيفا أن يباشر في مفاوضات هادفة إلى الإعلان أن تونس مدينة مفتوحة.

لكن ما كان يريد تجنبه عن بلاده سرعان ما حدث إذ قصفت قوات الحلفاء الجوية القواعد الجوية في العوينة وسيدي أحمد لعدة مرات, وهاجمت موانئ بزرت, سوس, وصفاقس, وقصفت بقذائفها المميتة في وضح النهار على حي سكاني في سيدي منصور أين أصيبت الكثير من العائلات,[2] وكان القصف الأمريكي الذي استهدف مدينة تونس ينذر بمصير سيئ للباي بعد نهاية الحرب, وخلال هذه الفترة كانت دعاية قوات المحور قوية, وذلك من خلال جريدة "Tunis–Journal" و جريدة الأخبار, وهما الجريدتين الوحيدتين

[1]Sadok Zmerli, Espoirs et Déceptions en Tunisie 1942-1943, Maison Tunisienne de l'édition, Tunis, 1971, p 22.
[2]Ibid, p 23-27

اللتان تصدران في تونس خلال هذه الفترة, بحيث تم الاستحواذ على الأحداث واستثمارها بعمق وذلك لتغذية الرعب وتحميل مشاعر السكان ضد الحلفاء.

ونتيجة القصف الأمريكي المتكرر على مدن تونس, سيدي منصور, القيروان, قام الباي بخطوة جديدة تجاه الأميرال إستيفا لإنقاذ سكان العاصمة, فكان جوابه أن قوات الحلفاء لن توافق على طلبه لأن قوات المحور تواصل استعمال عاصمة الإيالة كقاعدة لعملياتهم العسكرية ومركز لخدماتهم التقنية, وهو نفس جواب قنصل سويسرا بتونس.

ورغم حرص الباي على ملازمة تونس للحياد, إلا أن ضغط المحور ظل قائما, ففي 24 فيفري 1943 قام الوزير الأول الإيطالي بومبي "Se.Bombier" بزيارة للباي, والتي هدف منها تقوية العلاقات الإيطالية التونسية, وذلك من خلال سياسة التعاون, محاولا في ذلك إقناعه الانضمام إلى جانب قوات المحور, وكان جواب الباي هو الرفض, خاصة وأنه كان على علم بأطماع المحور, فأراد تجنب بلاده من العهد المليء بالمخاوف, خاصة بعد نهاية الحرب.

وفي 14 مارس 1943 قام القنصل الألماني العام مولهاوسن "Moelhaussen" بزيارة للباي, إذ وضع تحت تصرفه كل الوسائل التقنية الإذاعية والاشهارية من أجل الإعلان شخصيا عن تصريح لفضح قصف قوات الحلفاء للمدنيين المسلمين, والذي سيكون له صدى كبير في العالم بأسره, ويعلن في نفس الوقت عن سعادته بقوات المحور في سعيها تحقيق أماني الشعب التونسي, ولكن الباي رفض رغم المحاولات المتكررة من مولهاوسن.[1]

لكن هذا الفشل لم يحبط من عزيمة ممثلي الدبلوماسية الألمانية, بحيث كانت هناك محاولات جديدة لتغييرموقف الباي, إذ بعد حصول الكولونيل جون شاي "Jon Chay" رئيس ديوان الأميرال إستيفا" على "وسام نيشان الافتخار", عبرت الكثير من الشخصيات السياسية والعسكرية لقوات المحور عن رغبتها في الحصول على هذا الوسام, لكن الباي رفض لأن ذلك يتناقض مع سياسة الحياد التي اتخذها, ولكن في التاسع من أفريل 1943 طلبت الإقامة العامة رسميا من الوزير الأول منح ستة وعشرين وسام لممثلي السلطات العليا

[1] Ibid, p27-34.

المدنية والعسكرية الألمانية, وفي 10 أفريل راسل الوزير الأول الأميرال استيفا[1] للتأكد إن كانت سياسة الحياد التي اتخذها الملك لا تتعارض مع ذلك الإجراء, وفي اليوم الموالي ردت الإقامة العامة بالإيجاب, كما طالبت بتوسيع الإجراء ليشمل الشخصيات الإيطالية, لذلك منح محمد المنصف باي في 12 أفريل 1943 في قصر حمام الأنف بحضور المقيم العام والسلطات العليا للحماية "نيشان الافتخار" لثمانية وأربعون شخصية ألمانية وإيطالية.[2]

فالموقف المحير للباي قد حكم على مملكته بالإعدام,[3] فبعد تقدم قوات الحلفاء إلى تونس كلف الدكتور الماطري للقيام بمفاوضات مع ممثلي الدبلوماسية الألمانية, والحصول على تصريح بحياد حمام الأنف والمنطقة المجاورة, فكان رد "ران" يوم 19 أفريل مؤكدا أن الحكومتين البريطانية والأمريكية تلقت بوساطة الحكومة السويسرية الإبلاغ التالي:" بطلب من الباي التونسي, فالحكومة الألمانية والإيطالية تضمن حماية الباي وقصره بإنشاء منطقة حياد." ولكن مع اقتراب الحلفاء من حمام الأنف لم تعد مدينة مفتوحة, إذ قرر الألمان الصمود ووضع مدافعهم في المناطق الإستراتجية, وأعلم المنصف باي من طرف ملازم ألماني أن هتلر قرر الصمود في المدينة.[4]

وبعد دخول الحلفاء إلى تونس والانتصار على الألمان الذين غادروا البلاد, طلب الجنرال "جوان" "Juin" من الباي التخلي عن الحكم, بعد الاتهامات الفرنسية له بولائه للمحور, فتخلصت بذلك من مواقف الباي الوطنية بنفيه إلى الجزائر وتعيين الأمين باي خلفا له في 15 ماي 1943.[5]

يذكر شارل أندري جوليان أنه تم العثور بين الوثائق الألمانية على رسائل للدكتور ران, والتي تحدثت عن صمود الباي أمام الضغط الألماني, أما نحن فلم نعثر في الوثائق الألمانية ما يدين أو يبرأ الباي, ما عدا تلك الوثائق التي هي عبارة عن مذكرات أمين الحسيني والتي

[1] يذكر أوجين بورتز أن الأميرال استيفا شخصية ضعيفة, وأن العمل الوحيد الذي كان يقوم به خلال فترة وجود قوات المحور في تونس, هو زيارة القصف بعد كل هجوم و تقديم تعزية للمتضررين, وللحفاظ على مظهر المحتل أمام الرأي العام, لم يكتف أن يكون منقادا, بل حاول أن يشارك علانية مع سياسة المحور في استقبال قادتهم في الإقامة وذلك للتأثير على السكان, كما قدم تصريحات في حفل إشهاري محاط بالقادة العسكريين والدبلوماسيين لقوات المحور, ومسيري حزب الجبهة الشعبية الفرنسية وجمعيات أخرى, ميزها التعاون مع المحور. أنظر Boretz, op.cit, p 64

[2] Sadok Zmerli, op.cit,p 37-38

[3] Boretz, op.cit,p 65.

[4] Sliman Ben Sliman, Souvenirs Politique, Cérés production, Tunis, 1989, p191.

[5] Zmerli, op.cit, p 60

ورد فيها أن الباي كان في اتصال مع مفتي القدس, ولكن لم نعثر على وثائق أخرى لإثبات هذا الأمر.

2- الدستوريون بين الحلفاء والمحور:

عاد الثعالبي إلى تونس سنة 1937 بعد غياب دام أربعة عشر سنة أي منذ سنة 1923 مخلفا ورائه الحزب الذي أسسه وهو الحزب الحر الدستوري والذي تم تسيره من كبار أعضائه الذين خلفهم, والذين لم تنقطع صلتهم به خلال هذه الفترة, إذ ظل المرشد الروحي دون أن يحتل منصبا رسميا في تشكيلات الحزب. وإثر عودته حاول التوفيق بين أنصاره وبين الحزب الدستوري الجديد ولكن دون جدوى.

وفي خضم الصراع وبعد أحداث 1938 التي أدت إلى اعتقال ثلاثة آلاف من شباب الحزب الدستوري الجديد وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة, حاول الدستوريون القدامى أن يستردوا زعامة الحزب, وموازاة مع ذلك أبدى نشاطا كبيرا معاديا للسلطة الفرنسية,[1] وذلك من خلال جريدة الإرادة وجريدة النهضة التي توظف أخبارا مصدرها أجنبي, وتطفي عليها الأضواء,[2] فعملت السلطات الاستعمارية خلال عام 1940 بسحب مقالاتها تقريبا كل أسبوع بسبب أخبارها المغرضة بانتقاد كبير للسياسة الاستعمارية,[3] كما خرجت هذه الصحف من تحفظها وبدأت بنشر مقالات ليست مؤيدة للحلفاء ولكنها تحوي على اتهامات ضد ألمانيا وروسيا, لكن تلك المقالات لا تعبر عن ولاء حزبه لقوات المحور, ففي بداية الحرب اتخذ الثعالبي موقف التحفظ والحذر من كلا الطرفين المتحاربين حتى تتضح الأمور, حتى أنه رفض نشر مقال لتوفيق المدني- وهو عضو اللجنة التنفيذية للحزب- في صحيفة الإرادة بحيث رأى فيه خدمة مجانية لفرنسا المستعمرة أين شن المدني هجوما عنيفا على ايطاليا وعلى سياستها الاستعمارية.

ولكن أثناء انهزام فرنسا أمام ألمانيا في جوان 1940 قام محمد الحبيب شلبي بزيارة إلى الثعالبي في بيته وذكر له: " الآن آن الأوان لأن نفكر بعقلنا لا بعواطفنا", وأن فرنسا انهزمت وأصابتها ضربة قاصمة وأن ذلك في صالح الأمة التونسية, ولكنه لم يكن غافلا عن الأطماع الإيطالية, حليفة ألمانيا, في تونس, فرأى أن انتصار بريطانيا أفضل من انتصار

[1] العقاد, المرجع السابق, ص 336-338.

[2] B.I, N° 03 , du 30-09-1939,in Ahmed Khaled, p 611.

[3] Ibid, N° 27, du 27-05-1940,p 700.

ألمانيا, وذلك أهون الشرَّين,[1] وحسب التقارير الفرنسية لسنة 1940 فإن الثعالبي قد أعلن أنه لا يمكن تمني شيئا, إلا بعد الحرب, بانتصار الحلفاء, وهو الوقت الذي سيتم فيه طرح قضية استقلال تونس, مثل كل المناطق العربية المستعمرة.[2]

وبعد فشل الهجوم الجوي الألماني على الجزر البريطانية في خريف 1940 عقد الثعالبي أمالا كثيرة على انتصار الحلفاء, بينما فريق هام من اللجنة التنفيذية للحزب عقد أمالا على انتصار ألمانيا, وهم الأمين العام للحزب صالح فرحات, الأستاذ الشاذلي الخلادي, والمنصف المستيري رئيس تحرير صحيفة الإرادة ومحي الدين القليبي المدير العام للحزب, وكذلك الكثير من أتباع الحزب المنحازين إلى هذا التيار, أما الأعضاء الآخرون فقد انحازوا إلى تيار الثعالبي مثل الدكتور أحمد بن ميلاد ومحمد الصالح ختاش, ومحمد الحبيب شلبي آمين المال للحزب, وبعض الشباب الدستوري المتأثر بشخصية الثعالبي.

ولقد علم القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية بتونس " هوكر دوليتل" بموقف الثعالبي, فسعى إلى الاتصال به, وتم ذلك في شهر ديسمبر 1941, إذ قام بزيارة للثعالبي بمنزله ليلا, وهي الزيارة التي علق عليها الثعالبي أملا كبيرا, وبعد نزول القوات الأمريكية البريطانية بشمال إفريقيا, طلب القنصل الأمريكي من الثعالبي اختيار عشرون شابا دستوريا محل ثقة, ليسلمهم عشرين آلة اتصال لاسلكي ليكونوا واسطة اتصال بين الطرفين عند النزول المتوقع لجنود دولتي المحور بتونس, كما طلب منه أن يكّون فرقة من الشباب ليقوموا بأعمال التخريب والمناوشة في مؤخرة جيش العدو, وأن تتحول هذه الفرقة عند طرد جيوش المحور من تونس إلى نواة جيش ولو بصفة رمزية, تقاتل إلى جانب جيوش الحلفاء حتى الانتصار, وذكر القنصل للثعالبي أن ذلك هو الثمن الوحيد والمبرر ليتحصل التونسيين على حقهم في الحرية والاستقلال.

فما كان على الثعالبي إلا أن عرض الموضوع على حمودة بن ميهوب رئيس الشعبة الدستورية بماطر, والتي كانت من أخلص الشعب للحزب, ولكنه رفض, فخاب أمل الثعالبي

[1] محمد حبيب شلبي, موقف الحزب الحر الدستوري التونسي من المحور والحلفاء, ثلاثة رسائل من الشيخ أمين الحسيني إلى عبد العزيز الثعالبي, المجلة التاريخية المغربية, العدد 21-22 أفريل 1981, ص 133.

[2] B.I, N° 30 du 18 Juin 1940, P 735.

لأنه رأى أن الوطنيين قد ضيعوا فرصة ثمينة كانت ستفيدهم في كفاحهم السياسي بعد الحرب, كما حدث لسوريا ولبنان.[1]

وفي إطار علاقته بالمشرق نجد أن الثعالبي حتى بعد عودته إلى تونس ظل متعلقا بقضايا المشرق العربي, إذ كان يتلقى مراسلات عدة من الشخصيات الوطنية في مصر وفلسطين, مثل مراسلة المصري حبيب الجماتي, أمين قسم الدفاع عن عرب فلسطين في مؤتمر الوفد, إلى جانب تلقيه مراسلات أخرى من سوريا والعراق, كما تم دعوته لحضور المؤتمر الذي انعقد بالقاهرة في الثالث من شهر نوفمبر سنة 1939, كما بقي على اتصال مع الشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين, إذ تلقى رسالة منه في 1938 أين عبر فيها عن أسفه عن أحداث تونس بقمع الاستعمار للوطنيين وتمنى التحرير القريب لشمال إفريقيا, كما طلب منه أن يواصل دعايته لصالح فلسطين, لأن الثعالبي كان من الوطنيين المدعمين للقضية الفلسطينية, وكان مهتما بكفاح العرب ضد الصهيونية, ولم يتوقف يوما عن انتقاداته للسياسة البريطانية في فلسطين وكذلك للديمقراطيين بصفة عامة, إذ كان يرى فيهم خطر على الإنسانية.[2]

بالتالي فقد كانت هناك علاقة وطيدة بين الثعالبي وأمين الحسيني وبما أن هذا الأخير كان على علاقة مع ألمانيا وبالأخص هتلر خلال الحرب العالمية الثانية, فكان من الطبيعي أن يكون الثعالبي كذلك, وفي هذا السياق كتب محمد الحبيب شلبي وهو المدير العام للحزب الحر الدستوري أن أمين الحسيني قد راسل الثعالبي خلال الحرب , طالبا منه تأييد قضية المحور مقابل مساندة ألمانيا للقضية التونسية, فالرسالة الأولى كانت بعد أسبوعين من نزول جنود الألمان والإيطاليين بتونس والتي تضمنت وعود غامضة لم يرد فيها أي وعد من ألمانيا يصرح باستقلال تونس أو تقرير مصيرها, بل كشفت عن النوايا الحقيقية التي تضمرها دولتا المحور لتونس, إذ كتب أن دولتا المحور تكنان شعور الصداقة العميقة الصريحة نحو التونسيين, وأنهما تعترفان بالوضعية القانونية والسياسية لسمو الباي وأماني التونسيين الشرعية للحصول على نظام يؤمن لهم الحرية المدنية والسياسية والاقتصادية, مع احترام دينهم الحنيف, كما طالب أن ينضم التونسيون إلى جيوش المحور في الكفاح ضد الحلفاء

[1] محمد الحبيب شلبي, المصدر السابق, ص 134-135.

[2] Khaled, B.R ,N° 6,7,8,10, p 337-424.

والذي سيكون عاملا قويا في وضع الأسس القوية للحصول على مستقبل أحسن ضمن النظام الجديد المقبل, واحتمل أن تحقق كل تلك التطورات الأماني الوطنية للشعب التونسي.

بالإضافة إلى رسالتين تحملان نفس الطلب خلال شهر جانفي 1943, ولكن الثعالبي لم يرد على هذه الرسائل ولم يناقش الرسولين اللذان أرسلهما مفتي القدس, لأن هذا الأخير في رأيه انخدع من طرف قوات المحور, وقد كلف محمد الحبيب شلبي في التحاور مع الرسولين اللذان حاولا إقناعه بأن مصلحة تونس تكمن في التعاون مع المحور والذي سينتصر مع المحور لا محالة. ولكن رأي الدستوريين القدامى كان مخالفا إذ اعتبروا ذلك ضربا من الخيال, خاصة وأن الأحداث الأخيرة, مثل هزيمة رومل في العلمين, وتورط ألمانيا في الاتحاد السوفياتي الشاسعة, ثم نزول الجيوش الأمريكية والبريطانية بنجاح في شمال إفريقيا, لا تنبئ بانتصار المحور,[1] فباءت كل محاولات أمين الحسيني في كسب تعاطف الثعالبي إلى جانب ألمانيا بالفشل.

ولكن الإشكال المطروح والغموض الوارد في الكثير من المصادر, هو موقف الدستوريون الجدد من قوات المحور والحلفاء, إذ يبقى هذا الموقف غير واضح خاصة بعدم الاطلاع على الأرشيف الإيطالي وعدم إيجاد وثائق في الأرشيف الألماني تفصل في هذه القضية.

فمنذ بداية الصراع العالمي كان نشاط الدستوريين الجدد كبير كالمعتاد, مع غياب الزعماء كالحبيب بورقيبة ورفاقه الذين يقبعون في السجن في فرنسا, فكانت مهمتهم الأولى هي محاولة تجسيد تأثيرهم خاصة في الأوساط العسكرية, من خلال توزيع مناشير معادية لفرنسا في كل من سوس وبنزرت, حتى أن السلطات الفرنسية اتهمت الدستوريين الجدد بافتعال الأحداث التي وقعت في تونس خلال هذه الفترة,[2] بسبب دعايتهم القوية جدا والتي كان هدفها الحصول على تأييد كل الفئات المدنية والعسكرية,[3] ومن بين تلك المناشير وزعت على شخصيات مؤثرة في سوس تدعوهم للعودة إلى المقاومة, وقد وزعت أيضا في أوساط الجنود, وتلك المناشير كانت وسيلة اتصال بين الحزب والسكان خاصة لسرعة انتشارها بحيث تم إيجادها خاصة في تونس والقيروان وسوس وبنزرت, ووصفتها التقارير الفرنسية

[1] محمد الحبيب شلبي, المصدر السابق, ص 137-141.

[2] Khaled, BI, N°03, de 30-09-1939,p 605.

[3] Ibid, BI, N°04 , du 14-10-1939, p 610.

بالعنيفة والعدوانية[1] والتي أرجعتها للدعاية الأجنبية التي استثمرت من خلال هذا الحزب,[2] وأهم ما ورد فيها أن الفرنسيين لا يدفعون الأجور وأن الألمان آتون وسيدفعون أكثر, وأن الأمة التونسية تحب هتلر وتكره الرئيس الفرنسي دلادي, [3]وقد وجهت هذه المناشير للجنود بدعوتهم للتظاهر, محرضا إياهم عن عدم الصمت, وعلى ضرب فرنسا, خاصة وأن الحرب لا تعنيهم, كما انتشرت دعاية بين الأهالي لرفض الذهاب إلى الجيش.[4] وكتابات على الجدران في مدن مختلفة تحمل عبارات تحييا بورقيبة, تحييا هتلر. [5]

وعند تصفح التقارير الفرنسية نكتشف الخوف والهوس الكبير للإدارة الفرنسية من نشاط الحزب الدستوري الجديد, وذلك لمكانة هذا الحزب في الأوساط الشعبية, وهذا التأثير لم يكن من العدم إذ كثيرا ما يؤخذ على هذا الحزب وجهه المزدوج, فهو غربي ديمقراطي أمام الفرنسيين, وإسلامي كاره للأجانب عندما يتوجه إلى أنصاره, فكان أيضا أكثر نشاطا وأكثر لباقة في الوصول إلى الجماهير, وأنصاره كثيرة وله شبكة من الشعب واللجان في أنحاء البلاد, وجميعها على جانب من الدراية والنشاط, وضم إليه جميع أفراد الطبقة الوسطى الذين يشتغلون بالتجارة والنقابات التونسية, فكان عنصرا حاسما بالنسبة للرأي العام, فأنصاره بين العامة كثيرون, إلى جانب عدد كبير من الشباب المتعلم والنخبة المثقفة.[6]وكان هَم الجميع الذود عن حياض الشعب وإنقاذه, وأن يكون الاستقلال في آخر الأمر مكللا لجهودهم بالتخلص من الاستعمار الفرنسي الفظيع. لكن السلطات الفرنسية قضت على زعمائه عندما بدأت بوادر الحرب تلوح في الأفق, خاصة بعد حركة الاضطهاد العنيفة التي انتهجتها فرنسا في كل من المغرب والجزائر, أين تضامن الحزب مع إخوانهم وقرر الإضراب العام في نوفمبر 1937.

فبدأت السلطة الفرنسية تتربص برجاله بمنع الاجتماعات العامة, فازداد هيجان الشعب ولم يرضخ الحزب لهذا المنع واستمر بعقد الاجتماعات العامة وتنظيم المظاهرات الشعبية

[1]Ibid, N°03, p 605.
[2]Ibid, B.I, N° 5, du 02-11-1939, p 614.
[3] Ibid,BI, N° ,15-11-1939, p 617.
[4] Ibid, BI, N° 26, du 20-05-1940, p 712.
[5] Ibid, BI, N°22, du 15-04-1940, p 689.
[6] يونس درمونة, تونس بين الاتجاهات, دار الكتاب العربي, مصر, 1953, ص 80. (يونس درمونة مؤسس ومدير مكتب تونس الحرة)

للاحتجاج على السلطة الفرنسية, فأسفر ذلك عن مواجهات بين الشعب والقوات الفرنسية المسلحة منذ أوائل 1938, فاجتمع الحزب في شهر مارس وحدد نهائيا موقفه من سياسة فرنسا القمعية, وتوزع قادة الحزب لعقد الاجتماعات العامة وإعداد الشعب للصمود, وخلال قيامهم بجولات دعائية اعتقلت فرنسا سليمان بن سليمان ويوسف الرويسي, وعلى إثر ذلك قامت اضطرابات أدت إلى موت العشرات وجرح المئات من الوطنيين, ثم اعتقل في السادس من شهر أفريل صالح بن يوسف والهادي نويرة ومحمود بورقيبة, وهكذا قامت السلطات الفرنسية بحركة اعتقالات واسعة في صفوف الدستوريين.[1]

فكان رد فعل الحزب عنيفا, من خلال سلسلة من المظاهرات كما انتشرت الدعوة إلى مقاومة فرنسا بالعنف والعصيان المدني والعسكري, فقامت مظاهرات في كامل أنحاء القطر التونسي يوم 08 أفريل سنة 1938, والتي أظهرت قوة الحزب الجبارة, فقررت فرنسا القضاء نهائيا على الحزب وذلك في التاسع من شهر أفريل إثر اعتقال علي البهلواني, وتجمهر الناس أمام المحكمة فأطلقت القوات المسلحة الفرنسية النار على الجماهير, والتي كانت مجزرة بشرية راح ضحيتها زهاء الخمسمائة من القتلى وعدة مئات من الجرحى, وأدى ذلك إلى اعتقال بقية قادة الحركة الوطنية وفي مقدمتهم الحبيب بورقيبة, فعرفت تونس منذ هذه الأحداث ولمدة خمس سنوات اضطهادا لم يسبق له نظير.

أما عن الحزب فبقى دون قيادة منظمة, ولكن بعد بضعة أشهر انتظم من جديد تحت قيادة الدكتور الحبيب تامر, فتشكلت شعب للحزب في كافة المدن والقرى, وتم إصدار نشرات سرية, كما نظم عدة مظاهرات منها مظاهرات جانفي 1939 إثر زيارة الرئيس الفرنسي "دالادي" لتونس, وذلك في بنزرت, باردو, تونس وصفاقس, وقد اعتقلت السلطات الفرنسية المئات من الوطنيين, وحكمت عليهم أحكاما قاسية.[2]

إن سرد الوقائع التاريخية والأعمال الوطنية والكفاح المتجدد والإصرار على التحرر قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية هي إجابة علمية لنفي محتوى التقارير الفرنسية التي ربطت نشاط الدستوريين والشعب التونسي خلال الحرب بالدعاية الأجنبية, وأن الحرب ما كانت إلا فرصة تم اغتنامها من أجل تحقيق حرية واستقلال البلاد خاصة بعد الاحتلال الألماني

[1] الحبيب تامر, هذه تونس, مطبعة الرسالة, القاهرة, 1948, ص 96

[2] البهلواني, المصدر السابق, ص 97-99.

لفرنسا, وأن نشاط الوطنيين لم يظهر في مرحلة ما وإنما بدأ وبدون انقطاع منذ الاحتلال وإعلان معاهدة الحماية.

بالتالي ظهر في بداية الحرب احتجاج الشعب على السلطة الفرنسية, من خلال المناشير والدعاية بين الجنود, وعمليات التخريب بقطع الخط الحديدي وتخريب الخطوط الهاتفية, وإضراب العمال لمدة عشرة أيام, وتجاوزات ضد فرنسا بالإساءة بالكلام والشتم والقتل, وإضرابات بسبب تأخر الأجور, وحتى في المدارس نجد تأثر التلاميذ بدعاية الدستوريين, بحيث تم إيجاد على كراريسهم عبارات مثل تحيا بورقيبة, وأخرى موالية لألمانيا. فأصبح بذلك الوضع حرجا بالنسبة للسلطة الفرنسية.[1]

وبعد احتلال ألمانيا لفرنسا قام الحزب الدستوري بحركة للمطالبة باستقلال تونس وبقية أقطار المغرب العربي, خاصة وأن فرنسا أصبحت عاجزة على حماية تونس من كل اعتداء, فرأى بأنه آن الأوان للإعلان عن بطلان الحماية والمناداة باستقلال تونس, فتقدم الحبيب تامر بعريضة إلى البلاط في 20 جوان 1941 يطالب فيها حكومة الباي بإعلان سقوط الحماية, وإطلاق سراح الزعماء المعتقلين في فرنسا, ولكن السلطة الفرنسية اعتقلت الوفد قبل أن يحظى بمقابلة الباي, وعلى إثر ذلك كثرت أعمال التخريب والثورات المحلية, وكان أبرزها حوادث قصر هلال وثورة دقاش, فظلت عملية اعتقال الوطنيين متواصلة, وذلك بإلقاء القبض على الحبيب تامر وزملائه في 19 جانفي 1941.[2]

ولكن بالرغم من ذلك واصل الدستوريون نضالهم لأن الحرب العالمية كانت فرصة لا تتكرر, إذ كان أمل الوطنيين فيها كبير في الخلاص من الاستعمار, فبعد نزول جيوش المحور بتونس في شهر نوفمبر 1942 تآزر الشعب ولم يكترث بالقنابل والموت, إذ حصل على ضرب من الحرية لم يعرفه منذ انتصاب الحماية الفرنسية, خاصة بعد إطلاق سراح الحبيب تامر ورفاقه من السجن في شهر ديسمبر, فتجدد نشاطهم بتجديد تشكيلات الحزب وعقد الاجتماعات, إلى جانب تأسيس معسكرات للشباب في جميع أنحاء المملكة للتدريب,

[1] Ahmed Khaled, op.cit, 617-720.

[2] تامر, المصدر السابق, ص 100.

ومدرسة لإخراج المسئولين والقادة ودروسا ليلية وتمارين والتي أقبل عليها الشباب إقبالا كبيرا.[1]

ويبدوا أن الألمان بدخولهم الإقليم التونسي على علم بموقف التونسيين الموالي لسلطتهم, فكان لهم اتصالات مع الشباب التونسي الذين راسلوا هتلر ما بين 1940 و1941 طالبين حمايته وتحريره لبلادهم من السيطرة الفرنسية, راجين أن ينظر إلى قضيتهم باهتمام وعين الرحمة, وأن يساند قضيتهم العادلة, معلنا عن استعدادهم أن يكونوا سندا له والانضمام إلى جانب قواته في صفوف القتال إن قبل بمساعدتهم.[2]كما أن الحبيب تامر, رشيد دريس, طيب سليم وحسين تريكي انخرطوا من أجل التعاون مع الألمان والذين منحوا لهم حرية العمل, والإذن بإصدار صحيفة يومية جديدة للحزب والتي أطلق عليها إسم "إفريقيا الفتاة" في 02 جانفي 1943, وهي الصحيفة الأولى باللغة العربية, بالإضافة إلى ذلك كان هناك توظيف للأعوان من التونسيين من طرف أخ حسين تريكي والمدعو عمار, مهمتهم تمويل الألمان بمعلومات عسكرية أو تجنيدهم في الجيش الألماني, وكان عمار تريكي يقيم في فرنسا ويتقاضى من الألمان 300 فرنك, الذي يوجه جزء منه لتدعيم صحيفة " الشباب" التي تم صدورها بداية من مارس 1943 بطلب من مولهاوزن "Moelhausen" مستشار لجنة الرايخ في تونس. وبداية من 05 جانفي 1943 وضع الألمان الحصص الإذاعية الناطقة باللغة العربية موضع التنفيذ, في إذاعة "Radio Patrie" والتي عهدوا بها إلى فريق مكون من رشيد دريس, حسين تريكي, فريد بورقيبة, العروي ومحمد مسعدي, وحتى الأوامر الاحترازية الموجهة من بورقيبة إلى تونس أثارت ضجة في صفوف الحزب, لأن التزام الوطنيين إلى جانب المحور كان غير قابل للاختزال.[3]

لكن ماذا عن موقف الحبيب بورقيبة ورفاقه في السجن بفرنسا, وأثناء عودته إلى الأراضي التونسية؟

[1] البهلواني, المصدر السابق, ص 55.

[2]BArch, Brief von Tunesier an den Führer, N° 78-79, R43II14240 F2.

[3]Mohamed Lotfi Chaibi, Elément pour l'Etude de quelques Comportement Interethnique en Tunisie Durant l'Occupation Germano-italienne (09 novembre 1942- 13 mai 1943), Revue d'Histoire Maghrébine, N°81-82, Juin 1996, p 150 .

يذكر سليمان بن سليمان أن بورقيبة كان معارضا لموقف رشيد عالي الكيلاني الموالي للألمان,[1] وقد بدا موقفه واضحا في رسالته إلى الحبيب تامر في الثامن من شهر أوت 1942, أين عبر عن ولائه للحلفاء, وهذا الموقف ظهر بعد ما بدا جليا أن الانتصار سيكون حليف الحلفاء, وأن ألمانيا حسب بورقيبة لن تنتصر في الحرب خاصة بعد هجومها على العملاق الروسي, وسيطرة العملاق الأمريكي والإنكليزي على البحار, فطلب من الحبيب تامر الاتصال بالديغوليين وبالأمريكيين والإنكليز من أجل استشعار نيتهم تجاه بلدهم بعد الانتصار: " ومهما يكن يجب أن يكون دعمنا للحلفاء غير مشروط, والأهم بالنسبة لنا أن نكون في نهاية الحرب إلى جانب معسكر المنتصرين والذي سيساهم في النصر المشترك, حتى لو اضطررنا إلى تجاوز الانتكاسات المؤلمة, فسنحصل بموقفنا وحده على تقدير واحترام فرنسا والحلفاء, والذي سيكون بالنسبة لنا ليس فقط ضمانا للبقاء, ولكنها نقطة انطلاق رائعة لنضالنا المستقبلي, وكل الآمال ستكون سائحة."[2]

بالإضافة إلى ذلك نجد أنه خلال تواجدهم في السجن كانت هناك محاولات كثيرة لكسب تعاطفهم مع قضية المحور, لكنها قبلت بالرفض, حتى انته الأمر بإطلاق سراحهم من طرف الألمان في 17 ديسمبر 1942, وخلال ذلك اتصل بهم رجال الأمن العسكري الألماني "Abwher" وأظهروا لهم حاجة ألمانيا إلى مساعدتهم, والتي تتمثل في إلقاء المظليين من وراء جبهة الحلفاء في شمال إفريقيا, ولم يذكر سليمان بن سليمان موقف بورقيبة الذي التقى بهم شخصيا, كما تلقوه زيارة أخرى من موظف في وزارة الشؤون الخارجية وهو الدكتور بوغار "Dr Bougare".

وبعد ذهابهم إلى روما في التاسع من شهر جانفي 1943, أقاموا في فيلا ريسبيغي والمتواجدة بجانب إقامة أعوان المفتي أمين الحسيني, وهناك طلب الصحفيون الإيطاليين إجراء حوار مع بورقيبة ورفاقه, وهو الحوار الذي لم يرد فيه أي موقف منهم لصالح قوات المحور. وأثناء مغادرتهم روما متوجهين إلى تونس طلب بورقيبة من سليمان بن سليمان أن يسعى لحث صالح بن يوسف للاتصال بالحلفاء.[3]

[1] Sliman Ben Sliman, Souvenirs politique, Cérès Productions, Tunis, 1989, p 158.
[2] Habib Bourguiba, La Tunisie et la France, Vingt-Cinq ans de Lutte Pour Une Coopération Libre, Maison Tunisienne de l'édition, Tunis, 1954, p 178-179.
[3] Ben Sliman, op.cit, p 169-183.

وبعد عودة الحبيب بورقيبة إلى تونس في فيفري 1943, أي بعد دخول رفاقه بشهر, قام بزيارة للممثل الألماني " ران " برفقة صالح بن يوسف, وسليمان بن سليمان, وبورقيبة الشاب, وخلال هذه الزيارة منح لهم "ران" الأموال والتي تم رفضها, وقام بزيارة أخرى لإستيفا برفقة صالح بن يوسف دون مرافقة سليمان بن سليمان وذلك بسبب تعاطفه مع الألمان, بالتالي تصرف بورقيبة بعد عودته إلى تونس كان تصرفا حذرا, والذي ينم عن حنكته السياسية, خاصة وأن الحلفاء على وشك الدخول إلى تونس بعد انتصارهم على الألمان في العالمين.

ولكن مع اقتراب الحلفاء من دخول تونس كان على الدستوريين الجدد حل مشكل عويص, والذي تمثل في وضعية أصدقائهم مثل الحبيب تامر وطيب سليم وآخرون, الذين ساعدوا الألمان في تأثيرهم على الشعب التونسي, بسبب الخطر الذي يهددهم في حالة ما إذا أساء الحلفاء تفسير تعاملهم مع الألمان, ومن انتقام السلطة الفرنسية بضرب وإبادة الزعماء الدستوريين, فقرروا مغادرة الحبيب تامر ورفاقه ومرافقتهم للألمان, من أجل إنقاذ حياتهم, كما كان عليهم العمل في ألمانيا مع الألمان للضغط على الحلفاء عند الضرورة.[1]

وقد كانت تكهنات زعماء الدستور الجديد في محلها, إذ عادت السلطة الفرنسية إلى تونس برفقة حلفائها في الثامن من شهر ماي 1943 فشرعت في الانتقام بقتل التونسيين في كل مكان رميا بالرصاص وبدون محاكمة, وتم زج الكثير في المعتقلات والسجون, ودام ذلك القمع عدة أشهر, ونسي الفرنسيون آنذاك أعدائهم الألمان والإيطاليين, أما بورقيبة والزعماء الدستوريين فضلوا الاختباء في انتظار تطور الأحداث ومعرفة موقف الفرنسيين والحلفاء, فجسد خطوته الأولى بنشر نداءين لتوضيح وتحديد موقفه إلى جانب الحلفاء والفرنسيين, ثم اتصل بعد ذلك بالأمريكيين أين تم شرح المعطيات الخاصة بالقضية التونسية, وأبلغهم بموقفه منذ بداية الحرب, وحذرهم من الدوافع العسكرية البحتة للفرنسيين, فضغط الأمريكيون على الجنرال جوان "Juin" من أجل السماح للدستوريين الجدد باستعادة حريتهم, وفي 07 جوان 1943, أي بعد شهر من دخول الحلفاء إلى تونس كان باستطاعة بورقيبة ورفاقه الخروج والعمل بحرية, إضافة إلى ذلك نجد أن الضغط الذي مارسه القنصل الأمريكي "Doolittle" قد أدى إلى وضع حد لسياسة القمع بجلب مقيم جديد وهو الجنرال ماست

[1]Ibid, p 188-190.

"Mast" , كما تم إرسال قرار في 25 سبتمبر 1943 للمراقبين المدنيين والذي حثهم على التحلي بالعدالة والاحترام في معاملة التونسيين, فعاد نشاط الدستوريين الذين كانوا في كل تنقلاتهم لم يتوانوا عن زيارة المراقبين المدنيين ويناشدونهم القضية الوطنية, إذ كانوا يقدمون أنفسهم على أنهم أنصار الحلفاء, ولهم الحق في القيام بدعاية موجهة للتونسيين وموالية للحلفاء.[1]

وهكذا أسس بورقيبة قاعدة متينة لحزبه من أجل انطلاقة قوية في فترة ما بعد الحرب, فنظرته الثاقبة لم تسمح للفرنسيين بتنفيذ انتقامهم في القضاء على الحزب الدستوري الجديد نهائيا بإبادة زعمائها بتهمة الموالاة للألمان, بل استعان بالأمريكيين للانفلات من كل ذلك وإعادة نشاط حزبه والذي غرس أمالا جديدة للحركة الوطنية التونسية.

أما القادة المتواجدون في أوروبا فكان لهم نشاط كبير في ألمانيا وإيطاليا وحتى في فرنسا, إذ يذكر الرشيد إدريس أن يوسف الرويسي والحبيب ثامر كانا قد أقاما في روما, أما هو ومصطفى الغربي وحسين التريكي والصادق بسباس والطيب سليم قد أقاموا في برلين, ففي روما كان مشروع الرويسي هو إنشاء محطة إذاعية عربية حرة خاصة بالمغرب العربي, لتكون أداة لإبلاغ صوت الحزب إلى الأمة المغربية بأقطار الشمال إفريقي الثلاثة, الجزائر, تونس, المغرب الأقصى, والتي أطلق عليها اسم " اسم إفريقيا الفتاة ", أما في برلين فقد أسس الوطنيين " مكتب المغرب العربي" بمساعدة أمين الحسيني.[2]

وكان مهمة مكتب المغرب العربي هو الدفاع عن حقوق العمال المغاربة بفرنسا, فكانت بداية نشاطه بانتقال الدستوريين من برلين إلى فرنسا بمساعدة الوزير الألماني "فون برغن" وذلك للإطلاع على أحوال العمال المغاربة, وبعد وصولهم إلى باريس أواسط شهر نوفمبر 1943 اجتمعوا بالطلاب والتجار, وعقدوا اجتماعات بأعضاء من حزب الشعب الجزائري وأعضاء من حزب كتلة العمل المغربي, وأسسوا "هيئة الحزب الوطني المغربي".

وكانت الظروف السائدة آنذاك هي الحاجة الملحة لألمانيا لليد العاملة في المناطق المحتلة من فرنسا وحتى في ألمانيا, وكانت الأجور التي يدفعونها للعمال الأجانب مغرية,

[1]Muncef Dellagi, L'Activité de Bourguiba à Sfax 22-29 octobre 1943 vue par les autorités Françaises, Revue d'Histoire Maghrébine, N°19-20, 1980, p 215-217.

[2] الرشيد إدريس, أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي, المجلة التاريخية المغربية, العدد 21-22, أفريل 1981, ص 77-83.

خاصة وأنها تسوي بينهم وبين العمال الألمان في الأجور والمنح والضمان الاجتماعي, فكان ذلك دافعا قويا لتدفق العمال من داخل المغرب العربي وخارجه على مناطق الشغل الألمانية, إذ وصل عددهم 180 ألف عامل أغلبيتهم الساحقة من الجزائريين.[1]

ولكن بعد عقد معاهدة بين لافال وهتلر عام 1941 تمكن الفرنسيون من الإشراف المباشر على هؤلاء العمال, فأصبحت بذلك حالتهم سيئة فزار الدستوريون المناطق التي يتواجد فيها العمال المغاربة, مثل نورماندي, لارشيل, شربور, بوردو, والمناطق التي حولها بما فيها بعض الجزر, وذلك بعد تلقي الضوء الأخضر من المستشار السياسي بسفارة ألمانيا في باريس السيد "هوفمان", خاصة بعد فرار العمال المغاربة وبأعداد كبيرة من حظائر الشغل, وذلك للبحث عن الأسباب الحقيقية لذلك الفرار, فقاموا بتحرير مذكرة إلى وزارة الخارجية الألمانية تصف الحالة السيئة للعمال المغاربة, مطالبا بإعادة النظر في شروط العمل بربط هؤلاء العمال بالمسئولين الألمان مباشرة وأن يتسلموا أجورهم وبطاقات التموين من السلطات الألمانية, مع إيجاد مكتب خاص بهم في جبهة الشغل "Arbeits Front" يكون واسطة بينهم وبين سلطة الإشراف الألمانية, إلى جانب أمر مهم وهو ربط قضايا شمالي إفريقيا بقسم الشؤون العربية في وزارة الخارجية, أو إحداث قسم خاص بقضايا المغرب العربي بوزارة الخارجية, واستجابت هذه الأخيرة لمطالب الوطنيين في خريف 1944 رغم رفض الفرنسيين, بحيث احتجت حكومة فيشي لدى السفارة الألمانية في باريس, كما كتبت بعض الصحف الفرنسية تقول: " حل بباريس الحبيب ثامر محاطا بأركان حربه, وبدأ اتصالاته بالعمال المغاربة ليعدّهم للثورة ضد فرنسا."

فكانت حصيلة أعمال هؤلاء الوطنيين تأسيس مكتب المغرب العربي ببرلين وإصدار جريدة "المغرب العربي" للاهتمام بشؤون العمال والأسرى المغاربة, إذ صدر عددها الأول في 26 فيفري سنة 1945, والعدد الثاني والأخير في 14 مارس 1945, قبل الاستسلام الألماني.[2]

[1] يوسف الرويسي, كتابات ومذكرات المناظل يوسف الرويسي السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة, إعداد وجمع وتقديم عبد الجليل التميمي, مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات, زغوان, 1995, ص 113-114.

[2] نفسه, ص 116-119.

وخلاصة القول فالدستوريين الجدد احتكوا بالألمان مثلما احتكوا بالأمريكيين, وذلك لتحقيق أهداف عديدة, منها الحفاظ على الحزب ونشاطه خلال الحرب لكي لا ينقطع العمل الوطني, وللحصول على مكان مع المنتصر بعد نهاية الحرب, وهي الوضعية التي ستساعدهم على تحقيق آمالهم في الاستقلال, وعدم ترك أي فرصة للسلطة الفرنسية في القضاء على الحزب الدستوري الجديد نهائيا بإبادة زعمائها, وهو الموقف الذي احتاط منه بورقيبة, وأخيرا ضمن وضعية جيدة للحزب بعد نهاية الحرب مع ضمان استمرارية نشاطه في مواجهة العدو الفرنسي, الذي لن يهدأ له بال إلا بالقضاء على بورقيبة ورفاقه, وذلك ما حدث فعلا بنهاية الحرب العالمية الثانية وفرار بورقيبة إلى المشرق العربي لمواصلة نضاله.

2- الحركة الوطنية الجزائرية:

2-1 حزب الشعب بين الحياد وتأييد المحور:

كان لحزب الشعب أهمية كبيرة في الساحة السياسية في الجزائر قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية, إذ كان معروفا بعداوته لفرنسا ومصرا على حرية الجزائر, وكان أول حزب قدم حصيلة عمل الجبهة الشعبية التي لم تعمل على تطبيق برنامجها في الجزائر, مثلما صرح راجف في جريدة الأمة في جانفي سنة 1938 بأن أوضاع الجزائريين لم تتغير إطلاقا, فالجوع والقوانين الاستثنائية, والتضييق على الحريات, وزج ممثليهم في السجون, ظلت سائدة, فكافح الحزب ضد اليمين وأيضا ضد اليسار, وضد الفاشية والامبريالية, وطالب بإطلاق سراح مناضلين الحزب, ويكون بذلك قد سحب ثقته من الجبهة الشعبية الفرنسية, إذ لم يكن راضيا بالتصريحات والوعود, بل طالب الحكومة الفرنسية إجابة تصريحات إذاعة باري والدعاية الألمانية الإيطالية, والاعتراف بالمطالب العادلة لمواطني شمال إفريقيا, وليس إنشاء الإذاعة في تونس وأخذ الشخصيات البارزة من الأهالي في زيارة إلى باريس.

كما أكد وبحزم تصميم جميع مواطني شمال إفريقيا على الدفاع عن تونس أو أي جزء آخر من المغرب العربي ضد ادعاءات موسوليني, والأمر الذي يمكن تسجيله أن الحزب قد أظهر اعتدالا خلال هذه الفترة في المطالب الفورية التي قدمها للحكومة, والتي تتمحور في وضع حد لوهم الاندماج والقمع المستمر, الاعتراف بالشخصية الجزائرية, منح القوانين الديمقراطية وإلغاء القوانين التعسفية, تعليم اللغة العربية وإعلان المساواة في الحقوق بين المسلمين والفرنسيين.

وشكلت مهمة تنظيم الشعب الجزائري قضية أساسية في الحزب, لأن التنظيم هو أساس النضال الحقيقي, فقضى خلال عام 1939 على الاضطراب الذي ساد في كل مكان, ودعا كل المسلمين الواعين الانضمام للحزب, وأبدى نشاطا كبيرا في تنظيم الشعب, كما اتخذ إجراءات كثيرة للانفلات من القمع.[1]

وهذه الأهمية تبدوا جليا أيضا من حيث الفروع التي بحوزته في الكثير من المدن, والتي انضم إليها الشباب والطبقة العمالية, البرجوازية الصغيرة, العمال المهاجرون في فرنسا, أصحاب الحرف والطلبة داخل وخارج الوطن, والجميع على اقتناع أن حزب الشعب هو الحزب الوحيد بالتعاون مع ابن باديس الذي سيحقق نتائج هامة. وتظهر أيضا من خلال عدد تنظيمات الحزب والمنخرطين فيه, ففي عشية الحرب العالمية الثانية كان للحزب تنظيم في الجزائر وآخر في فرنسا, ب 4000 مناضل, 1500 في فرنسا, 1500 في عمالة الجزائر, 500 في عمالة وهران و500 في عمالة قسنطينة.[2]إلى جانب أفكاره التي انتشرت بقوة في وسط الجماهير.

جميع هذه الوقائع جعلت السلطة الفرنسية تتخوف من حزب الشعب, فقامت باعتقال مصالي الحاج من جديد بعد ثلاثة وثلاثين يوما فقط من إطلاق سراحهم من السجن الذي دام سنتين, أي منذ 1937, ويضاف إلى ذلك صدور الأمر بحل الحزب يوم 26 سبتمبر 1939, فقرر العمل سرا خاصة بعد توقيف جريدتاه الأمة والبرلمان.[3]بعد إعلان موقفه من الحرب أين أكد في جريدة الأمة: " إن الجزائر ليست ملحقة بفرنسا بمقتضى أي شعور إن لم يكن شعور الكراهية التي بعثتها في قلوبنا مائة سنة من الاستعمار, وباسم الجمهورية الفرنسية يعاني ستون مليون من الكائنات البشرية عبودية منحطة, إن وطننا هو المغرب العربي ونحن مخلصون له حتى الموت, وإذا كانت إرادتنا في العيش أحرار تعد معاداة لفرنسا فنحن إذن معادون لفرنسا وسنكون كذلك أبدا, إن الاستعمار الفرنسي سيكف ربما عن الوجود عندنا دون أن يترك أثار أخرى غير ذكرى كابوس."[4]

---

[1]Mahfoud Kaddache, Histoire Du Nationalisme Algérien, Question Nationale et Politique Algérienne 1919-1951, Tome 1, SNED,1980, p 594-596.

[2] Ibid, p 598-610.

[3] بن العقون, المصدر السابق, ص 225.

[4] بنيامين ستورا, مصالي الحاج 1898-1974, ترجمة صادق عماري, مصطفى ماضي, دار القصبة, الجزائر, 2007, ص 183.

وإلقاء القبض على مصالي كان بتهمة القيام بمناورات هدامة, كما اتهمته تقارير البعثة الفرنسية إلى الجزائر وتونس بتاريخ 26 فيفري إلى 10 مارس 1941, بالدخول في علاقات مع المصالح الألمانية قبل بداية الحرب عن طريق زعيم " الوحدة الإسلامية " الأمير شكيب أرسلان, كما أن معظم مناضلي حزب الشعب كانوا على اتصال مستمر مع المصالح الألمانية,[1]لكن الكثير من المصادر تذكر موقف مصالي الرافض لإجراء أي اتصال بالألمان, إذ بعد الخلافات التي ظهرت داخل الحزب حول الموقف الذي ينبغي إتباعه تجاه قوى المحور, دعم مصالي الذي واصل قيادة الحزب من داخل سجنه التيار المعادي لكل تعاون مع ألمانيا الهتلرية, وهذا التيار كان يقوده أحمد بودة ومحمد لامين دباغين, واتخذوا جميعا خط سياسي واضح : " لا يوجد تفضيل لأي امبريالية, إن الديمقراطيين والشموليين يشكلون كتلتين لا تختلفان في الروح والأساليب الامبريالية."[2]

وسرعة إنشاء مصالي لجريدة البرلمان الجزائري من سجنه تفسر الشك الذي كان يشعر به نحو سي جيلاني وعمار خيضر اللذين كانا يتعاطفان مع المحور. كما ذكر مصالي في مقابلة ظهرت في جريدة كومبا بتاريخ 26 جويلية 1946, التي أجراها معه فرحات عباس في 21 ديسمبر 1944 الإغراءات التي قدمت له في 1940 من طرف مختلف الحكومات, فحكومة فيشي التمست منه التعاون مع حكومة بيتان, وقدمت بهذا الشأن اقتراحات نقلها في 17 جوان 1940 القائد العسكري لسجن الحراش, ثم في نوفمبر 1940 بواسطة مفدي زكريا, وفي ديسمبر من نفس السنة بواسطة بومنجل محامي مصالي, وكان النقيب شوان من مصالح الاتصال الشمال إفريقية هو المكلف بقيادة هذه العمليات, ولكن مصالي رفض جميع الاقتراحات ورفض التخلي عن مطالبه الوطنية الأساسية, كما رفض مساعي المبعوث الألماني محمد الماضي, وقد أكد عمر أوصديق نفوذ بصيرة مصالي عندما رفض أتباع المحور, لأن المستقبل أثبت أن رأي مصالي كان صائبا,[3]ويكون بذلك موقف مصالي

[1] يوسف مناصرية, وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية, المصادر, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, العدد 08, ماي 2003, ص 147.

[2] Mohammed Harbi, Le FLN Mirage Et Réalité, Des Origines à La prise Du Pouvoir 1945-1962, Alger, Naqd-Enal, 1993, P 23.

[3] ستورا, المصدر السابق, ص 183-184, بن العقون, المصدر السابق, ص 225-226, و Benyoucef Ben khedda, ,p 73-74.

معارضا للتعاون مع القوى الأوروبية الامبريالية خلال الحرب بعد أن دافع وبحزم عن قناعاته.

ولكن من جانب آخر نجد أن بعض مسيري حزب الشعب قد ربطوا اتصالات مع الألمان, خاصة بعد خيبة أمل كبيرة من السياسة الاستعمارية للجبهة الشعبية, واقتناعهم بأن العمل السياسي لن يؤدي لوحده إلى تحرير البلاد, فقرروا إنشاء لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا "C.A.R.N.A", وكان أحد المناضلين وهو راجف قد دخل في اتصال مع الألمان منذ جانفي 1938, للحصول على مساعدة (الأسلحة) في حالة اندلاع الحرب, ولم يكن ذلك تعاطفا مع النظام النازي بل وسيلة للكفاح الجاد ضد الإمبريالية الفرنسية, خاصة وأن ألمانيا عدوة فرنسا "عدو عدوي صديقي", ومن أجل إعلام مصالي بالأمر كلف محمد وعمارة معروف بومدين وهو من تلمسان بذلك, فغضب مصالي غضبا شديدا, وطلب من مؤسسي اللجنة الثورية الاستقالة من الحزب, وهم مسعودي عمار, وعمارة محمد, زاهول محمد, حمزة عمر, طالب محمد, فليتة أحمد, قيسي شريف, مقيدش لخضر, ياسين عبد الرحمان, بولقروا موسى, زاوي علي ومحمود عبدون.[1] ويمكن تفسير رفض مصالي القاطع لأي تعاون مع الألمان, بعدم منح فرصة للحكومة الفرنسية وللحزب الشيوعي اتهام الحزب بالعمالة لهتلر, وقبول المساعدة الألمانية كان في أعين مصالي هو مثل شحذ طاحونة الأعداء بالماء, الذين يبحثون عن أدنى خطأ للإعلان عن "تواطؤ حزب الشعب مع النازية", من جانب آخر سيؤدي ذلك إلى تفاقم مصير المعتقلين, كما ستبدأ الدعاوي القضائية بالانتقام من نشطاء الحزب بتهمة الاستخبارات مع العدو, بالتالي فطلب مصالي من طالب ورفاقه الاستقالة من الحزب كان له فائدة كبيرة وذلك بتجنب أي تهديد بعد اندلاع الحرب, لأن الإدارة تعتبر هؤلاء المناضلين قد غادروا الحزب نهائيا.[2]

لكن ذلك لم يثني عزيمتهم, إذ بعد انتخابات أفريل 1939 وبعد إلغاء اقتراع مصالي, نظمت لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا عدة اجتماعات لمناقشة الأوضاع الدولية وإمكانية الكفاح, وآخرها كان في 15 ماي 1939 أين تقرر إرسال بعثة من أربعة أعضاء إلى ألمانيا للتفاوض حول علاقتهم المستقبلية بالحكومة الألمانية, وهم مقيدش لخضر, طالب محمد,

[1] Mahmoud Abdoun, Témoignage D'un Militant Du Mouvement Nationaliste, Edition Dahlab, 1990, p 46-47.
[2] Benyoucef Ben Khedda, Les Origines Du 1er Novembre 1954, Editions Dahlab, 1989 , p74.

حمزة عمر, وكما تقرر أن تكون البعثة الثانية على استعداد للمغادرة بمجرد عودة البعثة الأولى, وبمجرد وصولهم إلى برلين طلب منهم مضيفوهم بالتحدث بالعربية فقط لأن بيانا صحفيا قدمهم على أنهم يمنيين, وبعد عدة أيام من المناقشة تلقوا تدريبا حول تخريب المعدات, وتدريبا على الأسلحة, وعادت البعثة إلى الجزائر في شهر جويلية, والتي تلقت تعليمات من الألمان بعدم القيام بأي مهمة أخرى, لأن الحرب كانت وشيكة, لكن بعد اندلاع الحرب بعشرة أيام كان هناك موعدا مع عون ألماني للحصول على التعليمات, لكن الألمان لم يلتزموا بالموعد.[1]

وفي نهاية شهر جوان 1940 وبعد انهزام فرنسا واحتلالها من طرف ألمانيا التقى محمد وعمارة, طالب محمد ومحمود عبدون بالبروفيسور ساحلي شريف وهو مؤسس مجلة " إفريقيا" التي تم إصدارها في باريس ما بين 1937-1938, وبالدكتور أوكلي وهو وطني وإن كان والده رئيس جمعية الأهالي الجزائريين المتجنسين بالجنسية الفرنسية, وقد أخبرهم ساحلي أنه هتلري وأنه حظر المؤتمر الأخير في نورمبرغ في 1938, فاغتنموا الفرصة لمعرفة موقف ألمانيا من قضية الجزائر, فأعلمهم أنه بعد وقت قصير سيحل الألمان بالجزائر, وخلال هذه الفترة اجتمع أعضاء لجنة العمل الثوري لمناقشة التحالف مع ألمانيا, كما قرروا الحصول على المعلومات من لجنة الهدنة الألمانية التي كان مقرها فندق "أليتي" السفير حاليا, ونفذ المهمة محمود عبدون ومحمد وعمارة, فكان لهما لقاء مع أحد العقداء الألمان الذي منح لهما موعدا في أحد المقاهي في شارع عبان رمضان الحالي, فتم شرح العلاقات السائدة بين ألمانيا ولجنة العمل الثوري وهدف زيارتهم له, وذكر لهم أنه ذاهبا إلى باريس لمعرفة تعليمات رؤساءه, ولكنه لم يف بوعده ولم يكن هناك أي جواب.

وفي عام 1941 توقف نشاط حزب الشعب ونشاط لجنة العمل الثوري تماما, في وقت كان الشعب الجزائري يدعم الألمان وينتظر انتصار هتلر, كما كان سكان مدينة الجزائر قد انتظروا منذ شهر جوان وجويلية قدوم الأسطول الألماني على الساحل, وكانت آمالهم تتمثل في مساعدة الألمان على استقلال الجزائر.[2]

---

[1] Abdoun, op.cit, p 49-50.

[2] Ibid, p 53-54.

وبعد أن حكمت المحكمة العسكرية الفيشية على مصالي الحاج في 17 مارس 1941 بتهمة تنظيم مظاهرة ضد السيادة الفرنسية والمساس بأمن الدولة بستة عشر سنة من الأشغال الشاقة, ومنع الإقامة لمدة عشرين سنة ونزع الحقوق المدنية وحجز أملاكه الحاضرة والمستقبلية,[1]قررت لجنة العمل الثوري إرسال محمد وعمارة إلى باريس لمعرفة سبب الصمت الألماني, وخلال هذه المهمة التقى بقائد من القيادة العليا الألمانية الذي أعلمه برغبة ألمانيا في إنشاء الطابور الخامس للحصول على معلومات مدنية وعسكرية بمقابل مالي, لكن وعمارة رد بهدوئه أنه عند إبرام التحالف معهم لم يتم طرح قضية الأموال, بل كان الهدف الوحيد من العمل المتضافر إضعاف القوة الفرنسية والحصول بأقصى سرعة على استقلال الجزائر, ومع كشف النوايا الحقيقية لألمانيا بعدم رغبتها في مساعدة الوطنيين على العمل المسلح ضد فرنسا, أصيب الكثير من المناضلين بخيبة الأمل ما دفعهم إلى مغادرة لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا.

لكن في نفس الوقت عرفت اللجنة انضمام عدد من المناضلين مثل صلاح حسين, شيخ أحمد بن الحسين, حاليت علي, سيد علي عبد الحميد, تمام عبد المالك, حاج شرشالي, غرافة ابراهيم, وتوقفت اللجنة عن النشاط في بداية عام 1942 بعد اتصال طالب محمد بالقنصل الإيطالي والذي أعلمه أن المغرب العربي قسم بين قوات المحور إلى أربعة مناطق: تونس وجزء من قسنطينة لإيطاليا, والجزء الثاني من قسنطينة لفرنسا, وعمالة الجزائر تستحوذ عليها ألمانيا, أما الغرب الجزائري لإسبانيا, وحسب القنصل أن ذلك القرار لا رجوع فيه, وفعلا بعد أشهر أكدت أحد الجرائد الإيطالية ذلك.[2]فكانت خيبة أمل أخرى بل دهشة أصابت المناضلين.

إلى جانب محاولات لجنة العمل الثوري كانت هناك اتصالات بعض مناضلي حزب الشعب في الغرب الجزائري بالألمان, فكان هناك اتفاق سري فحواه أن يقوم الوطنيين بإمداد الألمان بمعلومات حول الجيش الفرنسي وجيش الحلفاء من حيث الحركة, النوعية, العدد, والسلاح, ويقدم الألمان بدورهم الأسلحة للقيام بثورة مستقبلية في الجزائر والمغرب ضد المستعمر, لكن لا نعلم مدى حسن نوايا الألمان, ولكن هذه الشبكة تم اكتشافها في ديسمبر

[1] ستورا, المصدر السابق, ص 184.

[2] Abdoun, op.cit, p 55-56.

1943 من طرف المصلحة الفرنسية للدعاية المضادة والتي كانت جد يقظة, وذلك في تلمسان والتي كان لها تداعيات حتى مراكش وبالضبط في مكناس, وقد تأسست هذه الشبكة في مراكش متكونة من ثلاثة عشر شخص, أربعة من تلمسان, واحد من سيدي بلعباس, وآخر مغربي من بركان, وسبعة ريفيين من الناظور, وقد حكمت المحكمة الفرنسية على سبعة منهم بالإعدام (من بينهم فضيل زوبير, ومعطي بشير من بلعباس) والذي نفذ عام 1944 في مكناس, وحكم بالسجن المؤبد على بومدين بابا أحمد, وعبد الكريم بوكلي وحسان, والذين أطلق سراحهم في عام 1949, بعد تدخل بعض الشخصيات الأوروبية والمسلمة إثر زيارة الرئيس الفرنسي فانسان أوريول لتلمسان, أما المناضل السادس الذي كان من وهران المدعو بلهاشمي فقد تمكن من الفرار بعد اكتشاف الشبكة.[1]

وكانت المبادرة الفردية للقائد الكشفي الوطني محمد بوراس[2] متقاربة مع مبادرة لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا فكليهما أراد اغتنام ضعف فرنسا للحصول على السلاح من لجنة الهدنة, وقد بدأت القضية بعد سفر محمد بوراس إلى فرنسا في سبتمبر 1940 للمشاركة في تربص للتربية البدنية والرياضية بكليرمو فيرو, وقد استغل بوراس الفرصة لعبور خط الحدود المعين من طرف لجنة الهدنة والذي يقسم فرنسا إلى قسمين قسم شمالي وقسم جنوبي, واتصل بمسيرين ألمان والذين قاموا بتحويله لأعضاء لجنة الهدنة الألمانية بالجزائر, وهي اللجنة التي تم اختراقها من طرف جهاز المخابرات الفرنسية, لذلك تم فصل بوراس من العمل في الأميرالية بعد عودته للجزائر, ولكنه وظف من جديد في مديرية فرنسا لمصالح الهدنة المسيرة من طرف العقيد الفرنسي غروس "Gross" تحت إشراف الجنرال فيغان

[1]Khaled Merzouk, Messali Hadj Et Ses Compagnons à Telemcen, Récit Et Anecdotes De Son Epoque 1898-1974, Préface Abdelhak Ben Achenhou, El Dar Othmania , Alger, 2008, p 170.

[2] ولد محمد بوراس في 26 أفريل 1908 بمدينة مليانة, تحصل على الشهادة الابتدائية, ولم يتمكن من مواصلة دراسته بسبب طرده فنظم مظاهرة رفقة أصدقائه ضد قرار المدير, في عام 1922 انضم إلى جمعية في رياضة الجمباز ثم أصبح من أفضل رماة البندقية في جمعية مليانة, قبل أن يلتحق بال الدراسة توجه إلى الرياضة –ألعاب القوى, الجمباز, الرماية, كرة القدم, وفي عام 1926 انتقل إلى الجزائر وعمل بالحراش, ثم تم توظيفه بمصالح الأميرالية ككاتب راقن أين كان مسئوله "كارن" قائدا كشفيا, كما كان يتابع دروس الكفاءة في كلية الحقوق بجامعة الجزائر, في 1932 انخرط في "الشبيبة" لتعلم اللغة العربية مع علي فضي, ثم تابع دروس الكفاءة في الحقوق بجامعة الجزائر. في 1935 أسس رسميا أول فوج كشفي باسم "الفلاح", ما بين 1936 و1939 تفرغ للعمل الكشفي, وفي 07 أفريل 1939 تم اعتماد الكشافة الإسلامية الجزائر "SMA" رسميا. أنظر Mohamed Derouiche, Le Scoutisme Ecole Du Patriotisme, Office des publications Universitaires,Alger, 2010, p 42-43.

"Weygand". وفي 16 مارس 1941 قدم محمد بوراس استقالته إلى المحافظ العام لاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية " صادق الفول" بسبب –حسب ماورد في الرسالة– ظروفه العائلية, أين تذكر المراحل الأساسية من طفولته في مليانة والجزائر, وفي الثامن من شهر ماي من نفس العام تم القبض عليه إثر إقدامه على تقديم وثائق سرية لعون ألماني, فحكم عليه بالإعدام الذي نفذ بسرعة في 27 ماي 1941, قبل أن يكون للجنة الهدنة الوقت الكاف لاستلام رد حكومتها على طلب التدخل للعفو الذي أرسل إليها.[1]

وكانت دوافع محمد بوراس من هذه الاتصالات هو الحصول على الأسلحة لتدريب الشباب الجزائري, وهو الأمر الذي أكده صادق الفول وبوبريط رابح مساعديه في الاتحادية, بأن بوراس كان يخطط لتكوين شباب الكشافة الوطنية للتحضير للعمل المسلح, وأن بعض الأفواج الكشفية في خرجاتها الميدانية كانت تقوم بتمارين عسكرية, كما أكد زوهير زاهيري وهو عضو في اللجنة المسيرة لفوج " المونى " في عنابة, الذي صرح بأن اتحادية الكشافة الإسلامية قد أرسلت إليهم ممثلان عبرا لهم عن رغبتهما في تحضير شباب الكشافة عسكريا, وهو الأمر الذي لم يتم استيعابه إلا بعد إعدام محمد بوراس.[2]

وإن لم يعترف بوراس لفرنسا بمشاريعه حول التسليح ونوعية الوثائق المطلوبة واستعمالاتها رغم التعذيب الكبير الذي تعرض له, إلا أن الأمر يبدوا واضحا بأن الألمان قد وافقوا على منحه الأسلحة, ووافق هو بدوره على منحهم الوثائق الضرورية, إذ من الواضح أن بوراس لن يُقدم على منح الوثائق دون أن يكون هناك موافقة بين الطرفين حول المصالح المشتركة.

[1] Ibid., p 44-45.
[2] Ibid, p 46.

كما تطوع العديد من مناضلي حزب الشعب في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الثانية بهدف الاستعداد الجدي لتصفية الحساب مع الاستعمار الفرنسي, ومن بين هؤلاء المناضل محمدي السعيد[1] الذي كان ينتمي إلى صف الضباط في اللفيف العربي, ثم أصبح ضابط برتبة ملازم أول, أين استفاد من تكوين جيد في مختلف المجالات مثل التدريب على أسلحة جديدة وأنماط جديدة من القتال, منها سلاح المظلات والدبابات, وقد شارك في حملة روسيا, وتعلم الحرب في أرياف اليونان ويوغوسلافيا, وفي 1944 فكرت القيادة العليا للدفاع الألماني في إثارة الحرب في الجزائر فتطوع محمدي السعيد للمهمة, فكان رفقة فوج متكون من مدربين ألمان ومواطنين, وقد طلب إنزاله من الجو في " تازاغارت" في سهل سيباو قرب تيزي وزو وهي المنطقة التي يعرفها جيدا,[2]غير أن الطيار الألماني أخطأ أو خاف شدة المراقبة للأجواء الجزائرية فقام بإنزالهم بعد أن تم تزويدهم بما يلزم من الوثائق والمال والسلاح, بالقرب من فريانة بالتراب التونسي, واستطاعوا أن يتسللوا داخل الجزائر ووصلوا حتى مدينة تبسة, لكن الأمن الاستعماري تفطن لوجودهم فألقى القبض عليهم. فضاع الأمل مرة أخرى باغتنام فرصة الحرب وضعف فرنسا لإشعال نار الثورة وتحقيق استقلال الجزائر, خاصة وأن محمدي السعيد وهو في الجيش الألماني قد ازداد اقتناعه بأن القوة هو السبيل الوحيد لحل المسألة الجزائرية, كما كان يغمره اليقين عندما كان يرى المظليين الجزائريين الذين انضموا إلى الجيش الألماني ينشدون النشيد الرسمي لحزب الشعب الجزائري "فداء الجزائر" وهم في السماء, بأن جيشا قوامه أمثال هؤلاء الأشاوس لا يمكن أن يقهر.[3]

---

[1] ولد المناضل محمدي السعيد المدعو العقيد سي ناصر في قرية أيث فراح بناحية الأربعاء ناث إيراثن في 27 ديسمبر 1912, تعلم مبادئ اللغة العربية في الكتاتيب, وتحصل على شهادة الأهلية من المدرسة الفرنسية, وفي سنة 1927 التحق بوالده في فرنسا, وهناك احتك بقادة نجم شمال إفريقيا الذي انخرط في صفوفه سنة 1936, أدى الخدمة العسكرية الإجبارية ما بين 1933-1935, سجن سنة 1944 وأطلق سراحه سنة 1952, واستأنف نضاله في التنظيم السياسي لحزب الشعب وفي بداية 1945 انظم إلى جبهة التحرير الوطني, وبعد مؤتمر الصومام عين على رأس الولاية الثالثة خلفا لكريم بلقاسم وذلك لغاية سبتمبر1957 تاريخ خروجه إلى تونس, وفي أفريل 1958 عين على رأس قيادة العمليات العسكرية, وأصبح بعد تشكيل الحكومة المؤقتة قائدا للأركان بالجبهة الشرقية لغاية جانفي 1960, شغل في الحكومة المؤقتة الثانية والثالثة منصب وزير دولة مكلف بالمجاهدين, وقد أصبح غداة الاستقلال أول وزير للمجاهدين. أنظر محمد عباس, ثوار عظماء, دارهومة, 2003, ص 216.

[2]Cherif Abtroun, Si Nasser (Mohammedi Said), Editions Casbah, Alger, 2016, p 13-14.

[3]محمد عباس, المرجع السابق, ص 216.

وبالموازاة مع خيبة الأمل المتكررة والظروف التي كانت تعيشها الجزائر خلال الحرب خاصة ببروز مظاهر التمرد وعدم الخضوع لدى عموم الشعب, مع رفض التجنيد وإلقاء فرنسا القبض على آلاف الشباب, الذين خضعوا لدعاية المحور والتي كان لها حسب المصالح الفرنسية صدى كبير في الأوساط الشعبية, قام مناضلي حزب الشعب بإنشاء تنظيم جديد للحزب, فقاموا بمبادرة إنشاء وإعادة إحياء خلايا الحزب, فالتف طلاب الثانوية في سطيف ومشرية والمدية وفي كل مكان من البلاد حول المعلمين الإصلاحيين وحول رؤساء الكشافة الإسلامية الجزائرية, كما تم تعيين الكثير من المناضلين كأعضاء في المجلس الإداري للجمعيات الرياضية, والمدارس وحتى في الفيالق العسكرية, كما نسجل النشاط السري للحزب أيضا من خلال تنظيمات لجمع الأسلحة في كل أنحاء البلاد, وعقد اجتماعات وتوزيع المناشير, فكانت خلايا حزب الشعب جد منتشرة في المدن وقد مثلت الثانويات والكليات طليعة ثورية, وحتى في الأرياف نجد أن مصالي له هبة كبيرة في أوساط السكان.[1]

وخلال هذه الأوقات الصعبة نستنتج أن الحزب في مرحلة تحول هامة, فالإدارة الجديدة المتكونة من أحمد مزغنة, أحمد بودة, حسين أصلاح, لامين دباغين, موقري حسين, محمد طالب قاموا بعمل دعائي بين السجناء, بين الجنود وبين المناضلين في الصحافة من خلال جريدتي لافوا ليبر وأكسيو ألجيريان Action Algérienne/La Voix Libre كما قرر محمد لامين دباغين في 1942 الكفاح المسلح ضد السلطة الفرنسية الظالمة للحصول على الاستقلال.

وبعد النزول الأمريكي اجتمع مناضلي لجنة العمل الثوري السابقة في مدرسة الراشد من أجل تنظيم الحزب وطرح قضية الاستقلال, فكانت المبادرة من طالب محمد, وأصلاح حسين فتم إنشاء الخلايا في أحياء القصبة, باب الواد, والسيدة الإفريقية, ومركز التنظيم دائما في الجزائر, وكان الاتصال بالمناضل حمو بوتليس في وهران, ودردور جمال في قسنطينة وشاذلي المكي في تبسة قد دعم التنظيم السري الجديد الذي أصبح يضم سنة 1943 مثقفين ومناضلين شباب والذين أظهروا قدرات مذهلة في النشاط الوطني, كما تقرر خلال هذه الفترة

[1] Mériem Belabed Mouhoub ,(membre du projet, Mahfoud Kaddache, Mériem Kerzabi Istitène et Karim Aiouaz), Jeunesse, Sport et Revendications Nationales, Algérie 1940-1962, CNERMNR 1er novembre 1954, Alger, 2007, p 202-206.

إنشاء أقسام وأفواج من الشباب في الأقسام الأربعة لعمالة الجزائر فنضجت على مستوى هذا التنظيم السري إيديولوجية حزب الشعب الجديدة.[1]

ولكن في فرنسا الأمر كان مختلفا فالألمان كونوا شبكة واسعة من الدعاية وكانت شمال إفريقيا من أولوياتها, وعملوا على استقطاب الوطنيين الجزائريين مثل عبد الرحمان ياسين الذي تم تعيينه نائبا للقنصل فاسل "Vassel" والذي يشرف على مكتب الدعاية بباريس, كما تم تعيين راجف بلقاسم ومحمد إغربوشن في القسم الخاص بالجزائر والتابع لمكتب الدعاية, أما علي بلقاسم فقد كان من الشخصيات المسيرة لإذاعة باريس, بالإضافة إلى مجموعة الوطنيين المقدمين للحصص الإذاعية في إذاعة باريس مثل محمد إغربوشن, محمد حابوش, محمد راجف, ومحمد الواجيب المدعو موح الصغير.

ولم يحقق النشاط الدعائي الكبير في إذاعة باريس آمال الوطنيين بل أصيبوا بخيبة أمل أخرى, فبعد الحماس الكبير في خدمة القضية الجزائرية من خلال تلك الحصص الإذاعية المقدمة بالفرنسية والعربية وبالقبائلية, إلا أن الوطنيين تلقوا تعليمات بعدم التعرض لفرنسا وانتقاد سياستها في شمال إفريقيا, بالتالي أصبحت الحصص المغاربية تراعي مصالح الحكومة الفرنسية بحذف التعاليق المضادة لحكومة بيتان, حتى أن أنهم تلقوا أوامر من وزارة الخارجية التي تدعوا إلى التحفظ, لذلك تم السكوت عن الكثير من القضايا في شمال إفريقيا, وأوامر أخرى تدعوا للتشهير بالتعاون الفرنسي الألماني المستقبلي والتي كانت خيبة أمل إضافية للوطنيين.[2] والشهادة التي تم تدوينها عن راجف بلقاسم الذي كان مذيعا في إذاعة باريس دليلا على ذلك, والذي يذكر أنه بعد تمرد الجنود الجزائريين في ثكنة الحراش وبعد الإجراءات الفرنسية بإصدار الأحكام القاسية ضد المتسببين, ندد سي جيلاني, الذي تم توظيفه هو الآخر في إذاعة باريس, بالقمع الفرنسي ما دفع بالسلطات الفرنسية الاحتجاج لدى السلطات الألمانية, فتم استدعاءه واستدعاء راجف من طرف مدير الإذاعة الذي أعلمهما بأن المحادثات الخاصة بهما ستخضع للمراقبة, فكان جوابهما أن واجبهما هو إعلام الشعب الجزائري والمشاركة معه في النضال ضد الاستعمار الفرنسي, فقدما استقالتهما دون

[1] Ibid, p 250.

[2] أنظر المطلب الرابع في الفصل الثالث.

رجعة.[1] لأن الهدف الحقيقي لهؤلاء الوطنيين من التعاون مع الألمان ليس تعاطفا مع النازية وإنما أسلوبا لمواصلة نضالهم خلال الحرب لتحقيق حرية واستقلال الجزائر.

وفي إطار اغتنام الحركة الوطنية لظروف الحرب من اجل تحقيق مكاسب هامة كنتائج لنضالها الطويل خاصة بالاعتماد على المساعدة الألمانية في المنطقة المحتلة, أسس عمار خيضر في فرنسا "اتحاد عمال شمال إفريقيا" في بداية عام 1942, والذي يعمل تحت غطاء "الجبهة الاجتماعية للعمل" التي كانت متعاونة مع الألمان, فقرر بذلك سي جيلاني وعمار خيضر أن يلعبا الورقة الألمانية, فبعد انتخاب اللجنة المركزية وتعيين المكتب السياسي, استأنف مناضلي حزب الشعب نشاطهم وقاموا بتوزيع 25 ألف منشور للتعريف بالتنظيم الجديد خاصة في أوساط العمال, بمساعدة الألمان الذين قاموا بتمويلهم وحمايتهم من الشرطة الفرنسية. كما عملوا على تجنيد الطلبة والمثقفين الذين كان أغلبهم بعيدين عن حركة الجماهير, فاتصل خيضر بحفيظ إبراهيم وكلف بكتابة مقالات للورقة الإخبارية ترافايور نور أفريكان "LeTravailleur Nord Africain", وكلف مالك بن نبي لكتابة تاريخ الاستعمار في الجزائر, بالإضافة إلى ذلك أصدروا مجموعة من الأوامر للمناضلين مثل الإتحاد والاستعداد للاستفادة من أي ظرف لتحرير البلاد, وعدم اتخاذ أي موقف تجاه الألمان أو تجاه المقاومة الفرنسية بهدف الحفاظ على قوتهم لتحرير بلادهم بمجرد انتهاء الحرب الامبريالية.[2]

ومن خلال عرض هذه الوقائع نلاحظ أن قادة حزب الشعب متعطشين للحرية ومصرين على تحقيق استقلال الجزائر باغتنام كل الفرص, من أجل إعادة تنظيم الحزب واستئناف نشاطه وعدم قطع الاتصال بالشعب حتى في زمن الحرب, مستغلين بذلك خاصة الانتصار الألماني على فرنسا.

2-2 ابن باديس أراد إشعال الثورة:

ارتبط نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الثلاثينات بالشيخ عبد الحميد ابن باديس, وهي الشخصية التي وحدت كلمة المؤسسين وجمعت شملهم, بحيث كان معتدل الأحكام ومتسامحا مع خصوم الإصلاح,[3] وكان في نظر رفاقه وأنصاره محل تقدير, إذ قال

[1]Ben khedda, op.cit, p 77.
[2] Keddache, op.cit, p 624-626.
[3] سعد الله, الحركة الوطنية, المرجع السابق, ص 85, ج3.

عنه الشيخ البشير الإبراهيمي أنه إمام المفسرين بعد الشيخين محمد عبده ورشيد رضا, ويرى فيه عمار الطالبي شخصية غنية ومعبرة عن أزمة المجتمع الإسلامي, لا تماثلها إلا شخصية جمال الدين الأفغاني في تراثها وشمولها وجرأتها وتعبيرها عن جميع جوانب المشكلات الاجتماعية والأخلاقية والدينية والعلمية والسياسية, أما المفكر الجزائري مالك بن نبي قال فيه: " أن معجزة الحياة في الجزائر بدأت بصوت الشيخ عبد الحميد ابن باديس وندائه الذي أيقظ المعني وحول مناجاة الفرد إلى حديث الشعب."كما كتب الكاتب الفرنسي ديبارمي "Desparmet" عام 1933 أن الجزائريين كانوا يسمون ابن باديس مرشد الأمة وإمام البلاد وأبا النهضة.[1]

يعتبر ابن باديس من الشخصيات الوطنية الهامة خلال الفترة الممتدة ما بين 1937-1940, خاصة وأن زعماء حزب الشعب كانوا يقبعون في السجون الفرنسية, كما صنفته الإدارة الفرنسية من أخطر الرجال وأعماله مشتبه فيها لذلك كانت تترقب كل تحركاته وتنقلاته.

لقد وصفت التقارير الفرنسية نشاط الحركة الوطنية قبل الحرب بالمشاغب, وبينت مدى تخوف الإدارة الفرنسية من النشاط السياسي للجمعية الذي كان على شكل حملات جديدة من أجل تلبية مطالبها لدى السلطة الفرنسية, وخصوصا حقها في نشر الموعظة في المساجد وحرية التعليم, وقد لاحظت التقارير بأن هذين المطلبين إذا ما تحققا سيمكنان الجمعية من بسط سيادتها بسرعة على الدين الإسلامي ويضمنان النصر لأفكار الوحدة الإسلامية والإصلاح الديني والثقافي والازدهار السياسي الذي يعتبر العلماء زعماء له في الجزائر العاصمة.[2] فاعتبرت الإدارة الفرنسية الجمعية من أشد خصومها خطرا وأكثرهم تأثيرا, لذلك تعرض العلماء خلال الثلاثينات والأربعينات إلى نفس المعاملة التي خضع لها السياسيون من جانب الإدارة الفرنسية التي اعتبرتهم خطرا على الوجود الفرنسي بالجزائر,[3]بسبب مواقفهم في السياسة التي لم يكونوا بعيدين عنها, خاصة على لسان ابن باديس الذي كان قد صرح

[1] أحمد الخطيب, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1985, ص 147.

[2] حسب تقرير تيري "Terrier" قائد فيلق المكتب الثاني لهيئة الأركان الحربية عن مهمته في الجزائر وتونس, والمؤرخ في 14 مارس 1942, نقلا عن يوسف مناصرية, المرجع السابق, ص 146.

[3] سعد الله, الحركة, ص 87, ج3.

بأن الاستقلال حق طبيعي لكل شعب على الأرض, كما عارض الاندماج بشدة واعتبره خطرا على وجود الكيان الجزائري,[1] إلى جانب مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي التي كان لها الأثر الفعال في تعطيل الاندماج وإبراز الذاتية الإسلامية العربية الجزائرية, ما أدى بدعاة الاندماج إلى القول أن العلماء يجهلون السياسة, فكان رد البشير الإبراهيمي على صفحات الشهاب "بأن العلماء يمثلون الوصف الذي ما كانت الأمة أمة إلا به وهو الإسلام ولسانه, وأن مطالب الأمة التي رفعت صوتها بها في المؤتمر ترجع إلى أصول أربعة, الدين والسياسة والاجتماع والاقتصاد, وإن لكل مطلب من هذه المطالب فروعا متشابكة, وأن كل أصل من هذه الأصول يحتاج إلى بحوث ودراسات تفتقر إلى كفايات واختصاصات, وإذا كان في نواب الأمة ومفكريها من فيه الكفاءة والمؤهلات لدراسة المطالب السياسية....فمن للمطالب الدينية وما يتبعها من اللغة العربية غير العلماء."[2] ومهما يكن من أمر فإن مواقف العلماء السياسية ستظهر أكثر قبيل الحرب العالمية الثانية وخلالها, وذلك من خلال مواقف هامة مثل رفض المجلس الإداري للجمعية الإعلان عن تأييد فرنسا في حال نشوب الحرب بينها وبين ألمانيا, وفكرة ابن باديس العظيمة في التخطيطلإعلان استقلال الجزائر.

كانت تحركات ابن باديس منذ عام 1937 مقلقة بالنسبة لفرنسا, خاصة بعد إقامته في تونس من 22 إلى 29 أوت, والتي من خلالها التقى بمناضلي الدستور القديم وتعرف شخصيا على الوضعية السياسية في تونس بعد رفع حالة الطوارئ, كما تمكن من ربط الاتصال مع عناصر مثقفة هناك خاصة مع مسيري مجلة "جامع الزيتونة" للقيام ببرنامج عمل مشترك للجزائر وتونس في الميدان الثقافي والديني, كما كان له لقاء مع عبد العزيز الثعالبي وكانت هناك محادثة طويلة بينهما حول المشاكل السياسية في المشرق خاصة مشكلة فلسطين,[3] وكان هدف الزيارة تهنئة الثعالبي بعودته إلى أرض الوطن وإبلاغه كل ما تحمله الجمعية والجزائر من الحب والاحترام والتعظيم لشخصه, وحضور جلسة الوفاق بين شقي الدستور المتخالفين, والتي انعقدت في 21 جويلية بمنزل الثعالبي, كما تحدثت صحافة

[1] نفسه, ص 88.

[2] حمزة بكوشة, عبد الحميد ابن باديس, حضارة الإسلام, العدد 1, السنة الخامسة, تموز 1964, ص 84.

[3] BR , N° 09, in Ahmed Khaled , p 406.

الجمعية عن الثعالبي ورأت في عودته دعما جديدا للحركات الوطنية والإصلاحية في كامل أقطار المغرب العربي, إذ كتبت الشهاب مقالا بعنوان "أمة تستقبل أمة".[1]

وأبدت الصحافة الفرنسية قلقا من زيارة ابن باديس لصديقه الثعالبي, ومن زيارته لمدراء الجرائد العربية خاصة مقابلته الودية مع مدير جريدة "تونس", فكتبت جريدة " Le Petit Matin" أن ابن باديس منبر حقيقي وكلامه الناري يثير الحشود, ويشعل الحروب, أو يهدئ الأنفس. أما صحيفة "Tunisie Française " فقد تساءلت عن هدف زيارة ابن باديس لتونس, كما رفضت تفسير زيارته بشكل إيجابي, ولكن اعتقدت أن ابن باديس وصديقه الثعالبي يمتازان بالحكمة والفطنة ولديهما تجربة سياسية كافية بعدم القيام بأي محاولة لإحياء حركة تؤدي إلى الاضطرابات, والتي من شأنها تنقلب ضدهم.[2]

يبرز هذا تخوف الفرنسيين من زيارة ابن باديس لتونس ولقائه بالثعالبي في حالة ما إذا اتفق الزعيمان في توحيد النضال ضد الوجود الفرنسي في المغرب العربي, ولا طالما تخوفت الإدارة الفرنسية من علاقة العلماء بالجامعة الإسلامية, "هذه الإيديولوجية التي وحدت جميع المسلمين من خلال مبادرات ومساعي الزعماء الوطنيين العرب في زرع الأفكار التوحيدية, وهي عبارة عن أفكار قومية وإسلامية شاملة والتي ألفت بين قلوب المسلمين, فأصبحت اهتماماتهم مشتركة في النضال ضد المستعمر من أجل التحرر واثبات هويتهم الوطنية والقومية الإسلامية".[3] وقد ذكر الحاكم العام لوزير الداخلية الفرنسية إثر زيارته للجزائر من 5 إلى 16 مارس 1935 أن ابن باديس كان مرتبطا بحركة الجامعة الإسلامية والقومية العربية في الشرق الأدنى, وأن العلماء حافظوا على علاقات قوية مع اللجنة التي انبثق عنها مؤتمر القدس المنعقد في 31 ديسمبر 1931, وذكر أن العلماء تسلموا بعض الأموال من هذه اللجنة, إلى جانب تبادل الرسائل بينهما عن طريق الحجاج.[4] وننوه حول المبلغ المالي الذي أرسل من طرف أمين الحسيني خلال أحداث قسنطينة في أوت 1934 لمساعدة منكوبي قسنطينة من المسلمين, ويذكر مالك بن نبي "أن رئيس اتحادية النواب لم

[1] الثعالبي, المصدر السابق, ص 335.

[2] Afrique Française, avril 1938.

[3] أبو القاسم سعد الله, أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط1, 1996, ص 136-137, ج3.

[4] مازن صلاح حايد مطبقاني, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية(1349-1358هـ) (1931-1939م), مذكرة ماجيستير, جامعة الملك عبد العزيز, قسم التاريخ, 1984-1985, ص 211-213.

ير بدا من إرجاع المبلغ كي لا يظهر للسلطات الاستعمارية تواطؤ ما يشتم منه رائحة الحركة الإسلامية".[1]

إن علاقة ابن باديس والعلماء بالزعماء العرب علاقة متينة, من بين هؤلاء الأمير شكيب أرسلان[2] الذي اتهمه الفرنسيون بالتعامل مع ألمانيا وايطاليا, ويصنفون من يتعاطف معه أو يتبعه بأنه عميل مثله, وكانت الصحف الفرنسية تكيل التهم لأرسلان لأنه ضد الاستعمار في المغرب العربي ولتعاونه مع الحركات الوطنية المغاربية,[3] ويندرج هذا الاتهام بعد سياسة موسوليني تجاه العالم الإسلامي الذي أراد أن يطوي صفحة الأحقاد من قلوب المسلمين من والتي ترتبت عن حملة ايطاليا على طرابلس, فافتتح " المؤتمر الشرقي" في روما بضجة كبيرة لكسب تعاطف علماء الشرق, من خلال منحهم "مركزا للثقافة" في عاصمته للبحث عن المعارف العلمية في أوروبا وتقديم مساهماتهم في التقدم الأخلاقي والروحي للإنسانية.[4]وكان أرسلان قد اتفق مع موسوليني على أمور تتعلق بالقضية العربية لتحقيق مصالح حيوية, ذلك التفاهم الذي لا يدل على تحبيذه استيلاء ايطاليا على الحبشة خاصة وأنه معارض للاستعمار بكل أشكاله, إذ كتب في مجلته الامة العربية " la Nation Arabe" احتجاجا على ايطاليا في حربها على الحبشة وهو الاحتجاج الذي شمل جميع الدول التي اعتدت على الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا, وقد تساءل أرسلان في إطار هذا الاتهام بقوله: " أنخشى على بلاد العرب من ايطاليا ولا نخاف على استيلاء بريطانيا على بلادنا والشرق", فبين أن انجلترا هي البلاء الأول والآخر على الشرق والشرقيين وعلى الإسلام والمسلمين, وهي أبو الاستعمار وأمه ولولاها لم تكن الدول الأخرى استعمرت جانبا من الدول العربية, وهو السبب الذي دفعه لتأييد ايطاليا لأنه لا يريد انتصار انجلترا من جديد خاصة وأن انتصارها الأول على ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى كان سببا في تقسيم البلاد العربية, كما رأى أن التوازن الدولي قد اختل اختلالا بقي فيه الغالب بدون خصم يخوفه بالتالي فإن سيادة بريطانيا وانتصارها مرة أخرى يشكل خطرا على الأمة العربية.[5]

---

[1] مالك بن نبي, مذكرات شاهد القرن, دار الفكر, دمشق, ط2, 1984, ص 319.

[2] وقد وصف ابن باديس شكيب أرسلان بالسياسي العملي والخبير المحنك, أنظر الشهاب, ديسمبر 1935.

[3] سعد الله, أبحاث, المرجع السابق,ص 132.

[4] Afrique Française, Mai 1938.

[5] الشهاب, ديسمبر 1935..

يبدوا أن ابن باديس قد تأثر بأفكار أرسلان خاصة فيما يتعلق بعدم مساندة المستعمر في حربه, وربما ذلك ما يفسر رفضه إرسال برقية ولاء لفرنسا سنة 1937, وهو الموقف الذي أدى إلى تأزم الأوضاع بين أعضاء الجمعية, خاصة وأن طيب العقبي كان مؤيدا لإرسال البرقية[1] لأن ذلك في رأيه يخفف من حدة الفرنسيين خاصة وأن الحرب على الأبواب فتسلم مدارسهم ونواديهم ومشاريعهم الخيرية ويبقوا على اتصال بالأمة ولو في زمن الحرب,[2] فقرر ابن باديس عقد اجتماع للفصل في الأمر أين صرح العقبي بوجود خلاف بينه وبين المجلس الإداري وهو الخلاف الذي وضحه ابن باديس بقوله: " جاءت إيعازات باش نقول كلام المتملقين ونشاركهم في تقديم فروض الطاعة وعبارات الود والاستسلام في الوقت الذي نحن فيه غير ثائرين, وقد قلت وكررت مرارا لإخواني أنني لا أستطيع حشر نفسي في زمرة هذه الفئة, إن ضميري يأبى هذا إنه لا يطاوعني وأن أرى الأمة فيما هي فيه, العلم يطارد والدين يحارب فالمساجد موصدة والمدارس مغلقة والتعليم يخنق أن أتملق مع المتملقين وأطبل وأزمر مع المطبلين والمزمرين, هذا شيء لا أستطيعه ولو بقطع رأسي." فكانت نتيجة الاجتماع أن غالبية الآراء ضد كتابة البرقية.[3] ما أدى إلى غضب فرنسا التي زادت من ضغطها على الجمعية.

وخلال هذه الظروف اتهمت السلطات الاستعمارية العلماء بالتعاون مع حركة الجامعة الإسلامية التي انضمت إلى النازيين والفاشيين, فقام العلماء بعدة أعمال لإظهار عدوانيتهم للفاشية والنازية بمشاركة الأمين العام للدوائر الباريسية للتعليم في الحفل الفرنسي الإسلامي الذي كان في 18 ديسمبر 1937 برئاسة موريس فيوليت أين فند كل اتهام عن تعاون العلماء مع ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية: " إننا بعيدين عن السماع لروما وبرلين اللاتي أنشأنا جامعات إسلامية لتحضير إطارات وإرسالها إلى المستعمرات للقيام بالثورة, نحن نريد تعليم وتحضير رجال قادرين على إرساء السلام والدفاع عن الحرية. كما عارض الورثيلاني

[1] أيد العقبي وبعض مؤيديه من العلماء في هذه البرقية الحكومة الفرنسية والحاكم العام, كما صرح أن كل الشعب الجزائري وفّي ومستعد للمحاربة من أجل فرنسا, وشكر حب فرنسا للجزائر والأعمال الجيدة التي قدمتها للبلاد, وعلى ما يبدوا هي العبارة التي لم ترد في صفحات البصائر والتي كانت موضع الخلاف أنظر.Abdoun, op.cit, p49.

[2] بكوشة, المرجع السابق, ص 84.

[3] البصائر, عدد 135, أكتوبر 1938.

إثر دعوته من طرف الجمعية الفرنسية الإسلامية في 02 أفريل 1938 الفاشية والنازية ورفض أي تعاون معها.[1]

وقبل أشهر قليلة من بداية الحرب نشرت البصائر رسالة ليونس بحري[2] والذي التق به الشيخ ابن باديس أثناء زيارته لقسنطينة عام 1928, و التي أعلم فيها القراء بافتتاح مكتب عربي ببرلين للصحافة والدعاية العربية والإذاعة اللاسلكية, بغرض بث الدعاية الصالحة للعرب, والدفاع عن القضية العربية بتكوين رأي عام في أوروبا مساندا لها, إلى جانب إظهار مشروعية حقوق العرب ومكافحة الاستعمار, وفيها دعوة للقراء لنشر مقالاتهم وإذاعة محاضراتهم في إذاعة برلين العربية.[3] وقد تعرض ابن باديس إثر ذلك لهجوم الصحف الديمقراطية التي نسبت الرسالة للجمعية وحملت عليها حملة مغرضة, فدحض ابن باديس الاتهام مبينا أن الجمعية لم تهدف من خلال نشر الرسالة تأييد الديكتاتوريات على الديمقراطيات, لأنها لا ترى من هاذين المبدأين المتنازعين في أوروبا إلا نزاعا بين مستعمر بالفعل ومستعمر بالقوة, أما فائدة الإنسانية من حرية وعدالة فإن الدين الإسلامي يغنيهم عن التماسها بين المبادئ الأوروبية, وهنا إنكار صريح في عدم الاعتماد على أي قوة مستعمرة في التحرر والذي يتحقق بالاعتماد على القيم الدينية والقومية الوطنية. كما استغرب ابن باديس من موقف هذه الصحف المستاءة من لفظ برلين ويونس البحري وسكوتها عما نشرته البصائر قبل ذلك من احتجاجات على مظالم وتسجيلها لحوادث تؤلم الديمقراطية المخلصة.[4]وبعد أسبوعين نشرت البصائر مقالا ليونس بحري نشرته صحيفته اليومية "العقاب" بعنوان الفوارق بين الديكتاتورية والديمقراطية, رافعا بذلك التحدي.[5]

---

[1] Mouloud Aouimeur, Laction De L'Association Des OULEMAS Algériens En France 1936-1954, Mélanges Méditerranéens D'Amitié Et De Reconnaissance à André Raymond, tome 1, Arab Historical Review For Ottomans Studies, Tunisie, 08-2004, P 33.

[2] يونس بحري (1903–1979) هو عراقي من مدينة الموصل, زار مصر, الهند, إيران أفغانستان, العديد من الدول الأوروبية, وبلدان المغرب العربي, وفي 1928 زار مدينة قسنطينة والتقى بالكثير من علمائها, نزل ضيفا عند السيد مامي إسماعيل صاحب مطبعة وجريدة النجاح, وقد شكل حضور بحري واتصالاته بالنخبة الجزائرية مصدر قلق لسلطة الاحتلال الفرنسية, واشتهر في العالم العربي بفضل حصته الإذاعية التي كانت تبثها إذاعة برلين العربية خلال الحرب العالمية الثانية. أنظر مولود عويمر, قصيدة مجهولة عن الشيخ الفضيل الورثلاني, البصائر, عدد 539, مارس 2011.

[3] البصائر, عدد 164, 05 ماي 1939.

[4]البصائر, عدد 142, 16 جوان 1939.

[5] البصائر عدد 172, 30 جوان 1939.

سُجلت مواقف عديدة وهامة لرئيس الجمعية ابن باديس عن الدول الأوروبية المتحاربة من خلال انتقاده للدعاية الأثيرية التي اشتدت قبيل الحرب والتي رغبت في استمالة الجمعية وعلمائها, وذلك ببث أخبار عنها في المحطات الإذاعية, بحيث قامت إذاعة "باري" الايطالية ببث ما نشرته البصائر عن قانون الثامن من مارس, والرد من محطة الجزائر الفرنسية التي أذاعت هي الأخرى ما نشرته البصائر عما يلقاه المسلمون بطرابلس من الظلم والغطرسة من الاستعمار الايطالي, فرد ابن باديس, أن تأثير تلك الدعاية على الجمعية وعلمائها "كتأثير الغبار على الجبال الصخرية, وأن تلك الصخور تتأثر بما تحتها من براكين, لا يدري إلا الله يوم انفجارها", بالتالي تفجير ابن باديس للثورة لا يكون بالاعتماد على الدعاية الأجنبية, بل على نضاله ونضال رفاقه وتلامذته الذين تشبعوا بالوطنية, ولكنه قال أن الاستعمار كله شر ولكن في الشر ما يختار, فهل اختار؟[1]

وببداية الحرب العالمية الثانية أوقف ابن باديس بنفسه جرائده لأنه رفض لها أن تكون أداة في يد الإدارة الفرنسية التي وضعت الصحف تحت إشرافها المباشر بموجب قوانين الحرب,[2]لكن الجمعية واصلت عملها الإصلاحي والديني, بحيث وصفت الإدارة الفرنسية العلماء الذين يمثلهم ابن باديس بالمتطرفين وعملهم بالعدواني,[3] كما اشتبهت في موقف الجمعية من الحرب ومن المحور, وذلك بسبب اتصالاته بشكيب أرسلان عون الدعاية الألمانية في البلدان الاسلامية,[4] وبين هذا الأمر تخوف السلطات الاستعمارية من شخصية ابن باديس خلال فترة حرجة من الحرب, خاصة وأنه حقق منذ الثلاثينات استجابة وترحيبا لدى الرأي العام الجزائري, لذلك اعتبرته فرنسا من أخطر الشخصيات, وذلك حسب شهادة محمود عبدون الذي اطلع على وثيقة رسمية سرية جدا أثناء تجنيده خلال الحرب, والتي صنفت السياسيين الجزائريين الأكثر خطرا على السيادة الفرنسية فكانت المفاجئة على مناضل حزب الشعب بايجاد ابن باديس على رأس القائمة يليه مصالي الحاج وحزب الشعب.[5]

[1] البصائر, عدد 165, 12 ماي 1939.

[2] الخطيب, المرجع السابق, ص 162.

[3] Ahmed Khaled, BI N°2 le 07-11-1939,p 602

[4] Ibid, BIG N° 1, le 27-09-1939,p 598.

[5]Abdoun, op.cit, p 51.

فكانت السلطات الفرنسية عارفة بأن ابن باديس يخطط للقيام بحركة ضدها, وأكد تلميذه محمد صالح رمضان, أن الشيخ كان يصرح منذ عام 1937 بعزمه على الثورة, لكنه يخشى أن يدفع الأمة إليها قبل الاستعداد الكامل, كما صرح أحد تلاميذه الأقدمين محمد الحاج بجة أن ابن باديس كان يسأل تلاميذه الكبار عن أداءهم للخدمة العسكرية, فيميزهم عن الآخرين ويحثهم على عدم نسيان ما تدربوا عليه من أعمال الحرب, وشهد أحمد حماني أيضاأن في إحدى أمسيات الخريف 1939 في مجلس بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة تطرق ابن باديس إلى الحالة السياسية بالجزائر بعد إعلان الحرب, متألما لتطوع كبار رجال الأحزاب السياسة في صفوف الجيش الفرنسي وصرح: " لو أنهم استشاروني واستمعوا إلي وعملوا بقولي لأشرت عليهم بصعودنا إلى جبال الأوراس, وإعلان الثورة المسلحة." ويذكر حمزة بكوشة وهو اقرب المقربين إلى ابن باديس والعاملين معه في ميدان العلم والإصلاح والسياسة, أنه دعاه ذات يوم للمبايعة على إعلان الثورة المسلحة, وحدد له تاريخ إعلانه بدخول ايطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد فرنسا, مما يحقق هزيمتها السريعة.

ورغم الإجراءات الفرنسية المعلنة ضد ابن باديس بمنعه من حرية التجول وفرض الإقامة الجبرية عليه بمدينة قسنطينة, إلا أنه لم يلتزم بها, وصار ينفلت من القيد سرا لمتابعة أعماله التحضيرية للثورة, وتحدث محمد صالح بن عتيق مدير مدرسة الميلية أن ابن باديس زاره ليلا متنكرا وحدثه عن الثورة المسلحة وعن مدى استعداد الشعب في جبال الميلية لها, وللتحضير الجيد للثورة اتخذ حلفاء لاستيراد السلاح بالاعتماد على رجال الوطنية من حزب الشعب إذ كان له اتصال وثيق بهم.[1]

إذا كانت مواقف ابن باديس واضحة, بعدم التعامل مع الدول المتحاربة, وإن كان قريبا من الزعماء العرب الذين انخرطوا في الدعاية الألمانية والتي تربطه معهم منذ زمن علاقات وطيدة في إطار الجامعة الإسلامية, فهل كانت الشخصيات الأخرى في الجمعية على اتصال بالمحور؟ أم كانت وجهة نظرهم متفقة مع وجهة نظر ابن باديس؟

تأسست جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس عام 1933, ويتكون مجلسها الإداري من أربعة عشر عضوا منهم أحمد حماني, [2]والذي ذكر وأنه في تونس كان على

[1] أحمد حماني, ابن باديس والثورة, الرسالة, وزارة الشؤون الدينية بالجزائر, العدد 04, ربيع الأول 1401هـ يناير 1981.

[2] سعد الله, الحركة, المرجع السابق, ص 106, ج3.

تمام الاتصال بمدرسته الأولى أي مع الشيخ ابن باديس, ومع أعوانه وبالخصوص أحمد بوشمال وعبد الحفيظ الحنان.

وكان لهذه الجمعية اتصالات مع الألمان أثناء وجودهم بتونس, كما كانوا إلى جانب الدستوريين الموالين للألمان في العمل الصحفي, فشارك أحمد حماني في تحرير وإخراج جريدة "إفريقيا الفتاة" بجانب الحبيب ثامر ومبروك عبد الصمد. كما اتصل هو وأستاذه الشيخ العلامة محمد الشاذلي النيفر, والشيخ صالح النيفر, والشاب الجزائري الهادي مجدوب بالقيادة الألمانية لتخفيف معاناة السكان, وللقيام بمساع لإطلاق سراح المعتقلين التونسيين القابعين في السجون الفرنسية, والذين تم التصريح بالإفراج عنهم في إذاعة برلين.[1]

ومن أجل معرفة مقاصد الألمان ومواقفها من القضية الجزائرية, أسس حماني رفقة الجزائريين في تونس منظمة وطنية أطلق عليها اسم " الحزب القومي الجزائري" ووضعوا له قانونا أساسيا, وأعلنوا أن غاية هذا الحزب هو تحرير الجزائر وإنشاء دولة وطنية فيه, فأراد الألمان استغلال شبابه لخدمتهم بتكوين فرقة من المظليين ليأتوهم بالأخبار, وقد استطاعوا أن يغرروا بأحد رجال الجمعية وهو حسين مقراني, والثاني هو التلميذ إبراهيم بن سليمان, في حين امتنع البقية من العمل معهم خاصة بعد أن تعرفوا على نواياهم بامتناعهم من بث حصص في الإذاعة تهاجم فرنسا, ورفضهم الإدلاء بتصريح حول استقلال الجزائر.

ولكن هناك من الجزائريين الذين انخرطوا في " جيش بلاد العرب الحرة"[2] بعضهم من أبناء قسنطينة من تلاميذ مدرسة التربية والتعليم منهم أحد أبناء قرية أحمد حماني وهم فنور علاوة, والسيد طويحن, والسيد زناتي. الذين كانوا ينشدون في هذا الجيش أناشيدهم العسكرية "شعب الجزائر" , "واشهدي ياسما".[3]

أما توفيق المدني الذي كان على علم بالنوايا الألمانية من خلال مراسلة شكيب أرسلان في الأمر, فقد رفض التعاون مع الألمان الذين أرادوا الاتصال به عندما حلت لجان

---

[1] أحمد حماني, صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد ابن باديس, دار البعث للطباعة والنشر, قسنطينة, (د.ت), ص 292, ج2.

[2] وهو الجيش الذي أسسه أمين الحسيني ودربه الألمان في اليونان, متكون من جنود من مختلف البلدان العربية ومنها الجزائر والذي يقوده الضابط ممدوح الميداني.

[3] نفسه, ص 293-294.

الهدنة بالجزائر,[1] ولكن في نفس الوقت يبدوا أنه كان منحازا للإدارة الفرنسية, بحيث ذكرعبد العزيز الثعالبي بأنه رفض نشر مقال له في صحيفة " الإرادة " بسبب انحيازه الظاهر إلى جانب فرنسا, وخدمة مجانية لها, لما يحتويه من هجوم عنيف على ايطاليا وعلى سياستها الاستعمارية.[2]

وخلاصة القول فالحركة الوطنية الجزائرية استغلت كل الإمكانيات والفرص لإعادة بناء النضال السياسي خلال الحرب, بالرغم من اختلاف وجهة نظرهم تجاه القوات المتصارعة, ولكن المؤيدين أدركوا في النهاية أنه لا يوجد فرق بين ديكتاتورية قوات المحور وديمقراطية قوات الحلفاء, بسبب النوايا الاستعمارية لكل منهما.

3- الحركة الوطنية المراكشية:

3-1 في المنطقة الفرنسية:

كانت الأساليب الفرنسية المنتهجة في كل من تونس والجزائر قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية هي نفس الأساليب المطبقة في مراكش, بحيث عملت الإدارة الفرنسية على زج الزعماء الوطنيين في السجون ونفيهم, مع تشديد الرقابة على الصحافة, وذلك لتتخلص من الخطر الذي كان يهددها في تلك المرحلة الحرجة التي سببتها التطورات العالمية بظهور هتلر في الساحة الأوروبية بتهديداته الإقليمية التوسعية, بالمقابل كانت ظروف مراكش المادية والمعنوية صعبة وقاسية بسبب سياسة الميز والاضطهاد التي تسير عليها الإقامة العامة.

وكان النشاط الوطني في استنكار دائم لجميع أنواع الاضطهاد الذي كان يرزخ تحته الشعب المراكشي, إذ قام الحزب الوطني بعقد مؤتمر في 13 أكتوبر 1937 أين احتج المؤتمرون على الأعمال الهمجية لفرنسا تجاه السكان في مكناس ومراكش وبني يازغة والبوادي المغربية, كما قرروا محاربة كل التدابير والمحاولات المراد منها تعطيل الصحف وعرقلة النشاط السياسي, كما أقروا أن كل تفاهم مع الحكومة لا يمكن إلا بعد العدول عن خنق الحريات واضطهاد السكان, وتطبيق مرامي المغرب المستعجلة, فتقرر بذلك مجابهة

[1] أحمد توفيق المدني, حياة كفاح, مذكرات, دار البصائر, الجزائر, 2009, ص 471, 483, ج2.

[2] شلبي, المصدر السابق, ص 133.

سياسة الجنرال نوغيس وحماية الحريات المغربية, بتحرير الميثاق الوطني, وكلفت اللجنة التنفيذية محمد اليزيدي بتقديمه للإقامة العامة.[1]

وفي 25 أكتوبر أصدر قرارا من المقيم العام يقضي بإلقاء القبض على علال الفاسي, ومحمد اليزيدي, وعمر عبد الجليل وأحمد مكوار, ونقل علال الفاسي في الثالث من شهر نوفمبر إلى الصحراء ومنها إلى الغابون في إفريقيا الاستوائية, ونقل آخرون إلى مراكز مختلفة في الصحراء المغربية. فأدى ذلك إلى مظاهرات عارمة في سائر المدن والقرى المغربية أدت إلى مواجهات بين الجيش والمتظاهرين, ووقعت معارك دامية اعتقل فيها 1150 وطنيا كما اعتقل عبد العزيز ابن إدريس والهاشمي الفيلالي وغيرهما من رجال الحركة البارزين, مثل محمد حسن الوزاني الذي أعلن تضامنه مع الحزب الوطني.[2]

وبعد خروج بعض المناضلين من السجن أعادوا النشاط من جديد, ومع توالي الأحداث والأخبار المنذرة باندلاع الحرب كان على الوطنيين اتخاذ القرار الحاسم بتحديد موقفهم من القوى المتصارعة, فتعددت الاجتماعات لاستعراض الحوادث من جميع الجوانب مع دراسة المواقف التي تسير عليها الأحداث لدى مختلف الدول, وخلال هذه الاجتماعات حصلت مجادلات عنيفة وحادة, وفي نهاية الأمر حرر التصريح [3]ووقع الاتفاق على صيغته النهائية, وعلى ما يبدوا وحسب شهادة أبوا بكر القادري فقد تم ذلك بموافقة أحمد بلافريج, بحيث ذكر أنالسعيد حجي[4] عرض عليهم أثناء اجتماعاتهم المتكررة رسالة شخصية كان قد بعث بها إلى بلافريج بعد تأزم الأوضاع الدولية, أين اقترح عليه فيما يراه واجبا إزاء الظروف, وأنهم بعد دارستهم للرسالة المذكورة واطلاعهم على جواب بلافريج,وافقوا على تلك الاقتراحات, وفي النهاية اتفقوا على إعلان تصريح يعبر عن رأيهم الوطني,[5]فأرسلوا في 29 أوت 1939 وفدا

[1] علال الفاسي, الحركات الاستقلالية في المغرب العرب 1910-1974, طنجة, 1984, ص 253-255.

[2] نفسه, ص 256-258.

[3] مما جاء فيه: " ومن أجل هذا رأينا من الواجب علينا في هذه الساعة العسيرة أن نعلن رغبتنا الخالصة في التعاون الوفي النزيه, وفي جو الثقة المتبادلة مع ممثل فرنسا في المغرب لتقوية الجبهة الفرنسية المغربية, وذلك بتفسير أخطار الحالة لمختلف الطبقات في المجتمع المغربي, وضرورة تكتيل القوى المادية والمعنوية في ساعة الخطر لمواجهة الطوارئ التي قد تلحق أذى بوجود المغرب وبمصالح فرنسا." أنظر بوطالب, المصدر السابق, ص 27.

[4] حول السعيد حجي يذكر القادري أنه لم يكن لرفاقه نظرة ثقة واطمئنان تجاهه. أنظر ص 84.

[5] أبوا بكر القادري, مذكراتي في الحركة الوطنية المغربيةمن 1930 إلى 1940, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, ط1, 1992, ص 474-475, ج1.

متكون من محمد غازي, أحمد شرقاوي, أبو بكر القادري, إلى المقيم العام يعلن له استعداد الحزب للتعاون مع فرنسا, كما ضمن مساعدة الشبان المراكشيين لها في حالة الصراع.[1]

وعلق بوطالب على مبادرة الحزب الوطني أو مبادرة الوفد, أنها مبادرة انفرادية ولم يكن هناك اتصالات مع السلطان, كما انتقد تعاونه مع فرنسا دون شروط إذ ضمن تعاون نزيه وفّي يجري في جو ثقة متبادلة لتقوية الجبهة الفرنسية المغربية, مع التزامه سلفا بأن يقوم بتوعية الشعب لشرح أخطار الوضع, وكان بذلك قد قبل التعاون مع الحماية في ظروف الحرب. وحسبه فإن مبادرة الوفد لا تعكس موقف الحزب بل اجتهاد من قادة الحزب بالرباط, خاصة وأن زعماء الحزب بفرع مراكش اتخذوا موقفا مغايرا فتم زجهم في سجن " أبي المهاريس " ولم يطلق سراحهم إلا بعد الهزيمة الفرنسية وتوقيع الهدنة مع ألمانيا.[2]

في حين انتقد محمد حسن الوزاني التأييد واعتبره تضامن لا محل له من الإعراب, بعدما حدث في المغرب من اعتقالات ومحاكمات وإراقة دماء وإزهاق أرواح, واعتبر حركة الوفد فضولية من حيث الحيثيات الوطنية والسياسية والعلمية, وانتقده أيضا بتحدثه باسم الوطنيين كما لو كان مفوضا منهم, أو كانت له صلاحية لتمثيلهم وهم في أعماق السجون والمنافي, مؤكدا أنه لا يمثل إلا نفسه.[3]

ويبدوا أن إعلان الوطنيين تضامنهم مع فرنسا كان يجري في سياق سياسي وأمام وجود التهديدات, حيث كتب علال الفاسي حول القضية بأن الحزب الوطني قد عبر عن حسن نواياه,[4] بالرغم من رفضه لطلب ممثلي الحكومات الفرنسية الذين تعاقبوا طيلة الحرب على مقر منفاه في الغابون, والمتمثل في " إعلان الوفاء" لفرنسا بدون مقابل.[5]

كما أعلن السلطان ولائه لفرنسا في الخامس من سبتمبر 1939, وبعث برسالة إلى شعبه قرأت في كل المساجد أين أعلن: " اليوم رفعت فرنسا السلاح للدفاع عن أرضها, شرفها, كرامتها, مستقبلها, وكل ما يتعلق بنا أيضا, نحن أنفسنا أوفياء لمبادئ الشرف لعرقنا وتاريخنا وديننا, لذلك فمن واجبنا أن نظهر لفرنسا عرفان الجميل لكل ما قدمته لنا, وكل من

[1]Robert Rezette, Les partis Politique Marocains, Libraire Armand Colin, Paris, 1955, p 113.

[2] بوطالب, المصدر السابق, ص 28-29.

[3]الوزاني, مذكرات, المصدر السابق, ص 123,ج 5.

[4] الفاسي, المصدر السابق, ص 265.

[5] بوطالب, المصدر السابق, ص 30.

أخلف عن هذا الواجب فهو غير جدير بتاريخنا وابتعد عن أوامر الله عزوجل الذي يفوض واجب الشكر والاعتراف بالجميل, وابتدءا من هذا اليوم إلى غاية حصول فرنسا والحلفاء على مجدهم يجب أن نمنح مساعدتنا دون تحفظ, ولا نساومها في مصادرنا ولا نتقاعس أمام أي تضحية." وقد كرر السلطان سنده لنوغس "Noguès" في 23 سبتمبر من نفس السنة: " إن مصالحنا مشتركة دائما ولا نشك أن الانتصار النهائي سيكون لليمين وأن الحضارة الحقيقية هي الجهاد الديني الذي يجمع المسيحيون والمسلمون." فكانت نتيجة الولاء أن طلبات التطوع سببت في اختناق مصالح التجنيد.[1] وإلى عدم حدوث أي اضطراب عشية الحرب إذ ساد الهدوء التام.[2]

فكانت رغبة السلطان محمد بن يوسف في عدم وقوع أي شيء يمس بمصلحة النصر في الحرب القائمة, بحيث أراد بذلك أن يظهر المغرب مظهر الحليف الوفي, بمساندة فرنسا مساندة غير مشروطة, ومدها بالثروات البشرية والمادية, وهو القرار الذي علق عليه الملك الحسن الثاني في كتابه " التحدي" بقوله: " لقد أسدل والدي ستار النسيان على الباقي, كل الباقي."[3]

ومع دخول الأمريكيين إلى مراكش أعلن السلطان تضامنه معهم, كما استطاع التحدث إل الرئيس "روزفلت" بأنفا في جوان 1943 دون حضور الإدارة الفرنسية, ويكون بذلك قد حطم القيود التي فرضت منذ إعلان الحماية, بالتحدث على قدم المساواة مع رئيس دولة أجنبية, وخلال هذه المقابلة أظهر روزفلت عناية كبيرة بالسلطان, وأراد معرفة حالة البلاد الاقتصادية والاجتماعية, كما وعده بمساعدات تعجل من استقلال المغرب الأقصى عند نهاية الحرب.[4] فبدأ الفرنسيون منذ ذلك الوقت يلاحظون تحولا في موقف السلطان, وذكر روزت أن " الماريشال جوان"Juin" كتب في مذكراته أن التغير الذي حدث في أفكار السلطان لم يكن إلا بعد النزول الأمريكي في شمال إفريقيا, بينما صنف ستيفان برنار "Stephane Bernard" المقابلة كبداية الصراع بين فرنسا ومراكش, وذكر دوروزل " J-B Duroselle" أن السلطان بعد لقاءه مع روزفلت قد عقد العزم على الاستقلال, أما لوتورنو

[1]Touzé, op.cit, p 34.
[2]Georges Spillmann, Du Protectorat à L'Indépendance, Maroc, 1912-1955,plan, (s.d),p 93.
[3]بوطالب, المرجع السابق, ص 21.
[4] جوليان, المرجع السابق, ص 375.

"Roger Le Tourneau" ذكر أن السلطان غادر روزفلت وهو يقول " مستقبل جديد لبلدي".[1] وشجع الأمريكيون أيضا آمال الوطنيين تخوفا من أي هجوم, إذ صرح روزفلت أن إفريقيا الشمالية كلها أمانة بين يدي أمريكا, لكن سرعان ما تغيرت لهجتهم إذ بمجرد استقرارهم في البلاد تعاونوا مع السلطات الفرنسية, وقد حدد كوردل هول "Cordel Hull" في خطابه في 23 جويلية 1943 أن حق الشعوب المستعمرة في الحصول على استقلالها مشروط بمدى قدرتها على تحمل مسئولية الحكم.[2]

وفيما يتعلق بالرأي العام فقد كان الشعب يتابع بابتهاج التطورات العسكرية لصالح النازية والفاشية, وكان متلهفا لسماع برامجإذاعة برلين, ومنبهرا بانتصارات هتلر واحتلاله الأراضي الفرنسية, فابتهج برؤية المستعمر ضعيفا وعاجزا.[3] وكان للدعاية الألمانية دور في كسب عواطف المغاربة وتأييدها لألمانيا, بفضل الدور الكبير ل"لانغنهايم" الذي استطاع أن يهيج مشاعر الحقد لدى السكان ضد الإدارة الفرنسية, بحيث كان خبيرا ممتازا باللغة والعادات المحلية.[4]

وبالرغم من الولاء المطلق إلا أننا نجد من الوطنيين الذين ربطوا الاتصال مع الألمان, ويعتبر ذلك أمرا طبيعيا خاصة بسبب علاقاتهم بالجامعة الإسلامية والتي كانت على علاقة بالألمان, من جهة أخرى نجد خلال هذه الفترة أن ألمانيا أصبحت ملجأ للكثير من الوطنيين العرب ومنهم المغاربة مثل تقي الدين الهلالي, هذا إلى جانب الدعاية الألمانية المنتشرة في مراكش من خلال الصحف والإذاعة.

ومن بين هؤلاء الوطنيين نجد الأمين العام للحزب الوطني أحمد بلافريج والذي كان مقيما آنذاك بطنجة تحت الاحتلال الاسباني, وكان بلافريج قد تعرف على شكيب أرسلان في سويسرا[5] فمن الواضح أنه تأثر بأفكاره, فتوجه إلى برلين ليتحسس الاتجاهات المحورية, وقد نظمت اللجنة العربية ببرلين في 19 أكتوبر 1940 حفلة على شرفه[6] في فندق

---

[1] El-Mostafa Azzou, Le Sultan Mohammed Ben Youssef Et Les Américains (1943-1961), Guerres Mondiales Et Conflits Contemporaine, N° 214, 2004, p 138.

[2] Rezette, op.cit, p 137.

[3] بوطالب, المصدر السابق, ص31-32.

[4] جوليان, المرجع السابق, ص 375.

[5] القادري, المصدر السابق, ص 198.

[6] للاطلاع على الوثيقة أنظر الملحق رقم 14.

كايزرهوف بالقاعة الصفراء, بحضور شخصيات المستشارية الألمانية.[1]فاستطاع هو الآخر أن يكتشف نوايا الألمان ويتعرف على حقيقة أهدافهم فكتب لإخوانه يحذرهم من أكاذيب المحور ودعايتها.[2] وفي بداية 1943 سمح له بالذهاب إلى الرباط بفضل علاقاته مع عبد الخالق طوريس ومكي الناصري, فقام هناك بجمع مناضلي الحزب الوطني وأصدقاء محمد حسن الوزاني وأنشئوا حزب سياسي موحد, مثلما فعل أصدقائه في المنطقة الاسبانية, وأطلق عليه اسم "حزب الاستقلال".[3] وفي 11 جانفي 1944 قدم بيان الاستقلال للسلطان ثم للإقامة العامة وبعد ذلك لممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.[4]

ومجمل القول فالألمان لم يجدوا أي حلف في المنطقة الفرنسية, وذلك بسبب الولاء المعلن, وخاصة بسبب سجن الزعماء الوطنيين ونفيهم, فتركت الأحزاب الوطنية دون مسيرين بالتالي لا يمكن إبداء تعاطفها للألمان دون خطر, إذ كان الحذر شديدا للاتصال بهم, كما كانت الجرائد المؤيدة للمحور قد منعت من الصدور منذ بداية الحرب,[5] من جانب آخر فالوطنيون لم ينخدعوا بالعنصرية الهتلرية, بحيث اكتشف بلافريج بذهابه إلى برلين النوايا الحقيقية لألمانيا.

3-2 المنطقة الإسبانية:

كانت المنطقة الخليفية في شمال المغرب مجالا للنشاط الألماني والايطالي منذ اندلاع ثورة فرانكو, بعد مساعدة هتلر العسكرية لحركة الانقلاب ضد النظام الجمهوري الاسباني سنة 1936, وهو النشاط الذي كان موجها ضد فرنسا وسياستها في مراكش, والذي تضاعف بقيام الحرب العالمية الثانية بحيث أصبح للمغرب الاسباني دورا مهما في السياسة الدولية, وذلك بسبب أهميته الإستراتجية لأن من خلاله تكون الرقابة على مضيق جبل طارق, كما أن تفوق النفوذ الألماني في المنطقة سيحطم آمال فرنسا في تكوين جيش أهلي, بالإضافة

[1]Barch , Das Arabische Komitee in Berlin, N° R43II14240 F2, Kopie 77.

[2] الفاسي, المصدر السابق, ص 266.

[3] Spillmann, op.cit, p 111.

[4]Guy Delanoe, Lyautey, Juin, Mohamed v Fin D'Un Protectorat, Mémoires Historiques, Edition EDDIF, (S.D), p 37.

[5] Rezette, op.cit, p 131.

إلى ذلك فالحد الفاصل بين المنطقتين مصطنع فكان من السهل إثارة الاضطرابات من منطقة إلى أخرى, هذا إلى جانب المواد المعدنية المتواجدة في جبال الريف, والتي ستدعم الصناعة الألمانية الثقيلة.[1]

فمن نتائج الحرب الأهلية الإسبانية قيام روابط الصداقة بين كوديلو "Caudillo" والفورر, وأصبحت المنطقة الشمالية من المغرب مركزا للدعاية النازية قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية, ولعب قنصل تيطوان دورا أساسيا في ذلك, كما تتوفر الدعاية الألمانية على دعامات أخرى مختلفة, إلى جانب القناة الدبلوماسية, كالحملات التجارية, السياح, مناشير, جرائد ومجلات وغيرها, كما استخدمت قنوات غير مباشرة بالتأثير على توجهات بعض الجرائد في المنطقة الشمالية وطنجة مثل الجريدة الإسبانية "ألفارو دي سوتا" " El Faro De Ceuta" وجريدة الوطنيين "الحرية" بتطوان, والجريدة الايطالية "فدتا ديتانجي" "La Vedetta de Tanger". فكتبت جريدة الحرية في فيفري 1941 أن الدعم الألماني هو الوحيد الذي سيمكن شمال إفريقيا من التخلص من تسلط فرنسا وهيمنتها, خاصة وأن شعوب المنطقة ينظرون إلى الألمان كمحررين, كما نشرت الجريدة في مارس 1941 تقريرا عن زيارة الممثل الألماني في تيطوان الدكتور ريشتر "Richter" لعبد الخالق الطريس ومنحه مساعدة مالية لمنكوبي الريف.[2]

ومع قرب حدوث الصراع العالمي والالتزام الذي يربط حكومة فرنكو بقوات المحور, دفع بالمحافظ السامي الاسباني في تيطوان بايغبيدر "Beigbeder" تشجيع كل التظاهرات ضد فرنسا, بحيث عقد حزب الإصلاح الوطني اجتماع في مسرح "بيريز غالدوز" في لقصر الذي جمع 5000 شخص, بحيث أرسلت برقيات المعارضة إلى باريس والرباط, وإن كان هذا النشاط ضد فرنسا الذي يمثل موقف عبد الخالق الطوريس تجاه قوات الحماية في المنطقة المجاورة, لكنه لا يجهل التطورات التي كانت تحدث في المنطقة الاسبانية, بحيث علق في جريدة " الحرية " في ديسمبر 1938 أن مجلس الحكومة الاسباني لم يهتم بالعدد القليل من

[1] الوزاني, المصدر السابق, ص 9-12, ج6.

[2] جامع بيضاء, المرجع السابق, ص 17.

الإصلاحات التي طالبوا بها, كما ذكر أنه من المؤسف أن يرى أمة صديقة للمغربيين تهمل الأمور الأساسية, في الوقت ذاته تنشغل بها فرنسا.[1]

وتمشيا مع الظروف العالمية وبالموازاة مع الدعاية الألمانية نجد أن بعض الوطنيين المراكشيين في المنطقة الاسبانية أبدو ميولهم للألمان طمعا في كسب العطف والاهتمام بالقضية المراكشية, وكان إبراهيم الوزاني مثالا من هؤلاء وهو زعيم حزب " مكتب الدفاع الوطني" والذي أسسه في تيطوان التي لجأ إليها منذ أحداث أكتوبر 1937, وكانت جريدة الدستور لسان حال الحزب والتي تأسست في 10 جانفي 1938, بثلاث لغات العربية والفرنسية والاسبانية, وكانت توزع مجانا داخل البلاد وخارجه أكثر مما تعرض للبيع, وقد استعمل الوزاني كل الوسائل المشروعة للدفاع عن القضية المراكشية وفضح سياسة الاستعمار الفرنسي ونواياها والتي استهدفت الأمة المغربية والدين الإسلامي, كما كان يطبع المناشير بالمطبعة الطونية في تيطوان, ويقوم بتوزيعها على السكان طالبا منهم إعلان الثورة ضد فرنسا.[2]

وفي إطار موالاته لقوات المحور كان له حديث مع الجريدة الايطالية " لازيون كولونيال" "L'Azione coloniale" أين كان خطابه مضادا للظهير البربري ولفرنسا, والذي بث في إذاعة "سيفيل", "تيطوان", "باري" و "برلين". كما كان له في الأشهر الأولى من سنة 1939 رحلة إلى مصر, ومن القاهرة أرسل رسالة إلى روزفلت يطلب منه مساعدة البلدان التي فرضت عليها الحماية والتي تأن تحت الاستعمار في الحصول على حريتها الضائعة, وهو السلوك الذي أدى إلى طرده من مصر بطلب من الحكومة البريطانية والفرنسية وعاد إلى تيطوان عن طريق روما ومليلية, وبعودته في 19 ماي قامت المحطات الإذاعية "القصر", "سيفيل" و"تيطوان" ببث خطابه الموجز والذي كان نفس خطاب تقي الدين الهلالي الذي صرح به في إذاعة برلين من طرف تقي الدين الهلالي, أين انتقد فرنسا وعظم فيه ألمانيا.[3]

وطيلة مدة غيابه كان مكتبه نشيطا, ففي 30 أفريل 1939 بعث ببرقية إلى هتلر عقب خطاب له تعرض فيه للقضايا العربية, فعبر المكتب عن شكر الشعب المغربي العميق له,

[1] Rezette, op.cit, p 120.

[2] الوزاني, المرجع السابق, ص 17-18, ج6.

[3] Rezette , op.cit , p127.

لمساندته القضايا العربية من خلال خطابه, وطلب منه أن يعتبر مراكش تحت النفوذ الفرنسي ضمن الدول التي تحتاج إلى العدالة, كما أشار إلى وضعية المغرب الفرنسي السيئة أكثر من غيرها من الشعوب, بسبب الإجراءات التعسفية التي تفرضها فرنسا والمناقضة للالتزامات العالمية. وكان القصد من هذه البرقية الخروج بالقضية المغربية من المجال الفرنسي إلى المجال الدولي,[1]ولكن ألمانيا لم تقم بأي خطوة على المستوى العالمي لحصول المغرب على استقلاله.

وقد كان بعض السياسيين الكبار من الوطن العربي على علاقة بألمانيا وبالأوساط العربية ببرلين, ومنهم شكيب أرسلان الذي أظهر تعاطفه لألمانيا كما سبق وأن أشرنا, ولم يتكتم عن تأييده لها لما ينتظره منها من تأثير على القضية العربية, فكان لذلك الموقف أثرا على الوطنيين في مراكش, خاصة بسبب علاقته الجيدة بهم, حتى أنهم كانوا يجمعون الاشتراكات لفائدة جريدته "ناسيو أراب" "Nation Arabe" وكما نجد عبد الخالق الطريس زعيم حزب الإصلاح الوطني من بين المتأثرين, والذي راسله شكيب أرسلان من جنيف في 1935 ليشكره ويشكر أهل المغرب بسبب كتابته مقالا في جريدة الحياة مدافعا عنه عندما استهدفته اليهود ودائرة الاستخبارات الفرنسية في سوريا حول قضية رسالة التزوير للطعن بشخصه,[2] كما ساعده تقي الدين الهلالي كثيرا والذي كان قد أرسل من طرف هتلر إلى تيطوان أين أبدى نشاطا كبيرا, بحيث كان بارعا في جذب الأوساط الاسبانية والمغربية في تيطوان وطنجة, وكان قد نشر عدة مقالات في جريدة " الحرية " دون إمضاء.[3]

وبالرغم من موقف الطريس المتحفظ والذي لم يكن مؤيدا للمحور في البداية, إلا أن التطور السريع للصراع العالمي الذي أدى إلى تحطيم قوة فرنسا في جوان 1940, وبدا الانتصار الألماني مضمونا, دفع الوطنيين إلى مراجعة وضعياتهم, فتغير موقف الطريس بعقده الآمال على ألمانيا, وربطه علاقات خاصة مع الألمان في المنطقة ومع القنصل الألماني في تيطوان, وإن التشجيع الذي تلقاه أدى به إلى اعتبار انتصار ألمانيا قضية

---

[1] الرسالة ممضاة باسم الشعب المغربي المضطهد من طرف فرنسا, وبإمضاء مكتب الدفاع الوطني المغربي في تطوان, أنظر الوزاني, المرجع السابق, ص 18-19,ج6.

[2] الأمير شكيب أرسلان, مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجالات العصر, تقديم نجيب البعيني, الدار التقدمية, لبنان, ط2, 2011,ص 353.

[3] Rezette, op.cit, p 130.

شخصية, كما اعتقد أن الوقت قد حان للانتقام من اسبانيا وفرنسا, وإثر ذلك نظم الحزب مظاهرة في 17 جوان 1940 بتشكيل موكب للاحتفال بانتصار ألمانيا, وقدموا استعراضا في طرقات تيطوان مرورا بمركز الحزب, حاملا العلم الفرنسي الذي أحرق أمام القنصلية الألمانية, وهو الموقف الذي لاق استحسانا من طرف القنصل الألماني ريكتر"Richter", وصرحت جريدة " الحرية " منذ ذلك التاريخ, أن وحدة المغرب لن تتحقق إلا بفضل ألمانيا, بالتالي فقد أفصحت هذه التطورات عن التوجه الجديد للحزب.[1] لكن الطريس لم يغفل عن صداقة اسبانيا مع ألمانيا التي ستعيق أهدافه, خاصة وأنها أبدت رغبتها في توسيع سيطرتها على كل المغرب.

ذهب الطريس إلى برلين رفقة مجموعة من أعضاء الحزب, وكان لقائه مع الماريشال غورينغ "Göring" في أجواء ودية, والتي أصبحت فاترة تدريجيا بانضمام الوزير هيملر "Heirich Himmler" إلى الحوار, بحيث شعر الطريس بعدم الارتياح أمام تحديق زعيم الغيستابو, فكانت نتيجة اللقاء أنهم منحوا له وعدا بوضع خطة عمل جد منظمة وحسب احتياجاته, وإعلامه بالتفاصيل بعد أسابيع, بحيث حدد له موعدا في مدريد في فندق "بلاص" أين التقى الطريس بالشخصية المشهورة والمتخصصة في التجسس الأميرال كاناريس "Wihelm Canaris" والذي كان مهتما بما قيل له عن الزعيم الوطني المغربي الذي كان في عمر 30 سنة, لكنه يظهر الكثير من الذكاء والحسم, ففضل مقابلته شخصيا بدل من إرسال مبعوث, فرسما الرجلين خطة العمل بسرعة بفضل التفاهم المتبادل بين الطرفين, كما وافق كاناريس على خطة عبد الخالق الطريس وتنظيمه السري ووثق به, ووعده بتمويله بالسلاح والذخيرة ومساعدة مالية هامة بهدف تكوين أفواج من المحاربين من قبائل الشمال التي ستنتشر على طول الحدود المغربية بين المنطقتين الشمالية والجنوبية, استعدادا للهجوم على المغرب الفرنسي والقيام بأعمال التخريب التي ستمهد للسيطرة على المنطقة.

بطبيعة الحال لم يكن الطريس يعلم أن تنفيذ ذلك مرتبط بنجاح خطة مرور الفيرماخت عبر شبه الجزيرة الأيبيرية, والتي سيتم تنفيذها بموافقة فرانكو أوبدونها, ولكن الأحداث تسارعت وأصبحت في غير صالح المحور, بعد أن تلقت جيوش المحور عدة ضربات وفي كل مكان, فلم يعد بإمكان هتلر الاعتماد على موسوليني, ففي اليونان أجبرت القوات

[1]Ibid, p 131-133.

الألمانية على أن تكون بديلا للقوات الإيطالية المهزومة, التحضير البريطاني لضرب الجيش الإفريقي لإرفين رومل في ليبيا, وفشل الهجوم الجوي لغورينغ على بريطانيا, فتخلى هتلر على مشروعه لغزو إفريقيا الشمالية المشروط بعبور إسبانيا

ولكن يبدوا أن كاناريس قد قدر الجهود التي بذلها الطريس والمخاطر التي تكبدها, فأرسل– رغم معارضة هيملر– غواصة محملة بالسلاح على السواحل الشمالية للمغرب ليس بعيدا من سبتة أين كان بإمكان الوطنيين استلامها بسهولة, لكن الطريس لم يسعفه الحظ فالأموال التي ينبغي أن تصل إليه في الحساب المشفر في بنك طنجة لم يستلمها أبدا, أما الغواصة فلم تنجح من التقرب من المكان المحدد بسبب الدوريات الكثيرة, بسبب تحذير مصالح الاستخبارات الإسبانية.[1]

ولكن الوطنيين أصيبوا بخيبة أمل أكبر بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا, وباءت جهودهم ومحاولاتهم في إشعال نار الثورة بالفشل, إذ عجل النزول في القضاء على نظام فيشي في المغرب, كما أدى إلى اختفاء لجان الهدنة, وانتهاء الدعاية الألمانية, فأصبح المغرب قاعدة حربية لطرد المحور من شمال إفريقيا وتحرير أوروبا.[2]فرغب الوطنيون في الانضمام للحلفاء, لكن دون التخلي عن ألمانيا, إذ في احتمال انتصارها, سيطبق على المغرب مبادئ الميثاق الأطلسي, لذلك انعقد ميثاق وطني بين حزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني في 18 ديسمبر 1942, فسمحت هذه الوحدة أن يحافظ كل حزب على حظوظه في الاستفادة من المنتصر.[3]

أما حزب الوحدة المغربية لزعيمه "مكي الناصري" لم يمدح ألمانيا إلا سرا, وكان ابتهاجه لانتصارها على فرنسا ليس لأمله في مساندتها المباشرة لهم, ولكنها كانت السبب في إضعاف فرنسا. وإن شارك تلامذته في معهد مولاي المهدي في المظاهرة المؤيدة للألمان, فإن حزبه لم يشارك فيها.[4]

[1]Jean Wolf, Préface de Michel Jobert, Les Secrets Du Maroc Espagnol, L'Epopée D'Abd-El-Khaleq Torres, Paris, Casablanca, 1994, p 228-229.

[2] الوزاني, , المصدر السابق, ص19,ج6.

[3] Rezette, op.cit, p 138-139.

[4] Rezette, op.cit, p 134.

وفي الأخير نستنتج أن مواقف الحركات الوطنية المغاربية قد تباينت بتباين الظروف السياسية والعسكرية لكل منطقة, فتونس مثلا مقارنة بالجزائر والمغرب كانت مسرحا للقتال بين قوات الحلفاء والمحور, بعد دخول ألمانيا أراضيها منذ نوفمبر 1942, وكان لهذه الأحداث تأثير كبير على الأوضاع السياسية في البلاد, فتعرض السلطان محمد المنصف باي لإغراءات كثيرة من قوات الألمانية, وكان رفضه واضحا بهدف عدم تعرض بلاده للخطر, خاصة وأنه كان على علم بالأطماع الإيطالية.

أما الدستوريون فالقدماء انقسموا إلى قسمين قسم معارض وآخر مؤيد, فأبدى عبد العزيز الثعالبي ميوله للأمريكيين رافضا مساندة ألمانيا رغم إلحاح صديقه أمين الحسيني عليه, بينما نسبة كبيرة من أعضاء الحزب انحازوا للألمان. بالمقابل فقد كان هناك حرص كبير من الدستوريين الجدد في الحصول على مكان مع المنتصر بعد نهاية الحرب, فانصب نشاطهم بغياب زعماء الحزب معارضة السياسة الفرنسية ودعوة السكان للعودة إلى المقاومة, وبعد سقوط فرنسا طالبوا باستقلال تونس وبقية أقطار المغرب العربي, خاصة بعدما أصبحت فرنسا عاجزة على حمايتها, وكان نزول جيوش المحور بتونس انطلاقة جديدة للحزب بمساعدته للألمان في التأثير على الشعب التونسي, لكن بورقيبة كان ذكيا في التعامل مع الأحداث إذ بعد إطلاق الألمان سراحه امتنع عن إبداء أي موقف تجاه المحور, كما تصرف بحذر بعد عودته إلى تونس خاصة وأن الحلفاء على وشك الدخول إلى تونس بعد العالمين, وعندما تحقق ذلك اتصل بالأمريكيين وأبلغهم موقفه منذ بداية الحرب, فمنحوا له حرية العمل, فنظرته الثاقبة لم تسمح للإدارة الفرنسية بتنفيذ انتقامها في القضاء على الحزب.

كما كانت مواقف الحركة الوطنية الجزائرية متباينة أيضا, فحزب الشعب انقسم بين مؤيد ومعارض للمحور, فقد كان موقف مصالي رافضا لإجراء أي اتصال مع الألمان معتبرا الشموليين مثل الديمقراطيين لا يختلفان في الروح والأساليب الامبريالية, لكن بعض مسيري الحزب ربطوا اتصالات مع الألمان للحصول على مساعدتهم لمقاومة الاستعمار, إلى جانب ذلك نجد المبادرة الفردية للقائد الكشفي محمد بوراس الذي اتصل بالألمان بهدف الحصول على الأسلحة, خاصة وأنه كان يخطط لتكوين شباب الكشافة الوطنية للتحضير للعمل المسلح, لكن أصيب الجميع بخيبة أمل متكررة.

أما جمعية العلماء المسلمين فقد رفض ابن باديس مساندة فرنسا في حربها, وفي نفس الوقت لم يعلن عن ولائه للألمان, وكان يخطط لإشعال الثورة في حالة اندلاع الحرب بين فرنسا وألمانيا, وهو الأمر الذي تفطنت له الإدارة الاستعمارية التي كانت جد قلقة من تحركاته.

وفي مراكش اختلفت المواقف أيضا فقد أبدا الحزب الوطني الولاء الصريح للإدارة الفرنسية وهو الولاء الذي فرضته الظروف في البلاد, خاصة مع صعوبة اتخاذ الموقف مع غياب الزعماء الوطنيين, أما في المنطقة الاسبانية فلقد أعلنت الأحزاب الوطنية مثل "مكتب الدفاع الوطني" و"حزب الإصلاح الوطني" تعاطفها مع ألمانيا أملا في الاعتماد عليها للحصول على استقلال البلاد بالتخلص من الاستعمار الفرنسي والاسباني.

الخاتمة:

ونستنتج مما سبق ذكره أن الدعاية الألمانية تجاه الشعوب المغاربية خلال الحرب العالمية الثانية واقع تاريخي ثابت, وكان لشمال إفريقيا (الجزائر, المغرب, تونس) أهمية كبيرة في سياسة الرايخ الثالث, وهي المنطقة التي اعتبرت جزء من إفريقيا وجزء من الوطن العربي, أي أن تصنيفها في سياسة أدولف هتلر كان ضمن السياسة الإفريقية من جهة أين كانت محور من محاور "النظام الأوروبي الإفريقي الجديد" وهو المشروع الذي جعل إفريقيا الشاسعة في خدمة الإمبراطورية الألمانية الكبرى, وضمن السياسة العربية من جهة أخرى, وهي السياسة التي مكنت ألمانيا من كسب ود وتعاطف العرب والمسلمين خاصة باستعمال مواضيع جد مؤثرة مثل إملاء فرساي, اليهود والعروبة, بحيث أصبحوا على استعداد للانخراط في صفوف القتال لمحاربة العدو الواحد, وكان عدم استعمار ألمانيا لأي رقعة عربية الأثر الكبير في دفع هذا التعاطف إلى الأمام, إلى جانب علاقة غيوم الثاني بالعالم الإسلامي التي بقت راسخة في ذاكرة العرب.

فقام النظام النازي بنشر دعاية على نطاق واسع, والتي لم ينحصر وجودها في رقعة جغرافية واحدة بل شملت كل من الجزائر, تونس, المغرب (المحتل من طرف فرنسا والمحتل من طرف اسبانيا), وحتى فرنسا وألمانيا, ولم تنحصر أيضا على فئة معينة, بل شملت الحكام, عامة السكان, الجنود, المهاجرين والوطنيين, وذلك بالاعتماد على الجمعيات الإسلامية التي تم تأسيسها في برلين وفيينا, والتي انضم إليها المسلمين من مختلف البلدان, وترأس بعضها مناضلين عرب ومغاربة, وكان اهتمامها منصبا على المسلمين المتواجدين في ألمانيا والنمسا, أما مهمتها هي نشر الدعاية على نطاق واسع بنشر المراجع باللغة العربية وباللهجات الشرقية, تدعيم مقاومة عربية في شمال إفريقيا في حالة حدوث مواجهة عسكرية مع أوروبا, تنظيم اجتماعات ضد السياسة الفرنسية الاستعمارية والمطالبة باستقلال الدول العربية, من بغداد إلى طنجة, كما ساهم بعضها في تنشيط العلاقات الثقافية والاقتصادية لألمانيا في الشرق الأدنى وإرسال الرعايا الألمان إلى هذه المنطقة, ومن بين تلك الجمعيات نجد رابطة الثقافة الإسلامية التي تأسست بإيعاز من شكيب أرسلان, والجمعية الألمانية الإسلامية التي كان يترأسها شخص يدعى عبد الوهاب ويشاركه عبد الخالق الطريس, إلى

جانب لجنة الدفاع عن المغرب العربي, ورابطة الفخت والحركة الأحمدية, بالإضافة إلى ذلك نجد تنظيم مهم والذي يتمثل في مكتب الدعاية المسير من طرف " ألفرد روزنبرغ " والتي كانت من بين اختصاصاته الدعاية في شمال إفريقيا المحتل فرنسيا, وحضي باهتمام غوبلز شخصيا والذي كان يحضر اجتماعاته مرتين في الشهر, وميزانيته السنوية تقدر بعشرين مليون رايخ مارك. أما القسم الهتلري الخاص بالدول الأجنبية فقد توسعت فروعه في العديد من المدن في شمال إفريقيا, وكنتيجة لهذا النشاط أصبحت برلين تعج بالوطنيين العرب.

كما كان للجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية المختصة في البحث عن المشرق العربي دور في الدعاية, والتي اهتمت قبل بداية الحرب بتقديم محاضرات عن القضايا العربية, كما عملت على استقطاب الطلبة العرب. إلى جانب وسائل أخرى كانتشار الكتب المترجمة إلى اللغة العربية مثل كتاب "كفاحي" الذي بيعت مقتطفات منه في شوارع الدار البيضاء, وكتاب "الإسلام واليهود" وهو من إصدار مجلة بريد الشرق البرلينية, والذي وزع بين تلامذة المدرسة الوطنية التابعة لمكي الناصري في المغرب الاسباني, أما السينما فكانت من الوسائل الهامة التي استعملت خاصة في معسكرات أسرى المغاربة, حيث بثت مجموعة من الأفلام للتأثير على عقليتهم وكسب تعاطفهم مع تحقيق انسجامهم مع القوات الألمانية, مثل فيلم "عماد النار" وفيلم " الانتصار في الغرب".

إضافة إلى ذلك نجد اهتمام ألمانيا خلال هذه الفترة بالصحافة والتي كان دور كبير في التأثير على المعنويات وكسب عواطف المغاربة وتأييدهم, مثل الاهتمام بالجرائد والمجلات المتنوعة باللغة الألمانية والفرنسية وباللغة العربية والتي حققت نجاحا كبيرا, بحيث تناولت الجرائد باللغة الألمانية في الكثير من صفحاتها القضايا المتعلقة بالجزائر وتونس ومراكش, وهي الصحف النازية المشهورة آنذاك مثل "فرنكفورتر سيتونغ" و"أنغريف", و"رايخ أربيت فورر", وخلال الحرب أصدرت عدة جرائد ومجلات مثل الأسبوعية "الجهير" ببرلين, ومجلة "الدنيا الجديدة" بالفرنسية والعربية بباريس والتي كان لها انتشار واسع, ومجلة القيادة العليا للجيش الألماني ""فيرماخت" المسماة ب "سينيال" باللغة الفرنسية, وجريدة "باريزر تسايتونغ" والتي أصدرت في الجزائر, إلى جانب "لسان الأسير" التي تم إصدارها في معتقلات أسرى شمال إفريقيا و"بريد الشرق", بالإضافة إلى " نشرات الأخبار" التي تسير من طرف أعضاء

من جالية المسلمين في برلين, أما في البلدان العربية فالقنصليات الألمانية هي التي تضمن لها النشر, وكلها كانت منبرا للهجوم على الحلفاء.

أما المناشير الدعائية فقد كانت منتشرة منذ بداية الحرب ولم تتوقف حتى نهايتها, ولكنها ألقيت وبحزم كبيرة بعد النزول الأمريكي الإنكليزي في المغرب والجزائر, والتي كانت جد عدائية, والتي حرضت السكان على رفع السلاح لكن إلى جانب ألمانيا, ولم يتم إيجاد أي تحريض للقيام بثورة عارمة لتحقيق الاستقلال بل عليهم انتظار النصر الألماني الذي سيخلصهم من نير الاستعباد, بالتالي فقد سعت ألمانيا إلى كسب ود المغاربة وولائهم, ولكن في نفس الوقت لم يهتموا بمصيرهم كشعوب مستعمرة.

وكان النشاط الدعائي لألمانيا مكثفا, وهو النشاط الذي لم ينحصر في ألمانيا, بل امتد إلى شمال إفريقيا, أي الجزائر, تونس, المغرب, ثم امتد إلى فرنسا بعد احتلالها سنة 1940, وفي باريس ومدن فرنسية أخرى استطاعت وزارة الخارجية ووزارة الدعاية الألمانيتين ربط الاتصال مع المهاجرين المغاربة خاصة الوطنيين الذين انضموا إليها وكل آمالهم الحصول على مساعدة ألمانيا لهم لتحقيق الحرية والاستقلال, واستطاعت أيضا إيجاد اليد العاملة في مصانعها ومزارعها لتدعيم الماكينة الحربية الألمانية خاصة بإغرائهم بأجور عالية عكس ما كانوا يحصلون عليه من طرف فرنسا.

أما الجنود الأسرى فقد تعرضوا بدورهم لدعاية مكثفة, إلى جانب المعاملة الحسنة بتوفير كل مستلزمات الحياة, إذ تم إطلاق سراح بعضهم والعودة إلى أوطانهم من أجل الدعاية لصالح ألمانيا وضد الحلفاء, بحجج واهية على غرار الظروف الصحية أو حالات فرار, أما الذين بقوا في الأسر فقد تأثروا بالدعاية الألمانية, حتى أنهم رفضوا العودة إلى أوطانهم إلا بعد هزم الحلفاء.

وقد اعتمدت ألمانيا في دعايتها تجاه المغاربة على المحطات الإذاعية, مثل إذاعة برلين والتي اعتمدت بدورها علىالمذيعين العرب, مثل المذيع العراقي الشهيريونس البحري, وعلى بعض الوطنيين من تونس والمغرب والجزائر مثل تقي الدين الهلالي, وعبد الرحمان بلحاج أحمد المدعو ياسين, يوان مراد, بن هيمة,والذين تعلقوا بهذه المحطات الإذاعية وبحماس كبير عملوا على بث حصص جد عنيفة ضد المستعمر الفرنسي, وكان كل آمالهم

معلقة في شخص هتلر للحصول على مساعدة لتحرير شعوبهم. كما كانت حصصهم مسموعة جدا من طرف السكان بحيث كان الإصرار كبيرا من أجل التقاطها والاستماع إليها رغم عمليات التشويش التي كانت تطالها, والجدير بالذكر أن اقتناء المذياع كان من أهم انشغالات السكان المتلهفين لسماع الأخبار الجديدة.

لكن بعد احتلال فرنسا سيطرت ألمانيا على إذاعة باريس, فاكتسبت إذاعة جديدة في دعايتها تجاه المغاربة, ببث حصص بالفرنسية, بالعربية والقبائلية يوميا, وببرامج متنوعة, وكان علي "بلقاسم" من الشخصيات المسيرة لهذه المحطة إلى جانب شخصيات ألمانية, أما مقدمي البرامج فهم محمد ت بوزيد, محمد إغربوشن, محمد بشير, هين سليم, محمد جاموسي, ماروس نجيار, أقوب أرسلاني, محمد كمال, أما المساعدين نجد محمد راجف, ومحمد حابوش, وكانوا كلهم متحمسين ومندفعين وكل أملهم أن تكون الدعاية ضد فرنسا قوية. لكن ألمانيا خلال هذه الفترة أصبح لها أهداف جديدة وأصبحت سياستها جد حذرة تجاه المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا, إذ عملت على مراعاة مصالح الحكومة الفرنسية بإلغاء الانتقادات اللاذعة, ومنحت أيضا أوامر للمسئولين عن البث الإذاعي للتشهير بالتعاون الفرنسي الألماني المستقبلي. بالتالي رغم كل المجهود المبذول من طرف المغاربة إلى جانب الألمان, إلا أنهم تجنبوا كل فكرة أو مساومة تتعلق باستقلال الجزائر وتونس والمغرب, فأصيب الوطنيون بخيبة أمل كبيرة.

وحتى مساع أمين الحسيني باءت بالفشل, بالرغم من المساعدة الكبيرة التي قدمها لهتلر, بحيث ساهم في ربط العلاقة بين ألمانيا وإخوانه في تونس والجزائر والمغرب, مصرحا في مناسبات عدة أن الشعوب الإسلامية حليفة طبيعية للألمان, كما حاول لفت نظر ألمانيا إلى أهمية المسألة المغاربية خاصة بعد نزول الحلفاء أين طالب ألمانيا اتخاذ تونس مركزا للدفاع وتأليف جيش تحريري مغاربي, لكن مقابل إبداء نياتها الحسنة بأن تعد المغاربة علنيا بالحرية والاستقلال, مبينا لها أن مراعاتها لحكومة بيتان سيتسبب لها في أضرار كثيرة, في حين التعاون مع المغاربة مفيد لها لكسب الحرب. لكن ألمانيا لم تبادر أبدا لتحقيق هذه المطالب. بالتالي كان موقف ألمانيا مخيبا لآمال مفتي القدس أمين الحسيني لتحقيق استقلال المغرب العربي, وذلك بسبب وعود هتلر لحلفائه فرنسا وايطاليا واسبانيا, وبسبب أطماعه الاقتصادية والعسكرية في المنطقة.

ولكن علينا أن نعترف بأن هذه النتيجة كانت متوقعة من طرف معظم زعماء الحركة الوطنية المغاربية الذين رفضوا منذ بداية الحرب الانضمام للنظام النازي, مع وجود بعض الوطنيين الذين علقوا الآمال على هتلر,فحاولوا استغلال ظروف الحرب والاتصال بالألمان لتحقيق استقلال أوطانهم, لكنهم تمكنوا من كشف نوايا حكومة هتلر وأطماعه في المنطقة, فخابت آمالهم.

بالتالي لم يكن في نية ألمانيا منح استقلال لكل من الجزائر وتونس ومراكش, ولم تنجح في صنع زعامة في المنطقة, بحيث كان إحداث ثورة في شمال إفريقيا بعيدا جدا عن مخططات هتلر, الذي لم يكن ينوي إحداث أي اضطراب في المستعمرات الفرنسية, عكس الأنظمة السياسية الألمانية السابقة التي كان لها محاولات جدية وعديدة في إشعال نار الثورة وضرب فرنسا في مستعمراتها بشمال إفريقيا. فتحطم بذلك حلم الشعوب المغاربية التي علقت آمالا على ألمانيا لتحقيق حريتها.

وكشفت دراستنا على عدم صحة الدراسات الفرنسية التي تحدثت عن الدعاية الألمانية المغرضة ضد سياسة فرنسا الاستعمارية في شمال إفريقيا بعد احتلال ألمانيا لفرنسا, سواء في المعتقلات أو من خلال المناشير والمحطات الإذاعية, أين ظهر حرص ألمانيا الكبير في الحفاظ على الإمبراطورية الفرنسية الاستعمارية, بحيث كانت الدعاية في القتال موجهة ضد الحلفاء, معتبرا الفرنسيين إخوان المغاربة, وبناء المستقبل بعد الانتصار سيكون مع فرنسا.

الملاحق

1-النظام الأوروبي الإفريقي الجديد

2-خريطة تقسيم القارة الإفريقية حسب النظام الأوروبي الإفريقي الجديد

3-خريطة تبين الثروة الإفريقية

4-جداول حول الانتاج الزراعي والصناعي

5-مناشير دعائية باللغة العربية

6-صور لأمين الحسيني وهو يتفقد الجيش العربي

7-منشور: الإذن بالمرور للجنود بعد الاستسلام

8-منشور أمين الحسيني باللغة الألمانية

9-اطلاق سراح أسرى شمال إفريقيا

10-قراءة رسالة الأسير محمد حسن الورثيلاني الجزائري في إحدى المعتقلات الألمانية

11-مجلة الأسير

12-وثيقة تبين مراعاة ألمانيا للمصالح الفرنسية

13-رغبة القيادة العليا الألمانية في إيصال حصص إذاعة برلين للجنود المغاربة في سوريا

14-تنظيم اللجنة العربية ببرلين حفلة على شرف أحمد بلافريج

الملحق رقم 01:النظام الأوروبي الإفريقي الجديد

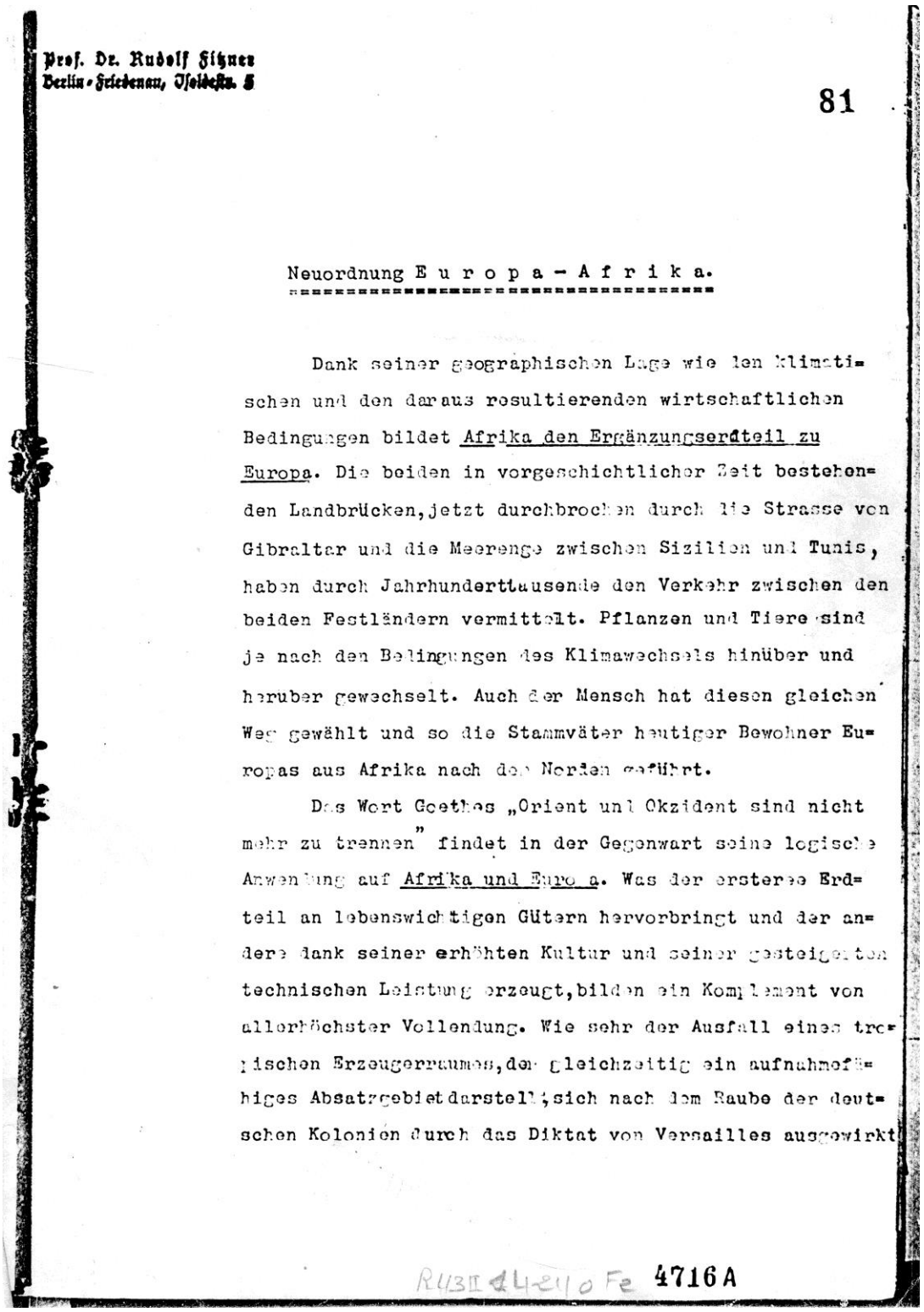

Prof. Dr. Rudolf Fitzner
Berlin-Friedenau, Uselerstr. 5

81

Neuordnung E u r o p a – A f r i k a.

Dank seiner geographischen Lage wie den klimatischen und den daraus resultierenden wirtschaftlichen Bedingungen bildet Afrika den Ergänzungserdteil zu Europa. Die beiden in vorgeschichtlicher Zeit bestehenden Landbrücken, jetzt durchbrochen durch die Strasse von Gibraltar und die Meerenge zwischen Sizilien und Tunis, haben durch Jahrhunderttausende den Verkehr zwischen den beiden Festländern vermittelt. Pflanzen und Tiere sind je nach den Bedingungen des Klimawechsels hinüber und herüber gewechselt. Auch der Mensch hat diesen gleichen Weg gewählt und so die Stammväter heutiger Bewohner Europas aus Afrika nach dem Norden geführt.

Das Wort Goethes „Orient und Okzident sind nicht mehr zu trennen" findet in der Gegenwart seine logische Anwendung auf Afrika und Europa. Was der erstere Erdteil an lebenswichtigen Gütern hervorbringt und der andere dank seiner erhöhten Kultur und seiner gesteigerten technischen Leistung erzeugt, bilden ein Komplement von allerhöchster Vollendung. Wie sehr der Ausfall eines tropischen Erzeugerraumes, der gleichzeitig ein aufnahmefähiges Absatzgebiet darstellt, sich nach dem Raube der deutschen Kolonien durch das Diktat von Versailles ausgewirkt

R43II 14240 Fe 4716A

المصدر: Bundesarchiv N° 43II 14240 F2

الملحق 01

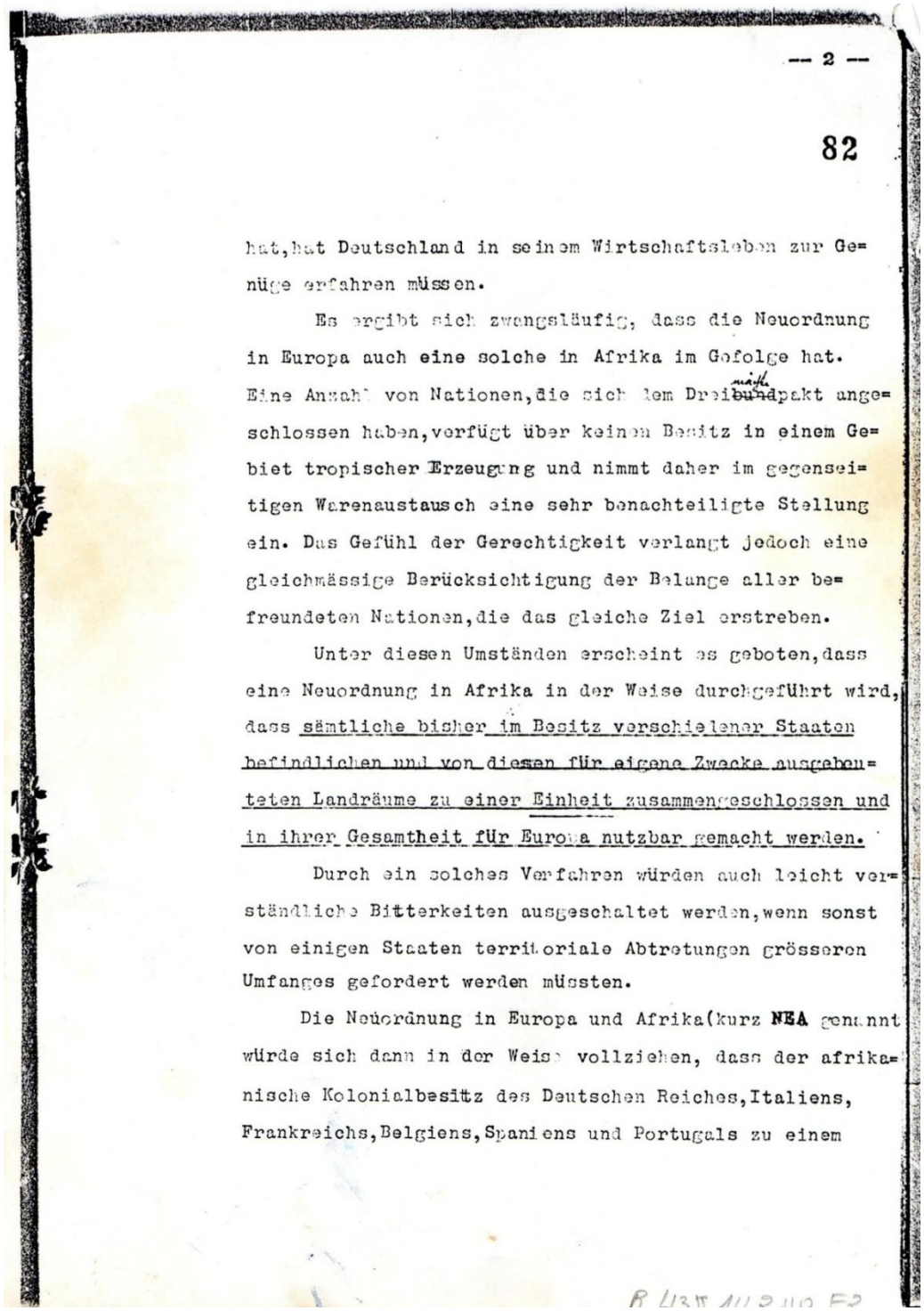

— 2 —

82

hat,hat Deutschland in seinem Wirtschaftsleben zur Genüge erfahren müssen.

Es ergibt sich zwangsläufig, dass die Neuordnung in Europa auch eine solche in Afrika im Gefolge hat. Eine Anzahl von Nationen,die sich dem Dreibundpakt angeschlossen haben,verfügt über keinen Besitz in einem Gebiet tropischer Erzeugung und nimmt daher im gegenseitigen Warenaustausch eine sehr benachteiligte Stellung ein. Das Gefühl der Gerechtigkeit verlangt jedoch eine gleichmässige Berücksichtigung der Belange aller befreundeten Nationen,die das gleiche Ziel erstreben.

Unter diesen Umständen erscheint es geboten,dass eine Neuordnung in Afrika in der Weise durchgeführt wird, dass sämtliche bisher im Besitz verschiedener Staaten befindlichen und von diesen für eigene Zwecke ausgebeuteten Landräume zu einer Einheit zusammengeschlossen und in ihrer Gesamtheit für Europa nutzbar gemacht werden.

Durch ein solches Verfahren würden auch leicht verständliche Bitterkeiten ausgeschaltet werden,wenn sonst von einigen Staaten territoriale Abtretungen grösseren Umfanges gefordert werden müssten.

Die Neuordnung in Europa und Afrika(kurz NEA genannt würde sich dann in der Weise vollziehen, dass der afrikanische Kolonialbesitz des Deutschen Reiches,Italiens, Frankreichs,Belgiens,Spaniens und Portugals zu einem

المصدر : Ibid

الملحق01

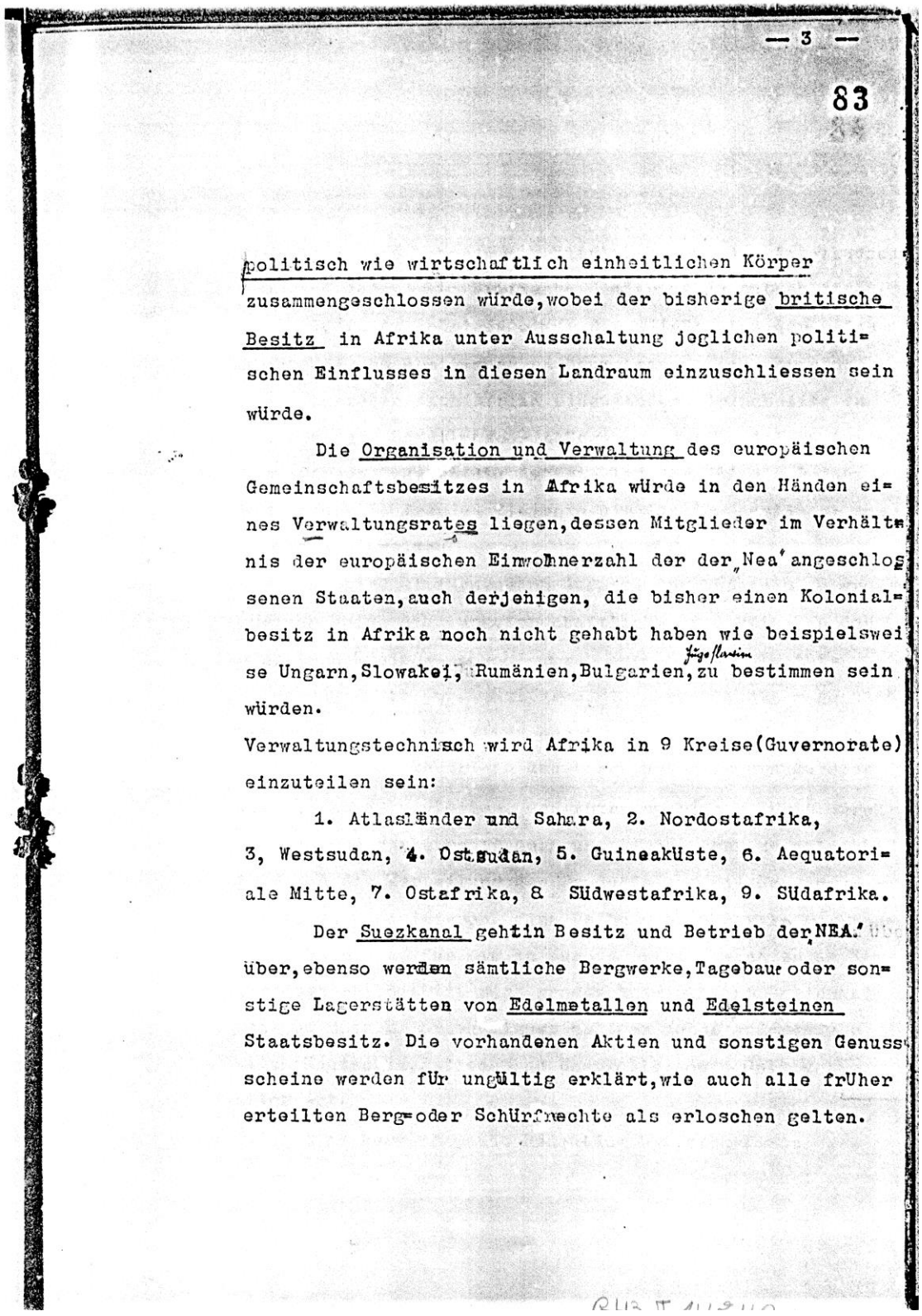

— 3 —

83

politisch wie wirtschaftlich einheitlichen Körper zusammengeschlossen würde, wobei der bisherige britische Besitz in Afrika unter Ausschaltung jeglichen politischen Einflusses in diesen Landraum einzuschliessen sein würde.

Die Organisation und Verwaltung des europäischen Gemeinschaftsbesitzes in Afrika würde in den Händen eines Verwaltungsrates liegen, dessen Mitglieder im Verhältnis der europäischen Einwohnerzahl der der „Nea" angeschlossenen Staaten, auch derjenigen, die bisher einen Kolonialbesitz in Afrika noch nicht gehabt haben wie beispielsweise Ungarn, Slowakei, Rumänien, Bulgarien, Jugoslawien zu bestimmen sein würden.

Verwaltungstechnisch wird Afrika in 9 Kreise (Guvernorate) einzuteilen sein:

1. Atlasländer und Sahara, 2. Nordostafrika, 3, Westsudan, 4. Ostsudan, 5. Guineaküste, 6. Aequatoriale Mitte, 7. Ostafrika, 8. Südwestafrika, 9. Südafrika.

Der Suezkanal gehtin Besitz und Betrieb der NEA über, ebenso werden sämtliche Bergwerke, Tagebaue oder sonstige Lagerstätten von Edelmetallen und Edelsteinen Staatsbesitz. Die vorhandenen Aktien und sonstigen Genussscheine werden für ungültig erklärt, wie auch alle früher erteilten Berg- oder Schürfrechte als erloschen gelten.

المصدر : Ibid

الملحق رقم 02:خريطة تقسيم القارة الإفريقية حسب النظام الأوروبي الإفريقي الجديد

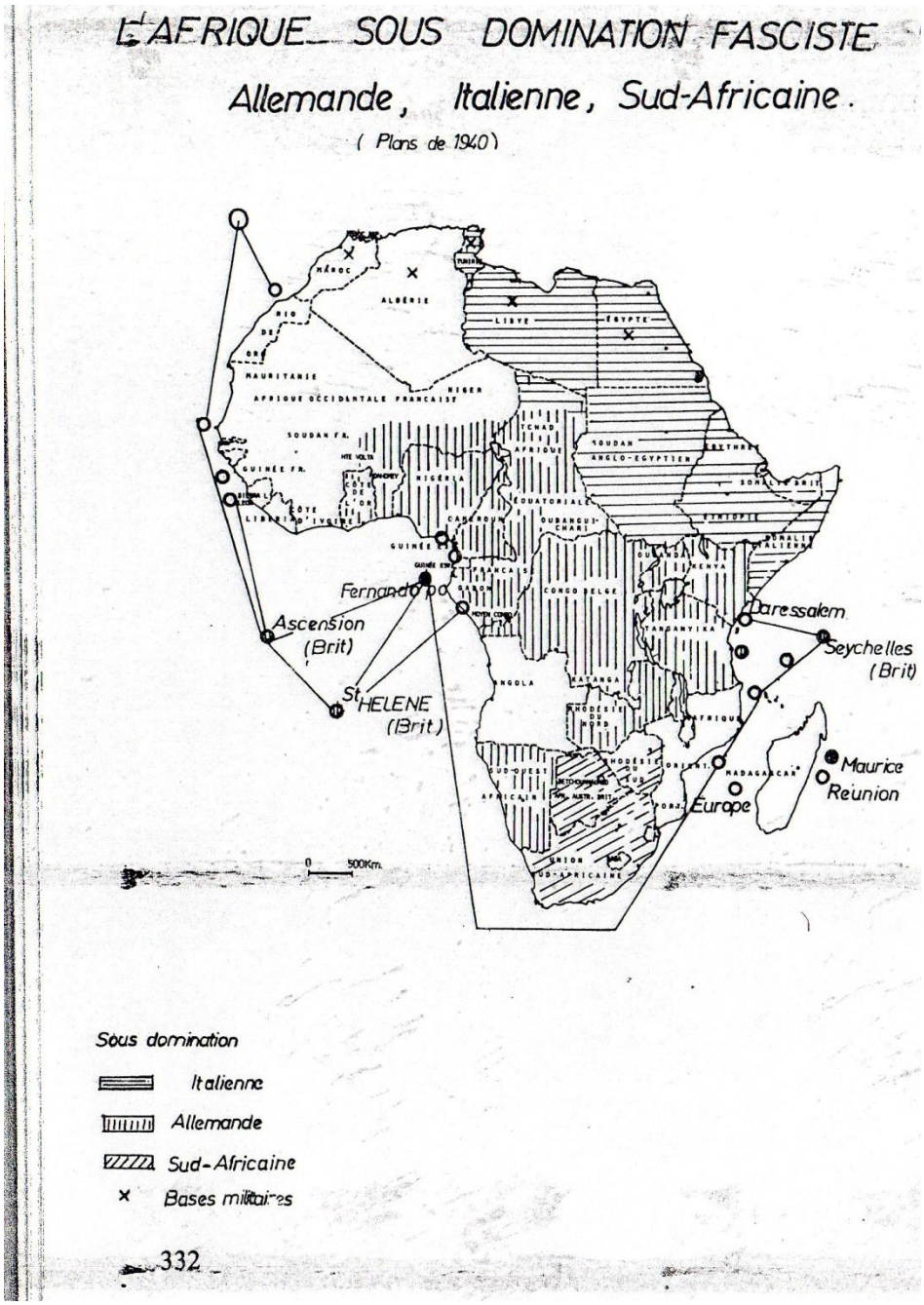

المصدر : Kum'AN'Dumbé III Alexandre, Hitler voulait l'Afrique, les Plans Secrets Pour Une Afrique Fasciste 1933-1945, L'Harmattan, Paris,1980.

الملحق رقم 03:خريطة تبين الثروة الإفريقية

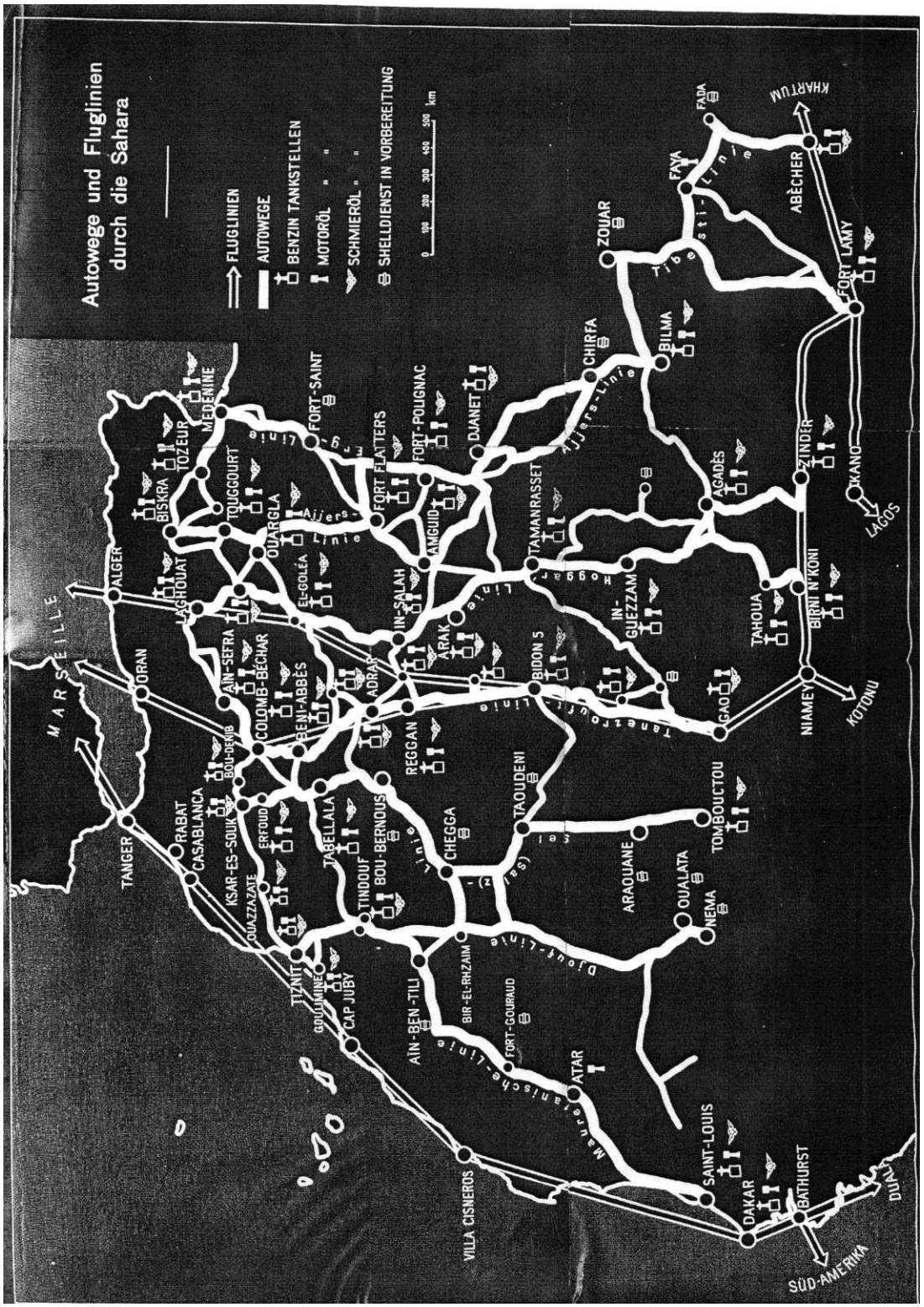

المصدر : Bundesarchiv, R43II 14240 F2

الملحق رقم 04:جداول حول الانتاج الزراعي والصناعي

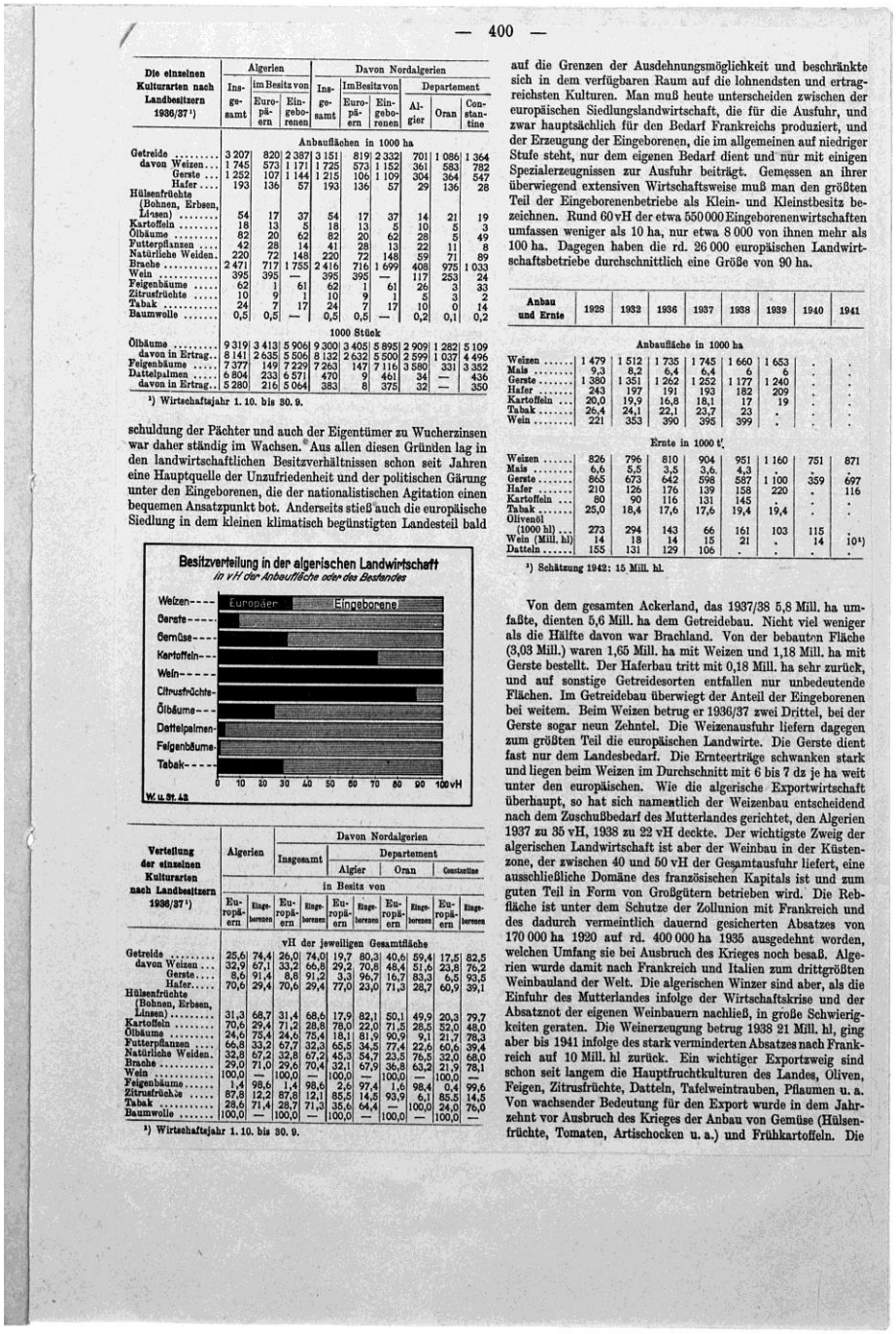

— 400 —

Die einzelnen Kulturarten nach Landbesitzern 1936/37 [1]	Algerien			Davon Nordalgerien					
	Insgesamt	im Besitz von Europäern	im Besitz von Eingeborenen	Insgesamt	im Besitz von Europäern	im Besitz von Eingeborenen	Departement Algier	Departement Oran	Departement Constantine
	Anbauflächen in 1000 ha								
Getreide	3 207	820	2 387	3 151	819	2 332	701	1 086	1 364
davon Weizen	1 745	573	1 171	1 725	573	1 152	361	583	782
Gerste	1 252	107	1 144	1 215	106	1 109	304	364	547
Hafer	193	136	57	193	136	57	29	136	28
Hülsenfrüchte (Bohnen, Erbsen, Linsen)	54	17	37	54	17	37	14	21	19
Kartoffeln	18	13	5	18	13	5	10	5	3
Ölbäume	82	20	62	82	20	62	28	5	49
Futterpflanzen	42	28	14	41	28	13	22	11	8
Natürliche Weiden	220	72	148	220	72	148	59	71	89
Brache	2 471	717	1 755	2 416	716	1 699	408	975	1 033
Wein	395	395	—	395	395	—	117	253	24
Feigenbäume	62	1	61	62	1	61	26	3	33
Zitrusfrüchte	10	9	1	10	9	1	5	3	2
Tabak	24	7	17	24	7	17	10	0	14
Baumwolle	0,5	0,5	—	0,5	0,5	—	0,2	0,1	0,2
	1000 Stück								
Ölbäume	9 319	3 413	5 906	9 300	3 405	5 895	2 909	1 282	5 109
davon in Ertrag	8 141	2 635	5 506	8 132	2 632	5 500	2 599	1 037	4 496
Feigenbäume	7 377	149	7 229	7 263	147	7 116	3 580	331	3 352
Dattelpalmen	6 804	233	6 571	470	9	461	34	—	436
davon in Ertrag	5 280	216	5 064	383	8	375	32	—	350

[1]) Wirtschaftjahr 1. 10. bis 30. 9.

schuldung der Pächter und auch der Eigentümer zu Wucherzinsen war daher ständig im Wachsen. Aus allen diesen Gründen lag in den landwirtschaftlichen Besitzverhältnissen schon seit Jahren eine Hauptquelle der Unzufriedenheit und der politischen Gärung unter den Eingeborenen, die der nationalistischen Agitation einen bequemen Ansatzpunkt bot. Anderseits stieß auch die europäische Siedlung in dem kleinen klimatisch begünstigten Landesteil bald

Verteilung der einzelnen Kulturarten nach Landbesitzern 1936/37 [1]	Algerien		Davon Nordalgerien							
			Insgesamt		Departement Algier		Departement Oran		Departement Constantine	
	im Besitz von Europäern	im Besitz von Eingeborenen	im Besitz von Europäern	im Besitz von Eingeborenen	im Besitz von Europäern	im Besitz von Eingeborenen	im Besitz von Europäern	im Besitz von Eingeborenen	im Besitz von Europäern	im Besitz von Eingeborenen
	vH der jeweiligen Gesamtfläche									
Getreide	25,6	74,4	26,0	74,0	19,7	80,3	40,6	59,4	17,5	82,5
davon Weizen	32,9	67,1	33,2	66,8	29,2	70,8	48,4	51,6	23,8	76,2
Gerste	8,6	91,4	8,8	91,2	3,3	96,7	16,7	83,3	6,5	93,5
Hafer	70,6	29,4	70,6	29,4	77,0	23,0	71,3	28,7	60,9	39,1
Hülsenfrüchte (Bohnen, Erbsen, Linsen)	31,3	68,7	31,4	68,6	17,9	82,1	50,1	49,9	20,3	79,7
Kartoffeln	70,6	29,4	71,2	28,8	78,0	22,0	71,5	28,5	52,0	48,0
Ölbäume	24,6	75,4	24,5	75,4	18,1	81,9	90,9	9,1	21,7	78,3
Futterpflanzen	66,8	33,2	67,7	32,3	65,8	34,2	77,4	22,6	60,6	39,4
Natürliche Weiden	32,8	67,2	32,8	67,2	45,3	54,7	23,8	76,5	32,0	68,0
Brache	29,0	71,0	29,6	70,4	32,1	67,9	36,8	63,2	21,9	78,1
Wein	100,0	—	100,0	—	100,0	—	100,0	—	100,0	—
Feigenbäume	1,4	98,6	1,4	98,6	2,6	97,4	1,6	98,4	0,4	99,6
Zitrusfrüchte	87,8	12,2	87,8	12,1	85,5	14,5	93,9	6,1	85,5	14,5
Tabak	28,6	71,4	28,7	71,3	35,6	64,4	—	100,0	24,0	76,0
Baumwolle	100,0	—	100,0	—	100,0	—	100,0	—	100,0	—

[1]) Wirtschaftsjahr 1. 10. bis 30. 9.

auf die Grenzen der Ausdehnungsmöglichkeit und beschränkte sich in dem verfügbaren Raum auf die lohnendsten und ertragreichsten Kulturen. Man muß heute unterscheiden zwischen der europäischen Siedlungslandwirtschaft, die für die Ausfuhr, und zwar hauptsächlich für den Bedarf Frankreichs produziert, und der Erzeugung der Eingeborenen, die im allgemeinen auf niedriger Stufe steht, nur dem eigenen Bedarf dient und nur mit einigen Spezialerzeugnissen zur Ausfuhr beiträgt. Gemessen an ihrer überwiegend extensiven Wirtschaftsweise muß man den größten Teil der Eingeborenenbetriebe als Klein- und Kleinstbesitz bezeichnen. Rund 60 vH der etwa 550 000 Eingeborenenwirtschaften umfassen weniger als 10 ha, nur etwa 8 000 von ihnen mehr als 100 ha. Dagegen haben die rd. 26 000 europäischen Landwirtschaftsbetriebe durchschnittlich eine Größe von 90 ha.

Anbau und Ernte	1928	1932	1936	1937	1938	1939	1940	1941
	Anbaufläche in 1000 ha							
Weizen	1 479	1 512	1 735	1 745	1 660	1 653	.	.
Mais	9,3	8,2	6,4	6,4	6	6	.	.
Gerste	1 380	1 351	1 262	1 252	1 177	1 240	.	.
Hafer	243	197	191	193	182	209	.	.
Kartoffeln	20,0	19,9	16,8	18,1	17	19	.	.
Tabak	26,4	24,1	22,1	23,7	23	.	.	.
Wein	221	353	390	395	399	.	.	.
	Ernte in 1000 t							
Weizen	826	796	810	904	951	1 160	751	871
Mais	6,6	5,5	3,5	3,6	4,3	.	.	.
Gerste	865	673	642	598	587	1 100	359	697
Hafer	210	126	176	139	158	220	.	116
Kartoffeln	80	90	116	131	145	.	.	.
Tabak	25,0	18,4	17,6	17,6	19,4	19,4	.	.
Olivenöl (1000 hl)	273	294	143	66	161	103	115	.
Wein (Mill. hl)	14	18	14	15	21	.	14	10[1])
Datteln	155	131	129	106	.	.	.	.

[1]) Schätzung 1942: 15 Mill. hl.

Von dem gesamten Ackerland, das 1937/38 5,8 Mill. ha umfaßte, dienten 5,6 Mill. ha dem Getreidebau. Nicht viel weniger als die Hälfte davon war Brachland. Von der bebauten Fläche (3,03 Mill.) waren 1,65 Mill. ha mit Weizen und 1,18 Mill. ha mit Gerste bestellt. Der Haferbau tritt mit 0,18 Mill. ha sehr zurück, und auf sonstige Getreidesorten entfallen nur unbedeutende Flächen. Im Getreidebau überwiegt der Anteil der Eingeborenen bei weitem. Beim Weizen betrug er 1936/37 zwei Drittel, bei der Gerste sogar neun Zehntel. Die Weizenausfuhr liefern dagegen zum größten Teil die europäischen Landwirte. Die Gerste dient fast nur dem Landesbedarf. Die Ernteerträge schwanken stark und liegen beim Weizen im Durchschnitt mit 6 bis 7 dz je ha weit unter den europäischen. Wie die algerische Exportwirtschaft überhaupt, so hat sich namentlich der Weizenbau entscheidend nach dem Zuschußbedarf des Mutterlandes gerichtet, den Algerien 1937 zu 35 vH, 1938 zu 22 vH deckte. Der wichtigste Zweig der algerischen Landwirtschaft ist aber der Weinbau in der Küstenzone, der zwischen 40 und 50 vH der Gesamtausfuhr liefert, eine ausschließliche Domäne des französischen Kapitals ist und zum guten Teil in Form von Großgütern betrieben wird. Die Rebfläche ist unter dem Schutze der Zollunion mit Frankreich und des dadurch vermeintlich dauernd gesicherten Absatzes von 170 000 ha 1920 auf rd. 400 000 ha 1935 ausgedehnt worden, welchen Umfang sie bei Ausbruch des Krieges noch besaß. Algerien wurde damit nach Frankreich und Italien zum drittgrößten Weinbauland der Welt. Die algerischen Winzer sind aber, als die Einfuhr des Mutterlandes infolge der Wirtschaftskrise und der Absatznot der eigenen Weinbauern nachließ, in große Schwierigkeiten geraten. Die Weinerzeugung betrug 1938 21 Mill. hl, ging aber bis 1941 infolge des stark verminderten Absatzes nach Frankreich auf 10 Mill. hl zurück. Ein wichtiger Exportzweig sind schon seit langem die Hauptfruchtkulturen des Landes, Oliven, Feigen, Zitrusfrüchte, Datteln, Tafelweintrauben, Pflaumen u. a. Von wachsender Bedeutung für den Export wurde in dem Jahrzehnt vor Ausbruch des Krieges der Anbau von Gemüse (Hülsenfrüchte, Tomaten, Artischocken u. a.) und Frühkartoffeln. Die

Kopie aus dem Bundesarchiv

المصدر: Bundesarchiv, Ns5 VI 34518

الملحق رقم 05: مناشير دعائية باللغة العربية

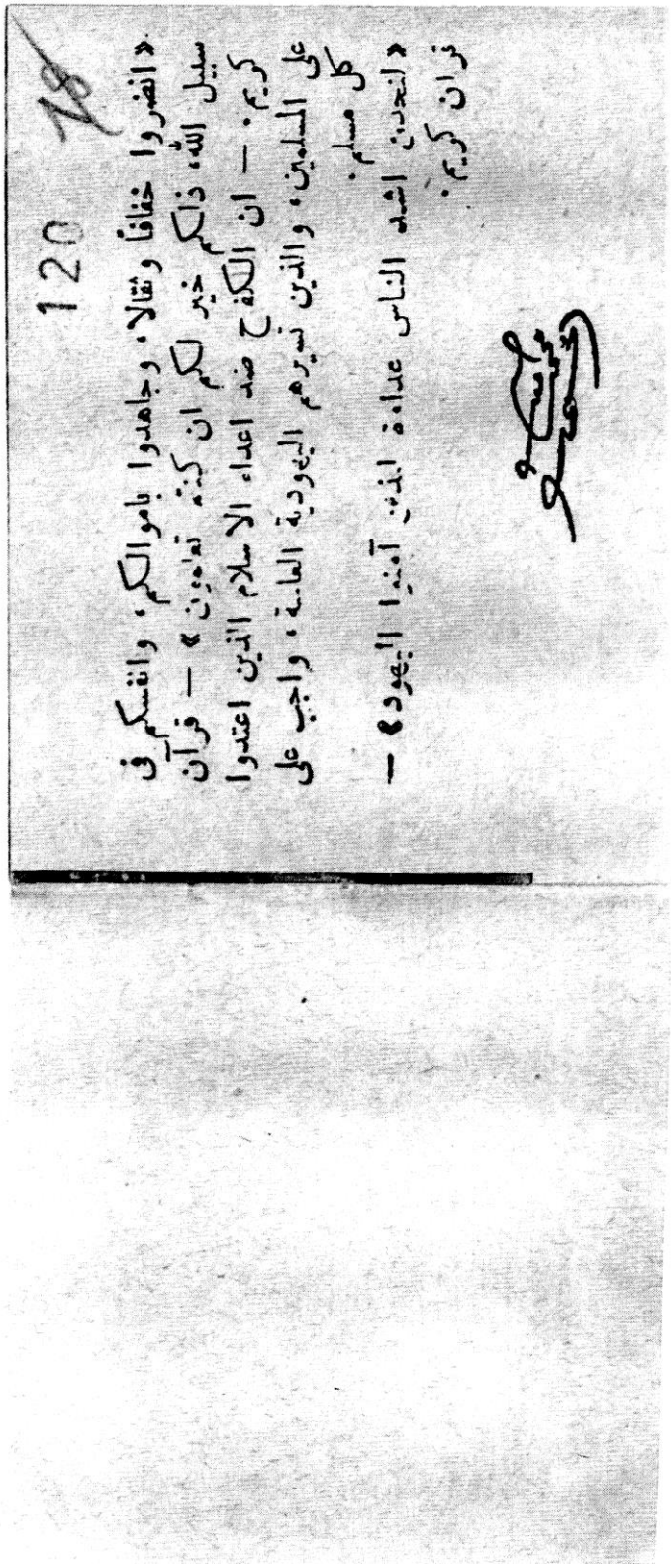

Kopie aus dem Bundesarchiv

المصدر : Bundesarchiv, R5520712

الملحق رقم 05

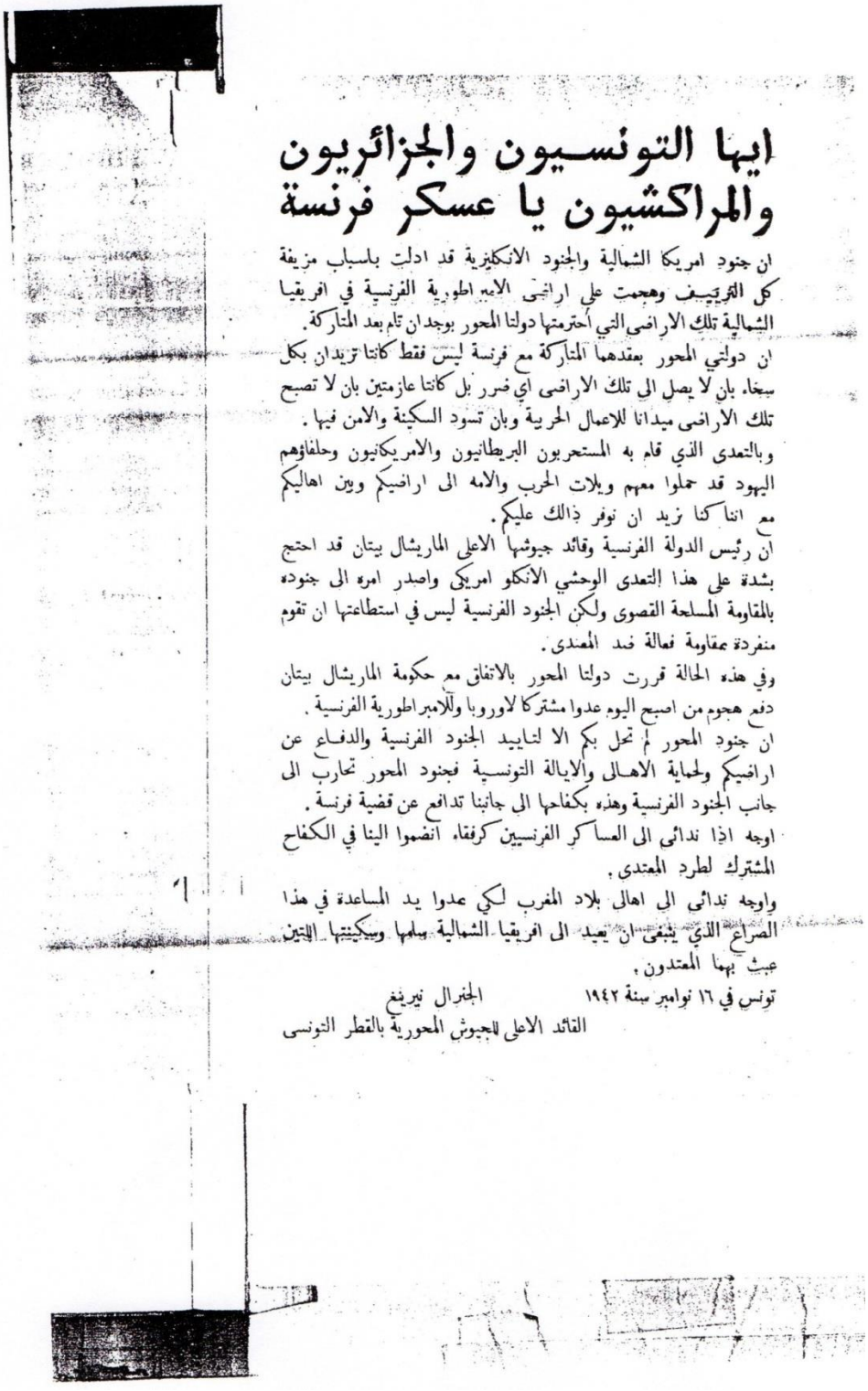

ايها التونسيون والجزائريون والمراكشيون يا عسكر فرنسة

ان جنود امريكا الشمالية والجنود الانكليزية قد ادلت باسباب مزيفة كل التزييف وهجمت على اراضي الامبراطورية الفرنسية في افريقيا الشمالية تلك الاراضي التي احترمتها دولتا المحور بوجدان تام بعد المتاركة.

ان دولتي المحور بعقدهما المتاركة مع فرنسة ليس فقط كانتا تريدان بكل سخاء بان لا يصل الى تلك الاراضي اي ضرر بل كانتا عازمتين بان لا تصبح تلك الاراضي ميدانا للاعمال الحربية وبان تسود السكينة والامن فيها.

وبالتعدي الذي قام به المستعمرون البريطانيون والامريكانيون وحلفاؤهم اليهود قد حملوا معهم ويلات الحرب والامه الى اراضيكم وبين اهاليكم مع اننا كنا نريد ان نوفر ذالك عليكم.

ان رئيس الدولة الفرنسية وقائد جيوشها الاعلى الماريشال بيتان قد احتج بشدة على هذا التعدي الوحشي الانكلو امريكي واصدر امره الى جنوده بالمقاومة المسلحة القصوى ولكن الجنود الفرنسية ليس في استطاعتها ان تقوم منفردة بمقاومة فعالة ضد المعتدي.

وفي هذه الحالة قررت دولتا المحور بالاتفاق مع حكومة الماريشال بيتان دفع هجوم من اصبح اليوم عدوا مشتركا لاوروبا وللامبراطورية الفرنسية.

ان جنود المحور لم تحل بكم الا لتاييد الجنود الفرنسية والدفاع عن اراضيكم ولحماية الاهالي والايالة التونسية فجنود المحور تحارب الى جانب الجنود الفرنسية وهذه بكفاحها الى جانبنا تدافع عن قضية فرنسة.

اوجه اذا ندائي الى العساكر الفرنسيين كرفقاء انضموا الينا في الكفاح المشترك لطرد المعتدي.

واوجه ندائي الى اهالي بلاد المغرب لكي عدوا يد المساعدة في هذا الصراع الذي ينبغي ان يعيد الى افريقيا الشمالية سلمها وسكينتها اللتين عبث بهما المعتدون.

تونس في ١٦ نوامبر سنة ١٩٤٢ الجنرال نيرينغ

القائد الاعلى للجيوش المحورية بالقطر التونسي

المصدر: Zentrum Moderner Orient, N° 0110065

الملحق رقم 06:صور لأمين الحسيني وهو يتفقد الجيش العربي

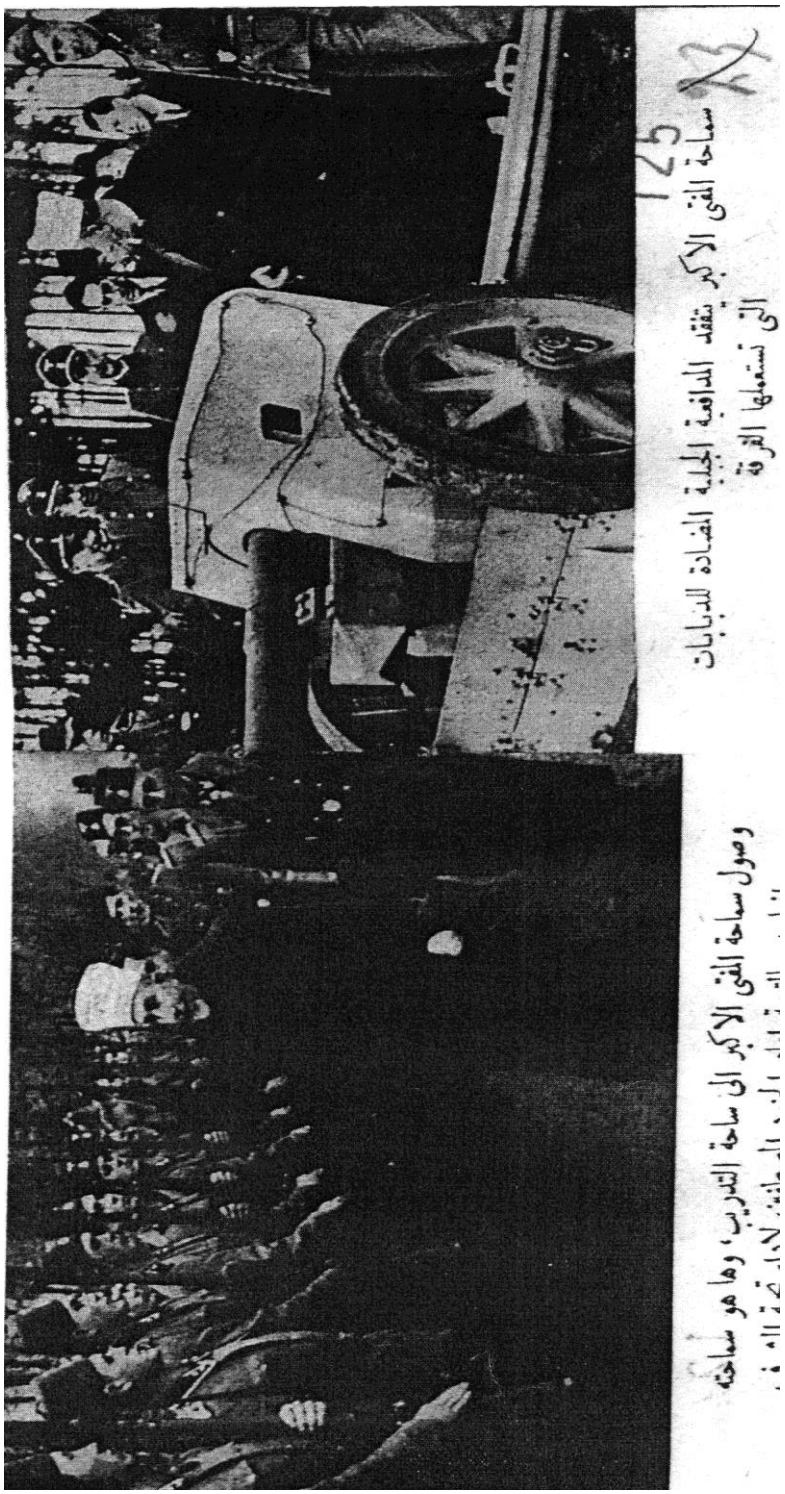

المصدر : Bundesarchiv, R5520712

الملحق رقم 06

سباحة الفتى الأكبر يتفقد بنفسه مدى تمرين الجنود (المسلمين) على استعمال البنادق

سباحة الفتى الأكبر يسير مع مرافقيه امام صفوف المتطوعين

المصدر : Ibid

الملحق رقم 06

المصدر : Ibid

الملحق رقم 07: منشور: الإذن بالمرور للجنود بعد الاستسلام

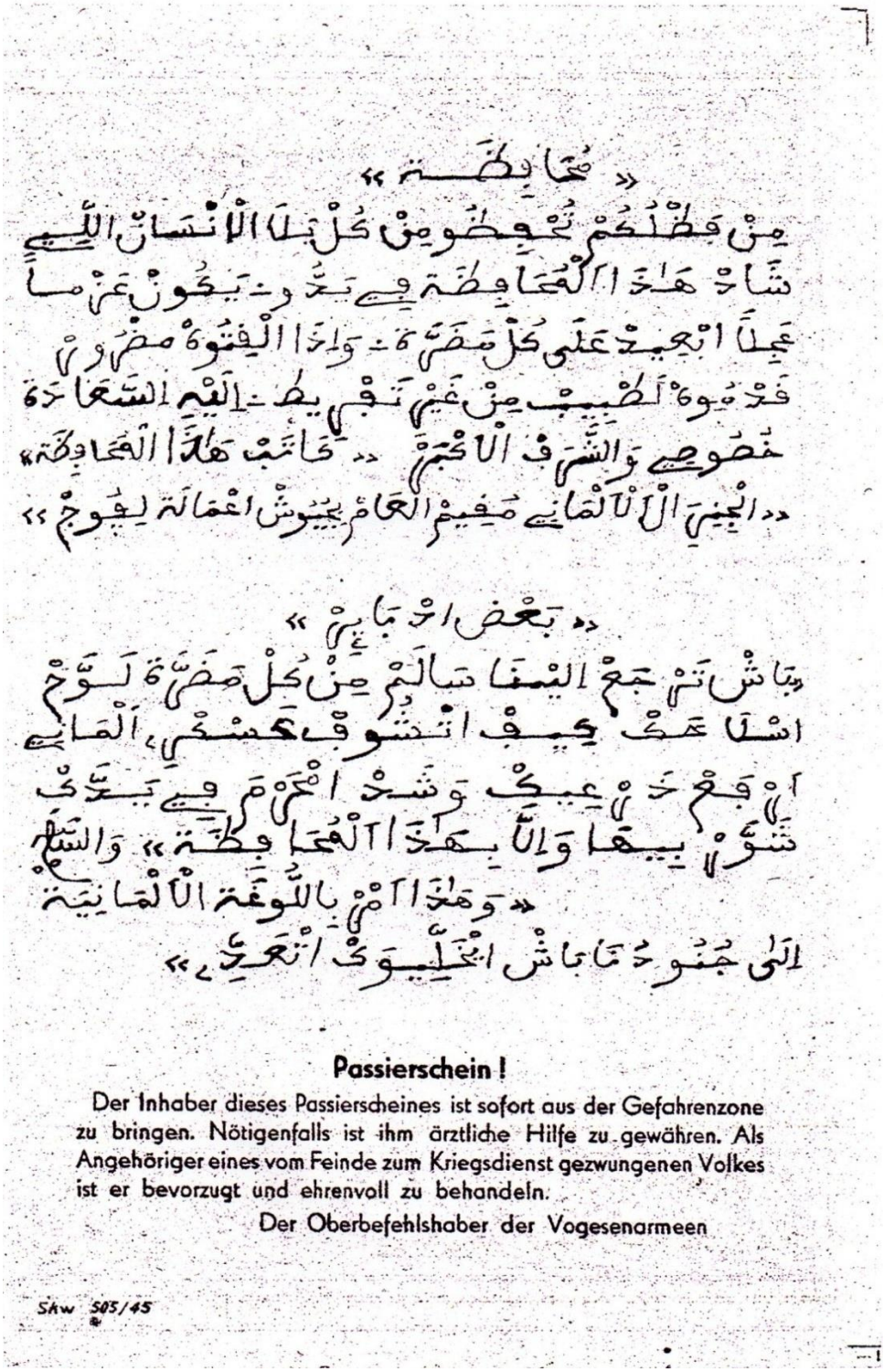

« قسيمة »

من قطعكم تعطوا من كل من الانسان الذي شاهد هذا القسيمة في يده ويكون عزما عملا ابجيد على كل مضرة واذا الفتوه مضروبا فداوه الطبيب من غير تعطيل اليه الشعاره خصوصي والشرف الاكبر « كاتب هذا القسيمة » « الجنرال الالماني مقيم العام بيوش اعمالة لفوج »

« بعض اخبار »

باش تجمع اليسنا سالم من كل مضرة لوخ اسنا عمك كيف انشوف عسكري الماني او قع خويك وشد امرم في يدك شوف بيها واما بهذا القسيمة » والسلام « وهذا امر باللوغة الالمانية الى جنود تاباش اخليوك اتعدي »

Passierschein !

Der Inhaber dieses Passierscheines ist sofort aus der Gefahrenzone zu bringen. Nötigenfalls ist ihm ärztliche Hilfe zu gewähren. Als Angehöriger eines vom Feinde zum Kriegsdienst gezwungenen Volkes ist er bevorzugt und ehrenvoll zu behandeln.

Der Oberbefehlshaber der Vogesenarmeen

SAw 505/45

المصدر: Zentrum Moderner Orient, N° 0110008

الملحق رقم 08: منشور لأمين الحسيني باللغة الألمانية

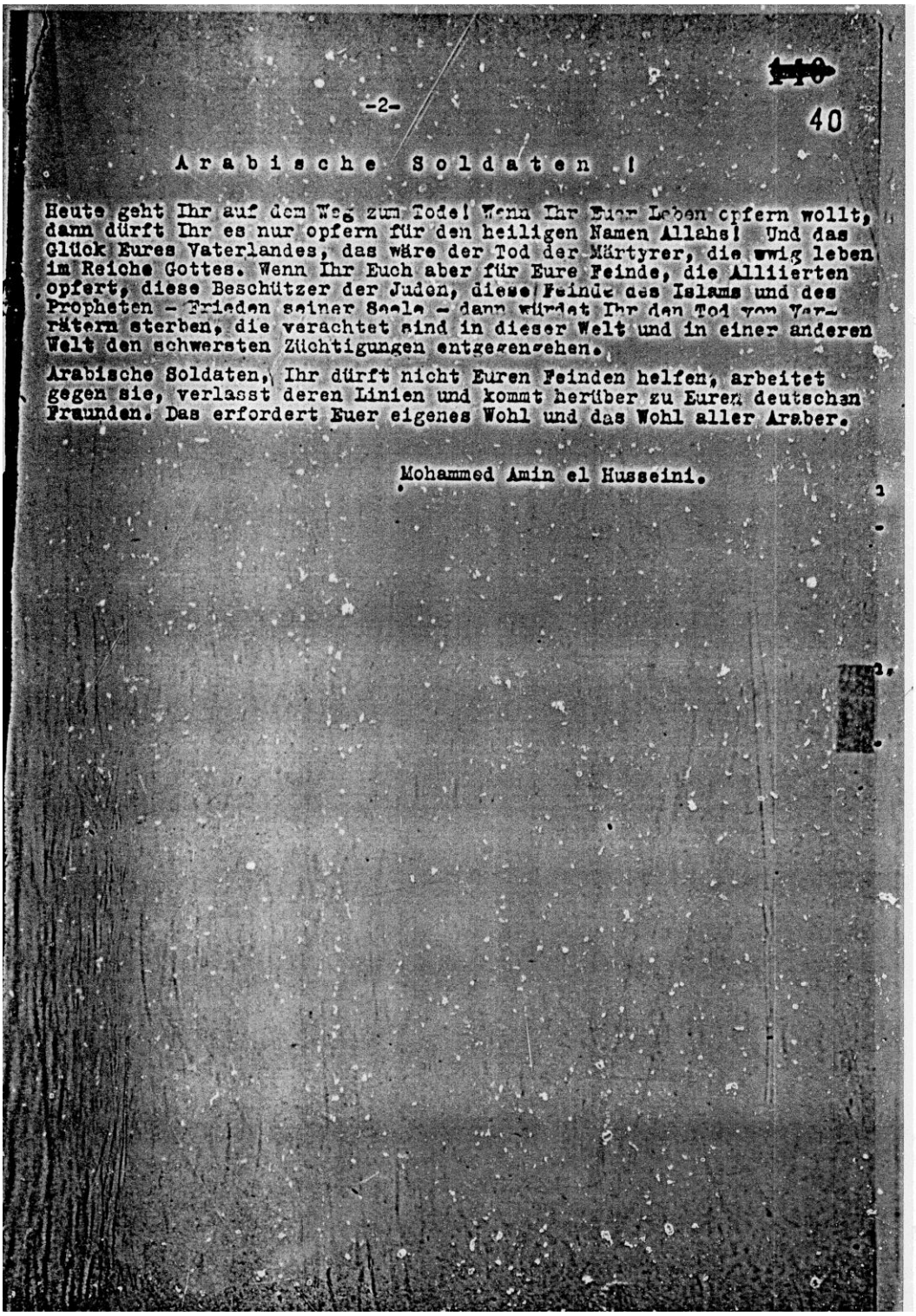

-2-

40

Arabische Soldaten !

Heute geht Ihr auf dem Weg zum Tode! Wenn Ihr Euer Leben opfern wollt, dann dürft Ihr es nur opfern für den heiligen Namen Allahs! Und das Glück Eures Vaterlandes, das wäre der Tod der Märtyrer, die ewig leben im Reiche Gottes. Wenn Ihr Euch aber für Eure Feinde, die Alliierten opfert, diese Beschützer der Juden, diese Feinde des Islams und des Propheten - Frieden seiner Seele - dann würdet Ihr den Tod von Verrätern sterben, die verachtet sind in dieser Welt und in einer anderen Welt den schwersten Züchtigungen entgegensehen.

Arabische Soldaten, Ihr dürft nicht Euren Feinden helfen, arbeitet gegen sie, verlasst deren Linien und kommt herüber zu Euren deutschen Freunden. Das erfordert Euer eigenes Wohl und das Wohl aller Araber.

Mohammed Amin el Husseini.

المصدر: Bundesarchiv, Ns19 2637 F1

الملحق رقم 09: إطلاق سراح أسرى شمال إفريقيا

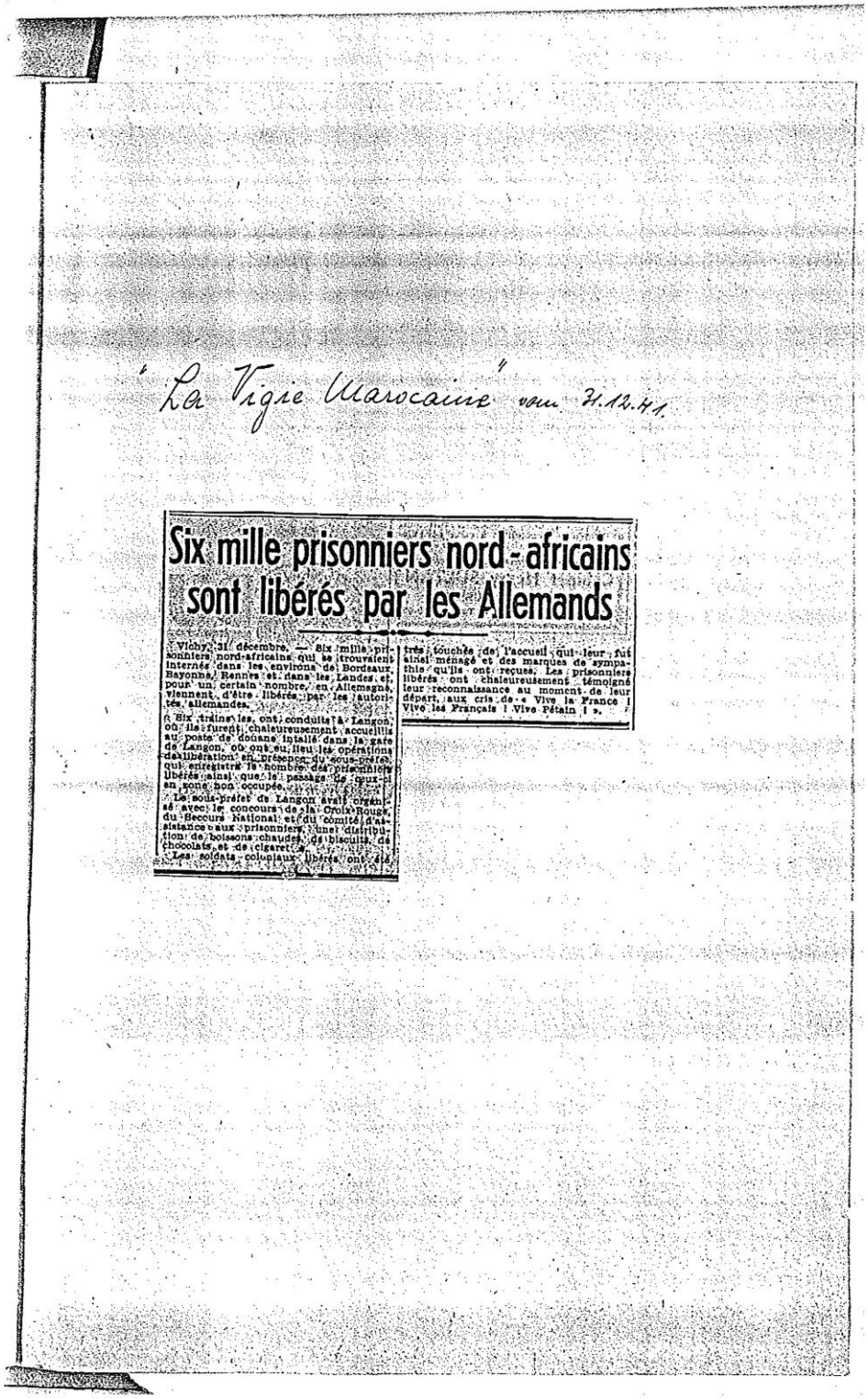

"La Vigie Marocaine" du 31.12.41.

Six mille prisonniers nord-africains sont libérés par les Allemands

Vichy, 31 décembre. — Six mille prisonniers nord-africains qui se trouvaient internés dans les environs de Bordeaux, Bayonne, Rennes et dans les Landes et, pour un certain nombre, en Allemagne, viennent d'être libérés par les autorités allemandes.

Six trains les ont conduits à Langon, où ils furent chaleureusement accueillis au poste de douane installé dans la gare de Langon, où ont eu lieu les opérations de libération en présence du sous-préfet, qui enregistra le nombre des prisonniers libérés ainsi que le passage de ceux-ci en zone non occupée.

Le sous-préfet de Langon avait organisé avec le concours de la Croix-Rouge, du Secours National et du comité d'assistance aux prisonniers, une distribution de boissons chaudes, de biscuits, de chocolats, et de cigarettes.

Les soldats coloniaux libérés ont été très touchés de l'accueil qui leur fut ainsi ménagé et des marques de sympathie qu'ils ont reçues. Les prisonniers libérés ont chaleureusement témoigné leur reconnaissance au moment de leur départ, aux cris de « Vive la France ! Vive les Français ! Vive Pétain ! ».

المصدر: ZMO, N° 0129046

الملحق رقم 10: رسالة الأسير محمد حسن الورثيلاني الجزائري في إحدى المعتقلات الألمانية

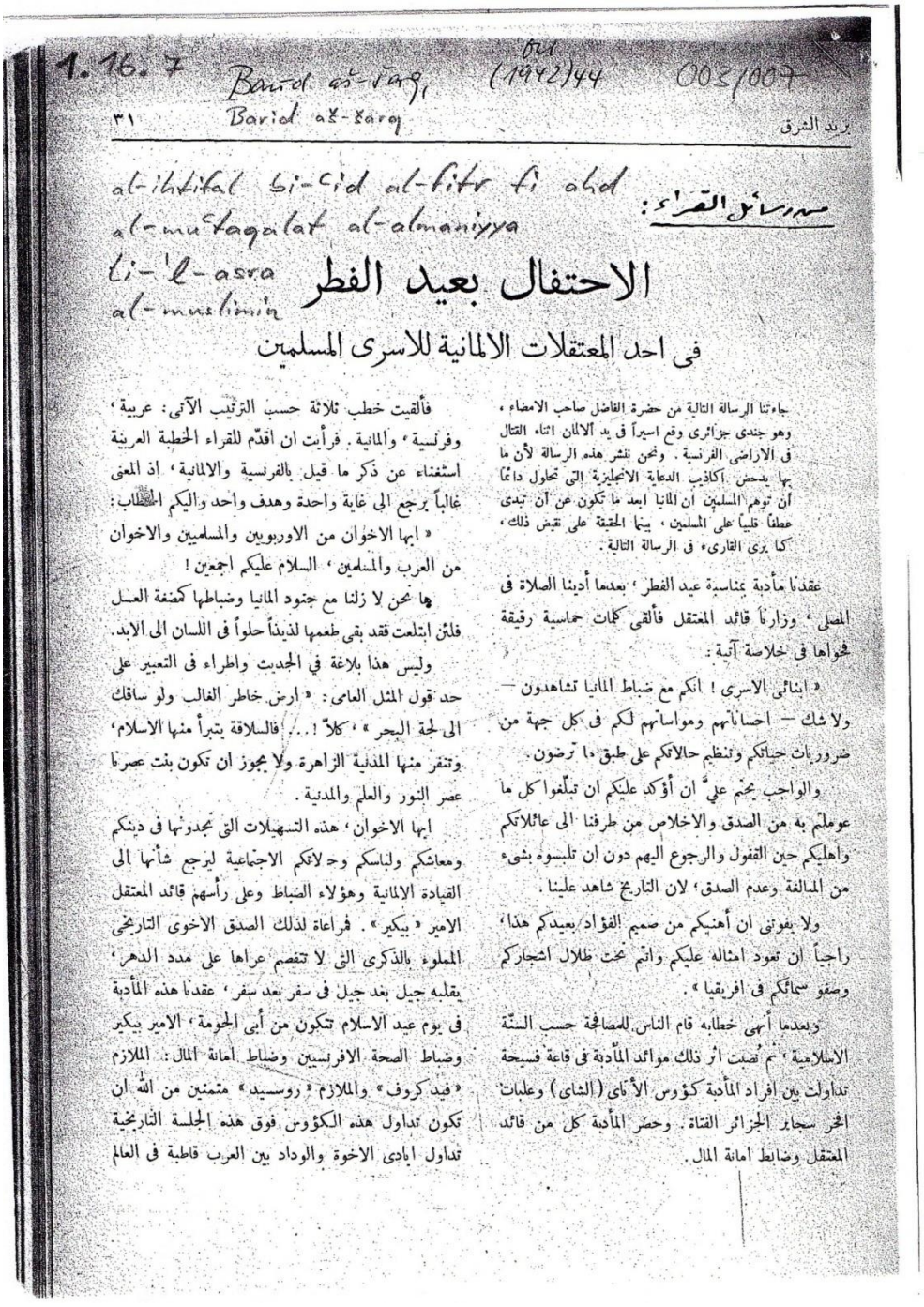

1.16.7 Barid aš-šarq (1942)44 003/007

٣١ Barid aš-šarq بريد الشرق

al-ihtifal bi-'id al-fitr fi ahd al-mu'taqalat al-almaniyya bi-'l-asra al-muslimin

سمر رسائل القراء:

الاحتفال بعيد الفطر

في احد المعتقلات الالمانية للاسرى المسلمين

جاءتنا الرسالة التالية من حضرة الفاضل صاحب الامضاء، وهو جندي جزائري وقع اسيراً في يد الالمان اثناء القتال في الاراضي الفرنسية. ونحن ننشر هذه الرسالة لأن ما بها يدحض اكاذيب الدعاية الانجليزية التي تحاول دائماً أن توهم المسلمين ان المانيا ابعد ما تكون عن ان تبدي عطفاً قلبياً على المسلمين، بينما الحقيقة على نقيض ذلك، كما يرى القارىء في الرسالة التالية.

عقدنا مأدبة بمناسبة عيد الفطر، بعدما أدينا الصلاة في المصلى، وزارنا قائد المعتقل فألقى كلمات حماسية رقيقة فحواها في خلاصة آتية:

« ابنائي الاسرى! انكم مع ضباط المانيا تشاهدون — ولا شك — احساناتهم ومواساتهم لكم في كل جهة من ضروريات حياتكم وتنظيم حالاتكم على طبق ما ترضون.

والواجب يحتم عليَّ ان أؤكد عليكم ان تبلّغوا كل ما عوملتم به من الصدق والاخلاص من طرفنا الى عائلاتكم واهليكم حين القفول والرجوع اليهم دون ان تلبسوه بشيء من المبالغة وعدم الصدق، لان التاريخ شاهد علينا.

ولا يفوتني ان أهنيكم من صميم الفؤاد بعيدكم هذا، راجياً ان تعود امثاله عليكم وانتم تحت ظلال اشجاركم وسفوح سمائكم في افريقيا ».

وبعدما أنهى خطابه قام الناس للصافحة حسب السنّة الاسلامية، ثم نُصبت اثر ذلك موائد المأدبة في قاعة فسيحة تداولت بين افراد المأدبة كؤوس الأتاي (الشاي) وعلبات الخمر سجاير الجزائر الفتاة. وحضر المأدبة كل من قائد المعتقل وضابط امانة المال.

فألقيت خطب ثلاثة حسب الترتيب الآتي: عربية، وفرنسية، والمانية. فرأيت ان اقدّم للقراء الخطبة العربية استغناء عن ذكر ما قيل بالفرنسية والالمانية، اذ المعنى غالباً يرجع الى غاية واحدة وهدف واحد واليكم الخطاب:

« ايها الاخوان من الاوربيين والمسلمين والاخوان من العرب والمسلمين، السلام عليكم اجمعين!

ها نحن لا زلنا مع جنود المانيا وضباطها كصنفة العسل فلئن ابتلعت فقد بقي طعمها لذيذاً حلواً في اللسان الى الابد.

وليس هذا بلاغة في الحديث واطراء في التعبير على حد قول المثل العامي: « ارض خاطر الغالب ولو ساقك الى لجة البحر »، كلاّ!... فالسلاقة يتبرأ منها الاسلام، وتنفر منها المدنية الزاهرة ولا يجوز ان تكون بنت عصرنا عصر النور والعلم والمدنية.

ايها الاخوان، هذه التسهيلات التي تجدونها في دينكم ومعاشكم ولباسكم وحالاتكم الاجتماعية ليرجع شأنها الى القيادة الالمانية وهؤلاء الضباط وعلى رأسهم قائد المعتقل الامير « بيكير ». فراعاة لذلك الصدق الاخوي التاريخي المملوء بالذكرى التي لا تنفصم عراها على مدد الدهر، يقلبه جيل بعد جيل في سفر بعد سفر، عقدنا هذه المأدبة في يوم عيد الاسلام تتكون من أبي الحومة، الامير بيكير وضباط الصحة الافرنسيين وضباط امانة المال: الملازم « فيد كروف » والملازم « روسيد » متمنين من الله ان تكون تداول هذه الكؤوس فوق هذه الجلسة التاريخية تداول ايادي الاخوة والوداد بين العرب قاطبة في العالم

المصدر: ZMO, N° 0116007

الملحق رقم 10

والامة الالمانية وفرانسا ومع كل امم الارض فى المستقبل الآتى . كما وتتمنى ان ينعم الله بالراحة على الامة الالمانية التى قاست فى سبيل العظمة والمجد بالموت والمال والتضحيات الكثيرة سنين ، ولا زالت تقاسى ما دامت تخط نحو العظمة خطاً طويلاً يزداد بتتابع السير الى الامام ضد البلشفيك وانكلترا الغاشمة .

وفى النهاية تتمنى — بعد هذا العيد وبعد هذا الاغتراب — القفول الى الوطن العزيز الذى يحتاج منا الى الاقلام السيالة والافكار الناضجة لانتشاله من براثن الاستعمار وتبوئه العرش المجيد من السمو العالمى والسؤدد .

قبل ان اختم هذه الكلمة لا انسى ان اقدم لكل المسلمين تهنئتى الحارة من صميم الفؤاد بهذا العيد المبارك راجياً من الله ان يعيده فى السنوات الآتية علينا جميعاً حيث يجتمع كل واحد من هذا الجمع المختلف الجنس مع عائلته وأهله وأبناء مسقط رأسه .

كما لا انسى ان اقدم كل الشكر الى هؤلاء النساط الالمان والاخوان الفرنسيين الذين شاركونا فى هذه المأدبة والذين ما حضرهم الى هنا الا الاخلاص والصداقة فعهد الله ان يكون معنا ومعهم الاخلاص والصداقة الى النهاية .

والسلام عليكم ورحمة الله » .

بعدما القيت الخطب الثلاث قام الامير بيكر وقال خطاباً بلهجة حنانية رقيقة الالفاظ مكهربة المعنى يتلخص فى عزم اوربا على تحطيم الشيوعية وتطهير الارض من البلشفيك ، والتبادل التجارى بين فرانسا والمانيا .

قوبل هذا الخطاب باستحسان عظيم وهتاف من قبل الاسرى جميعاً .

« الاسير محمد الحسن الورتلانى الجزائرى »

تهنئـــة

بمناسبة انقضاء شهر رمضان المبارك وحلول اشهر العيدين ، تتقدم مجلة بريد الشرق الى العالم العربى بأخلص التهانى القلبية ، راجية من الله سبحانه وتعالى ان يعيد اعياد العرب عليهم وهم فى حرية تامة واستقلال كامل .

المصدر :Ibid

الملحق رقم 11: مجلة الأسير

المصدر : ZMO, 0116016 A–H

الملحق رقم 11

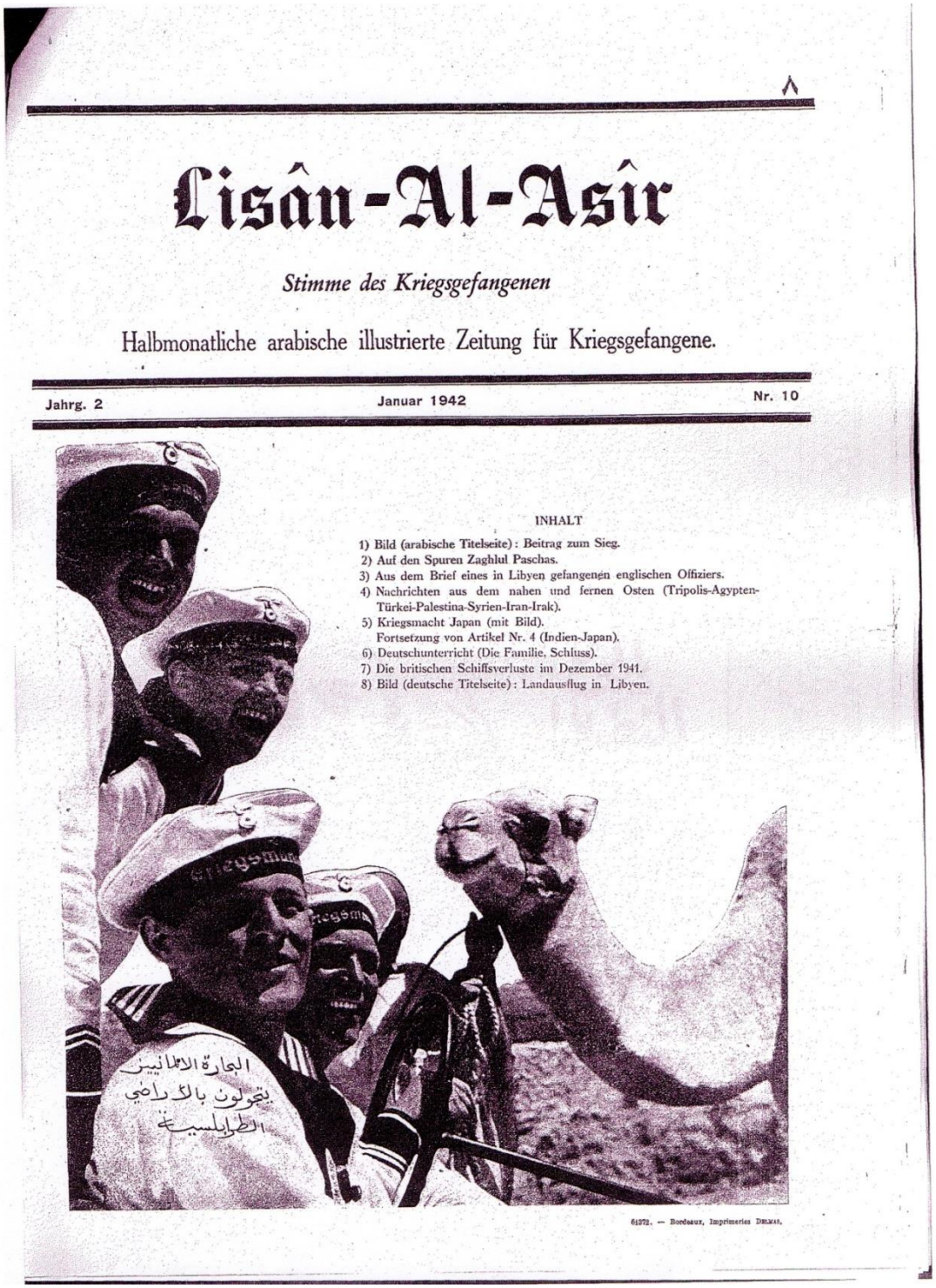

٨

Lisân-Al-Asîr

Stimme des Kriegsgefangenen

Halbmonatliche arabische illustrierte Zeitung für Kriegsgefangene.

Jahrg. 2 | Januar 1942 | Nr. 10

INHALT

1) Bild (arabische Titelseite) : Beitrag zum Sieg.
2) Auf den Spuren Zaghlul Paschas.
3) Aus dem Brief eines in Libyen gefangenen englischen Offiziers.
4) Nachrichten aus dem nahen und fernen Osten (Tripolis-Agypten-Türkei-Palestina-Syrien-Iran-Irak).
5) Kriegsmacht Japan (mit Bild).
Fortsetzung von Artikel Nr. 4 (Indien-Japan).
6) Deutschunterricht (Die Familie. Schluss).
7) Die britischen Schiffsverluste im Dezember 1941.
8) Bild (deutsche Titelseite) : Landausflug in Libyen.

البغارة الالمانيين
يتجولون بالكرامي
الطرابلسية

61372. — Bordeaux, Imprimeries Delmas.

المصدر : ZMO, 0116016 A–H

الملحق رقم 12: وثيقة تبين مراعاة ألمانيا للمصالح الفرنسية

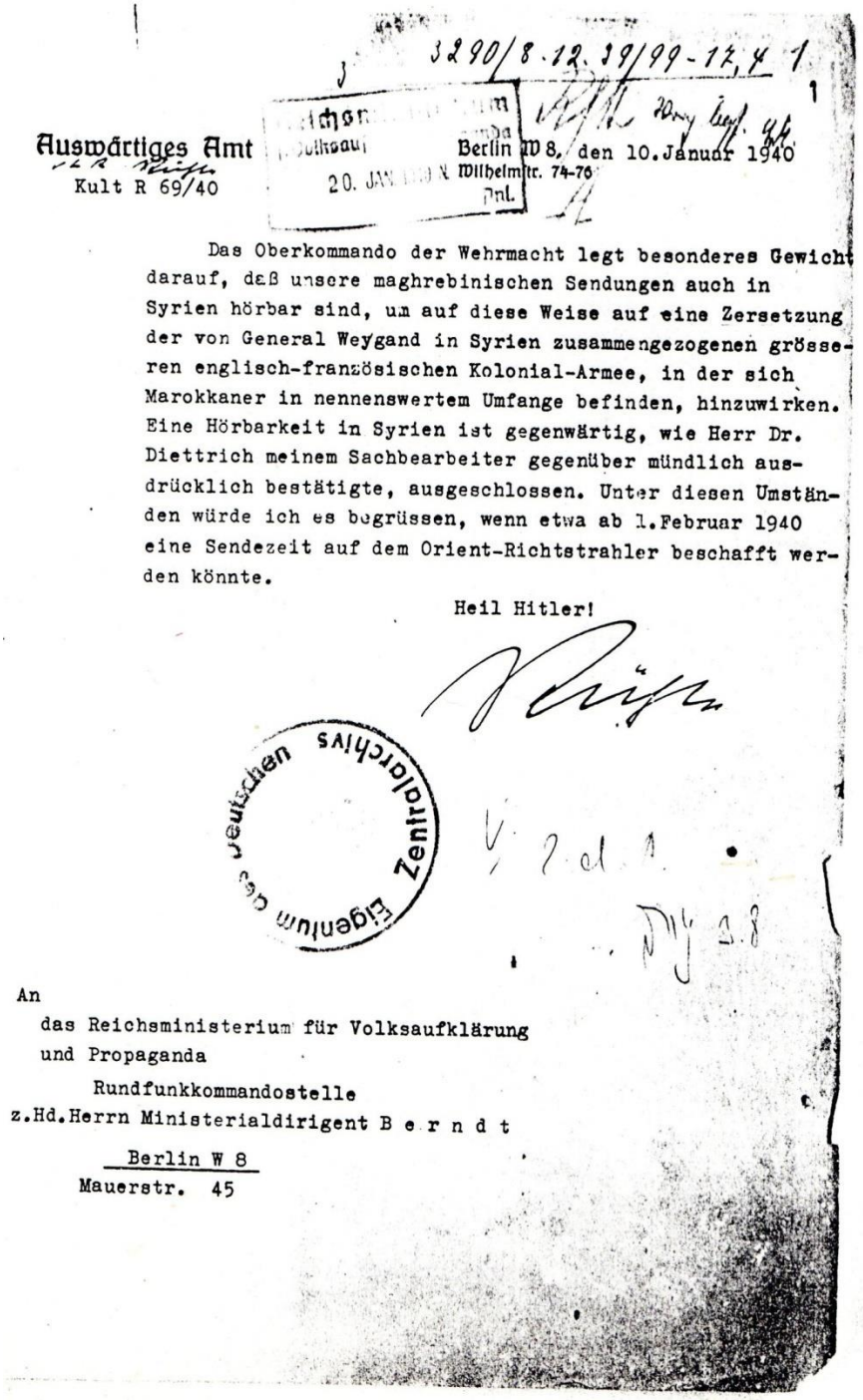

3290/8.12.39/99-12,4 1.

Auswärtiges Amt
Kult R 69/40

Berlin W 8, den 10. Januar 1940
Wilhelmstr. 74-76

Das Oberkommando der Wehrmacht legt besonderes Gewicht darauf, daß unsere maghrebinischen Sendungen auch in Syrien hörbar sind, um auf diese Weise auf eine Zersetzung der von General Weygand in Syrien zusammengezogenen grösseren englisch-französischen Kolonial-Armee, in der sich Marokkaner in nennenswertem Umfange befinden, hinzuwirken. Eine Hörbarkeit in Syrien ist gegenwärtig, wie Herr Dr. Diettrich meinem Sachbearbeiter gegenüber mündlich ausdrücklich bestätigte, ausgeschlossen. Unter diesen Umständen würde ich es begrüssen, wenn etwa ab 1.Februar 1940 eine Sendezeit auf dem Orient-Richtstrahler beschafft werden könnte.

Heil Hitler!

Eigentum des Deutschen Zentralarchivs

An
das Reichsministerium für Volksaufklärung
und Propaganda
Rundfunkkommandostelle
z.Hd.Herrn Ministerialdirigent B e r n d t
Berlin W 8
Mauerstr. 45

المصدر: Bundesarchiv, Ns19 2540 F1

الملحق رقم 13:رغبة القيادة العليا الألمانية في إيصال حصص إذاعة برلين للجنود المغاربة في سوريا

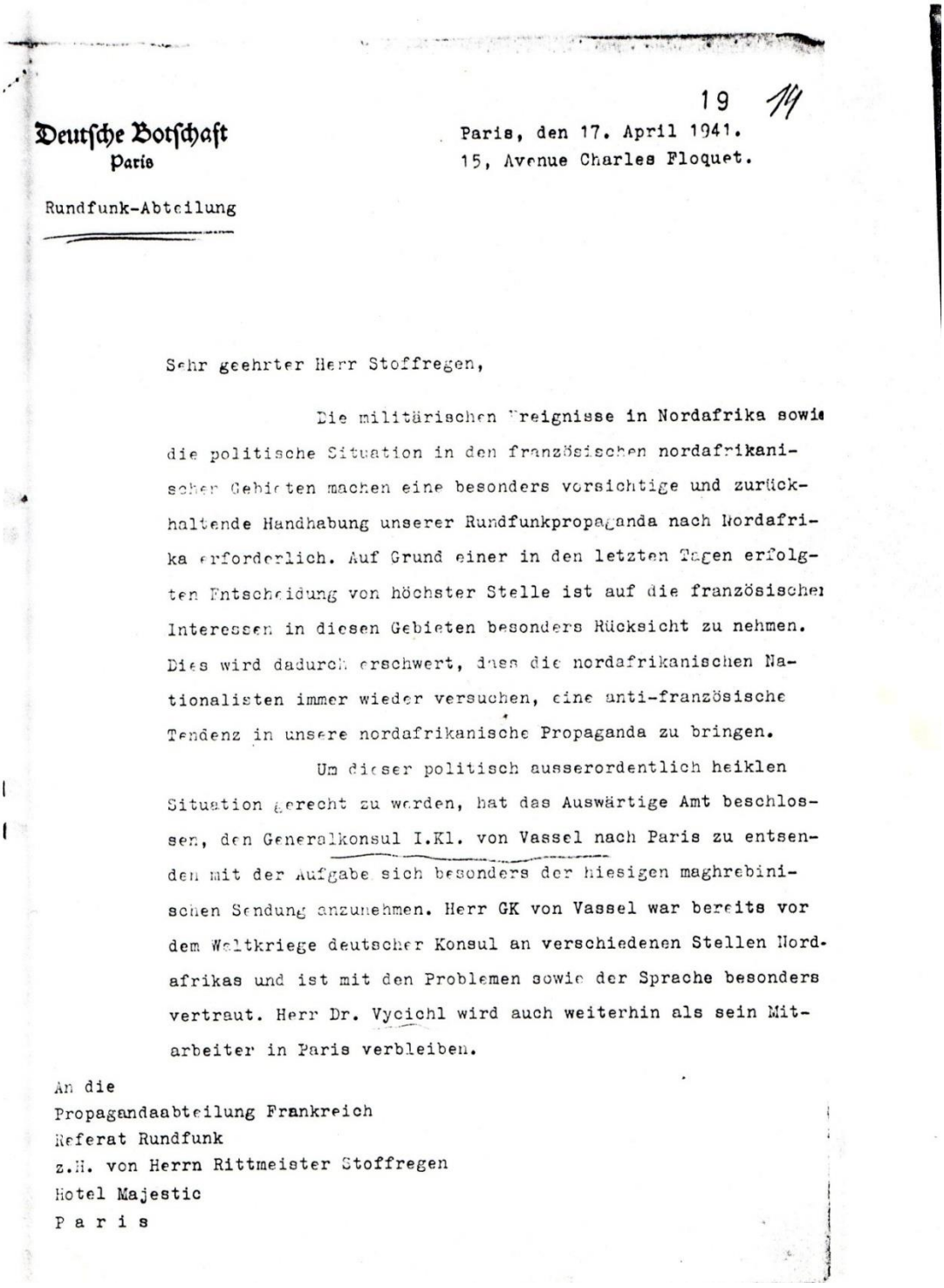

19 14

Deutsche Botschaft
Paris

Rundfunk-Abteilung

Paris, den 17. April 1941.
15, Avenue Charles Floquet.

Sehr geehrter Herr Stoffregen,

Die militärischen Ereignisse in Nordafrika sowie die politische Situation in den französischen nordafrikanischen Gebieten machen eine besonders vorsichtige und zurückhaltende Handhabung unserer Rundfunkpropaganda nach Nordafrika erforderlich. Auf Grund einer in den letzten Tagen erfolgten Entscheidung von höchster Stelle ist auf die französischen Interessen in diesen Gebieten besonders Rücksicht zu nehmen. Dies wird dadurch erschwert, dass die nordafrikanischen Nationalisten immer wieder versuchen, eine anti-französische Tendenz in unsere nordafrikanische Propaganda zu bringen.

Um dieser politisch ausserordentlich heiklen Situation gerecht zu werden, hat das Auswärtige Amt beschlossen, den Generalkonsul I.Kl. von Vassel nach Paris zu entsenden mit der Aufgabe sich besonders der hiesigen maghrebinischen Sendung anzunehmen. Herr GK von Vassel war bereits vor dem Weltkriege deutscher Konsul an verschiedenen Stellen Nordafrikas und ist mit den Problemen sowie der Sprache besonders vertraut. Herr Dr. Vycichl wird auch weiterhin als sein Mitarbeiter in Paris verbleiben.

An die
Propagandaabteilung Frankreich
Referat Rundfunk
z.H. von Herrn Rittmeister Stoffregen
Hotel Majestic
P a r i s

المصدر: Bundesarchiv, Ns19 2540 F1

الملحق رقم 14: تنظيم اللجنة العربية ببرلين حفلة على شرف أحمد بلافريج

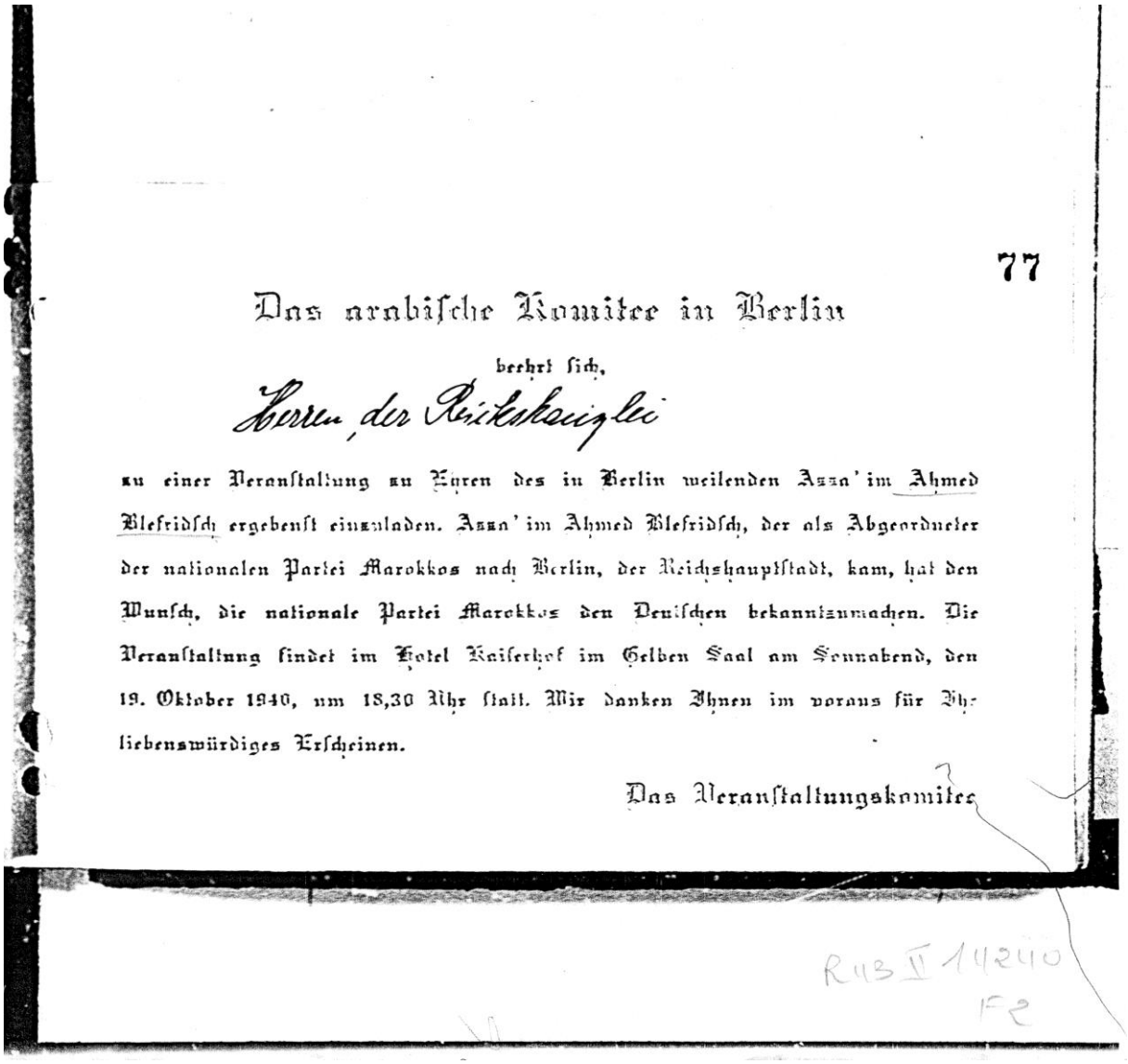

77

Das arabische Komitee in Berlin

beehrt sich,

Herrn der Reichskanzlei

zu einer Veranstaltung zu Ehren des in Berlin weilenden Assa' im Ahmed Blefridsch ergebenst einzuladen. Assa' im Ahmed Blefridsch, der als Abgeordneter der nationalen Partei Marokkos nach Berlin, der Reichshauptstadt, kam, hat den Wunsch, die nationale Partei Marokkos den Deutschen bekanntzumachen. Die Veranstaltung findet im Hotel Kaiserhof im Gelben Saal am Sonnabend, den 19. Oktober 1940, um 18,30 Uhr statt. Wir danken Ihnen im voraus für Ihr liebenswürdiges Erscheinen.

Das Veranstaltungskomitee

R43 II 14240 F2

المصدر: Bundesarchiv, R43II 14240 F1

قائمة المصادر والمراجع

-قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم:

-سورة التوبة الآية41.

-سورةآل عمران الآية 26.

-سورة النور 21.

-سورة المائدة الآية 82.

2-الأرشيف:

أ-الأرشيف الفدرالي الألماني:« Bundesarchiv « Berlin

N° R43 II 14240 f2.

-Brief von Tunesier an den Führer N° 78-79.

-Das Arabische Komitee in Berlin, Kopie 77.

-Deutsches Generalkonsulat, Bergwerkstreik im Département Constantine, Algier, den 13 August 1937.

-Deutsches Konsulat für die Regentschaft Tunis, Unruhen in den Südtunesischen

-Deutsches Konsulat, Betrifft, Unruhen im Hafen von Tunis, Tunis den 21 juin 1937, Bericht N° 149.

-Deutsches Konsulat, Betrifft Gewerkrshaften, Tunis den, 05 juin 1937, Bericht N° 137.

-Neuordnung Europa-Africa, 25-03-1941.

-Phosphatgruben, Tunis, den 19 Mars 1937 , Bericht N°56.

Ns5VI 34518

-wirtschaft und statistic.

NS/5/VI345339

-Die lage in Algerien, **Deutsch Wirtschaftzeitung**, N°10 vom 14-03-1941.

-Mattias wener , Tunis eine Judische kolonie , **Völkischer Beobachter**, N° 192, vom 10-07-1940.

NS/5/VI/34518

-Algerien Neuorganisation Der wirtschaft, **Nachrichten für Ausenhandel**, N° 240,vom 14 oct 1942.

-Wirtschaftliche probleme Algerien,**Auslands Stimmen für die deutsche**, N° 635 von 18-09-1940.

NS5/VI/34513

-Colin Ross, Piratenflagge über Algier, Aufgeweckte Zeitgemässe Erinnerungen, **Kratauer Zeitung**, N°10, vom -13-01-1943.

N R5520712

-Mufti Amin El Husseni.

NS 19/2637/F1

-Flugblatt: Krieger Nordafrikas, Kopie 42.

-Flugblatt , Aufruf seiner Eminenz des großmufti El Said Mohammed Amin El Husseini, Kopie 39-40

R 901N9188

-Maghrebinisch,postzustellung an Kriegsgefangenen.

N° R901 91880.

-Die grosste Sozialgemeinschaft der Welt, Talk vom 26.01.1941 fur maghrebinisch.

-Die Verdianste Der deutschen Medizin, talk vom 19 Januar fur maghrebinisch.

-Interview in einem marokkanischen Kriegs gefangenen lager, 25.02.1941

-Maghrebinisch, Inteview im Marokkanischen Kriegsgefangenenlager,Gespräch über den film “Der Sieg im Westen”, vom 17-11-1941.

-Talk vom 30.01.1941, für maghrebinisch.

NS 19 25 39 F1

-Fernschreiben Gez Schellenberg, an den Reichsführer, vom 10-11-1942.

-Fernschreiben Gez Schellenberg, an den Reichsführer ,vom 29-11-1942.

-RSHA Amt VI N°357, an den Reichsführer, 07-01-1943.

Ns 19/2540F1

-Auswartiges Amt An Herrn Ministerialdirigent Berndt. 10/27.01.1940.

-Maghrebinischen, Vorbindungstelle im Fankhaus, Berlin, den 21.11.1940.

-Maghribiniscen, Berichte Maghrebinische Sendung Paris.19.11.1940.

ب-المركز الشرقي الحديث: Zentrum Moderner Orient(ZMO)

-Arab-propaganda passiers , « passierschein, Der Oberbefehlshaber der Vogesenarmeen », N° 0110008.

-Arab-propaganda passiers,N° 0110008.

-Auswartige amt, Botschaft Rom , Tunisiens, Algériens, Marocains , Soldats de France , N° 0110065.

-Besondere Anordnungen für Die Versorgung, N° 266,18-09-1943, N° 0118038.

- Rom, an Auswärtiges Amt, Gesandtschaftsrat Dr. Granow, 4 MAI 1942. N° 0121038.

-Die Deutschen Arisnutzung der arabischer einegeburen bewegung in zweitenweltkrieg, N° 0112001.

-Lissan el Assir,N° 0116016.

-Politiches Archiv. Auswärtiges Amt, Arabische Studenten in Paris, 01-04-1942, N° 0121038.

-Politischesarchiv, Auswärtiges amt, Botschaft Rom, Lage in Nordafrika,17-11-1942, N° 01 25 034.

- Politischesarchiv, Auswärtiges Amt, Botschafter Rom, Korrespondenz Amin Al Husainis an den herrn Botschafter des deutschen Reiches, Rom, N° 01 25 034.

-Politischesarchiv, Auswärtiges Amt, Botschafter Rom, Korrespondenz Amin Al Husainis an den herrn Botschafter des Deutschen Reiches, Rom, 01 25 034.

-Rücksendung von eingeborenen Nordafrikanern aus Kriegsgefangeschaft zu politischen Zwecken, N° 0118012.

-Shreiben des kriegsgefangenen, Marokkanischstämmige Deserteure aus der Französischen Armee, N° 011

-بريد الشرق, رسالة محمد الحسن الورثلاني بمناسبة الاحتفال بعيد الفطر في إحدى المعتقلات الألمانية للأسرى المسلمين, رقم 0116007.

-لسان الأسير, الأعداد من 01 إلى 12 من 15 ماي 1940 إلى فيفرييه 1942. رقم A-0116016H.

3-المصادر المطبوعة:

أ-باللغة العربية:

1. الأمير أرسلان شكيب, مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجالات العصر, تقديم نجيب البعيني, الدار التقدمية, لبنان, ط2, 2011.
2. بحري يونس, هنا برلين حي العرب, دار النشر للجامعيّن,(د,م) 1960.
3. بن نبي مالك, مذكرات شاهد القرن, دار الفكر, دمشق, ط2, 1984.
4. بن العقون عبد الرحمان, الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر, الفترة الثانية 1936-1945,المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر,ج2, 1984.
5. البهلواني علي, تونس الثائرة, لجنة تحرير المغرب العربي,(د.ن) 1953.
6. بوطالب عبد الهادي ، ذكريات، شهادات ووجوه، (د.ن), الرباط، ج2, 1993.
7. تامر الحبيب, هذه تونس, مطبعة الرسالة, القاهرة, 1948.
8. الحسيني محمد أمين, مذكرات, إعداد وتصنيف عبد الكريم العمر, الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع, سورية, ط1, 1999.
9. حماني أحمد, صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد ابن باديس, دار البعث للطباعة والنشر, قسنطينة, ج2, (د.ت).
10. درمونة يونس, تونس بين الاتجاهات, دار الكتاب العربي, مصر, 1953.
11. الرويسي يوسف, كتابات ومذكرات المناظل يوسف الرويسي السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة, إعداد وجمع وتقديم عبد الجليل التميمي, مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات, زغوان, 1995.
12. فارس, محمد خير, المسألة المغربية 1900- 1912, معهد الدراسات العربية,1961.الفاسي علال, الحركات الاستقلالية في المغرب العربي, دار الطباعة المغربية, تطوان, 1948.

13. القادري أبو بكر, مذكراتي في الحركة الوطنية المغربيةمن 1930 إلى 1940, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, ط1, ج1, 1992.

14. المدني أحمد توفيق, حياة كفاح, مذكرات, دار البصائر, الجزائر, ج2, 2009.

15. هتلر أدولف, كفاحي، ترجمة هشام الحيدري، مراجعة عصام الجراح، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط4، 2013.

16. الوزاني محمد حسن, مذكرات حياة وجهاد, التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية, مؤسسة محمد حسن الوزاني, ج5- ج6, 1986.

-ب باللغة الفرنسية:

1. Abdoun Mahmoud, Témoignage D'un Militant Du Mouvement Nationalist,Edition Dahlab, (s.d)
2. Benyoucef Ben Khedda, Les Origines Du 1er Novembre 1954, Editions Dahlab, 1989.
3. Ben Sliman Sliman, Souvenirs Politique, Cérés production, Tunis, 1989.
4. Boretz Eugene, Tunis sous la croix gammée, 08 novembre 1942, 7 mai 1943, office Français d'édition, 1944.
5. Bourguiba Habib, La Tunisie et la France, Vingt-Cinq ans de Lutte Pour Une Cooperation Libre, Maison Tunisienne de l'édition, Tunis, 1954.
6. Derouiche Mohamed, Le Scoutisme Ecole Du Patriotisme, Office des publications Universitaires, 2010.
7. El Materi Mahmoud, Iténéraire d'un militant (1926-1942) , préface Azzedine Guellouz, Cérès production,Tunis, 1992.
8. Khaled Ahmed, Documents secrets du 2ème bureau, Tunisie, Maghreb dans la conjoncture de pré-guerre 1937-1940, étude, documents, index société tunisienne de diffusion, Tunis, 1983.
9. Mélia Jean, l'Algérie et la guerre (1914-1918) , Plan-Nourit et Cie, 1918.

10. Vernier Bernard , La politique Islamique De L'Allemagne, Paul Hartman, Paris, 1939.
11. Zmerli Sadok, Espoirs et Déceptions en Tunisie 1942-1943, Maison Tunisienne de l'édition, Tunis, 1971.

-المراجع:

أ-باللغة العربية:

1. جميل شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة, 2000.
2. جوليان شارل أندري, إفريقيا الشمالية تسير, القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية, ترجمة منجي سليم وآخرون, مراجعة فريد السوداني, الدار التونسية للنشر, تونس, 1976.
3. الخطيب أحمد, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1985.
4. الدليمي محمد حمزة حسين، لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، تاريخ العالم المعاصر، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل، ط1، 2013.
5. ديبورين جي, الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفياتية, تعريب خيري حماد, 1967.
6. ستورا بنيامين, مصالي الحاج 1898-1974, ترجمة صادق عماري, مصطفى ماضي, دار القصبة, الجزائر, 2007.

7. سعد الله أبو القاسم, أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط1, ج4, 1996.

8. سعد الله أبو القاسم, الحركة الوطنية الجزائرية, ج3, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, معهد البحوث والدراسات العربية, الطبعة الثانية, 1977.

9. سلام صادق, فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895-2005, ترجمة زهيدة –درويش جبور, أبو ظبي للثقافة والتراث, كلمة, ط1, 2012.

10. سنوعبد الرؤوف, ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين, الفرات للنشر, بيروت, 2007.

11. شتاينغر رولف, ألمانيا والشرق الأوسط, منذ زيارة فيلهم الثاني إلى المشرق في العام 1898 حتى الوقت الحاضر, ترجمة لورنس الحناوي, مراجعة رضوان السيد, المجلس الوطني للثقافة والفنون, الكويت,2018.

12. العقاد صلاح, العرب والحرب العالمية الثانية, معهد الدراسات العربية العالية, 1966.

13. العقاد صلاح, المغرب العربي, دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة, الجزائر, تونس, المغرب, مكتبة الأنكلو مصرية, القاهرة, (د.ت).

14. عمر عبد العزيز عمر, تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1919, دار المعرفة الجامعية, مصر,2000.

15. مجموعة من الباحثين السوفييت, الحرب العالمية من وجهة نظر سوفياتية, ترجمة خيري حماد,(د.ن),1967.

16. منسي محمد صالح , الشرق العربي المعاصر, القسم الأول الهلال الخصيب, 1990.

17. هيرزويزلوكاز, ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي, ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى, تقديم عبد الخالق محمد لاشين, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, 2014.

ب- باللغة الفرنسية:

1. Abtroun Cherif, Si Nasser (Mohammedi Said), Editions Casbah, Alger, 2016.
2. Ageron Charles Robert, Genèse de l'Algérie Algérienne, édition Bouchene, Paris, 2005.
3. Alain Gillette, Abdelmalek Sayad, l'Immigration Algérienne en France, édition entente, 1984 .
4. Belabed Mouhoub Mériem,(membre du projet Mahfoud Kaddache, Mériem Kerzabi Istitène et Karim Aiouaz), Jeunesse, Sport et Revendications Nationales, Algerie 1940-1962, CNERMNR 1er nov 1954, Alger, 2007.
5. Delanoe Guy, Lyautey, Juin, Mohamed v Fin D'Un Protectorat, Mémoires Historiques, Edition EDDIF, (S.D).
6. Harbi Mohammed, Le FLN Mirage Et Réalité, Des Origines à La prise Du Pouvoir 1945-1962, Alger, Naqd-Enal, 1993.
7. Hasquenoph Marcel, la Gestapo en France, édition de Vecci, Paris, 1975.
8. Jacques Frémeaux , la France et l'Islam depuis 1789 , presse universitaires de France

9. Jean-Jacques Jardi et Guy Pervillé, Alger 1940-1962 une ville en guerres, édition autrement-collection mémoire , N° 56,paris,2001.
10. Kum'AN'Dumbé III Alexandre, Hitler voulait l'Afrique, les Plans Secrets Pour Une Afrique Fasciste 1933-1945, L'Harmattan, Paris,1980.
11. Levisse Touzé Christine, L'Afrique Du Nord dans La Guerre 1939-1945 ,Albin Michel,Paris,1998.
12. Merzouk Khaled, Messali Hadj Et Ses Compagnons à Telemcen, Récit Et Anecdotes De Son Epoque 1898-1974, Préface Abdelhak Ben Achenhou, El Dar Othmania , Alger, 2008.
13. Recham Belkacem , les Musulmans Algériens dans l'Armée Française (1919-1945),L'Harmattan, 1996.
14. Rey Goldzeiger Annie,Auxorigines de la guerre d'Algérie, 1940-1945, De Mers-el Kébir aux massacres du nord constantinois, édition Casbah, Alger, 2001.
15. Rezette Robert, Les partis Politique Marocains, Libraire Armand Colin, Paris, 1955.
16. Rossignol Dominique, histoire de la propagande en France, de 1940 à 1944, PUF, 1991.
17. Spillmann Georges, Du Protectorat à L'Indépendance, Maroc, 1912-1955,plan, (s.d).
18. Wolf Jean, Préface de Michel Jobert, Les Secrets Du Maroc Espagnol, L'Epopée D'Abd-El-Khaleq Torres, Paris, Casablanca, 1994.

-الرسائل الجامعية:

1. مطبقاني مازن صلاح حايد, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية(1349-1358هـ) (1931-1939م), ماجيستير, جامعة الملك عبد العزيز, قسم التاريخ, 1984-1985.

-المقالات:

أ-باللغة العربية:

1. أنده ورنير, الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى, الأصالة, العدد 51, نوفمبر 1977, ص ص 47-63.
2. بكوشة حمزة, عبد الحميد ابن باديس, **حضارة الإسلام**, العدد 1, السنة الخامسة, تموز 1964,ص 184.
3. حماني أحمد, ابن باديس والثورة, الرسالة, وزارة الشؤون الدينية الجزائرية, العدد 04, ربيع الأول 1401هـ, يناير 1981.
4. الرشيد إدريس, أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي, **المجلة التاريخية المغربية**, العدد 21-22, أفريل 1981, ص ص 77-84.

5. شلبي محمد حبيب, موقف الحزب الحر الدستوري التونسي من المحور والحلفاء, ثلاثة رسائل من الشيخ أمين الحسيني إلى عبد العزيز الثعالبي, **المجلة التاريخية المغربية**, العدد 21-22 أفريل 1981, ص ص 133-143.

6. عويمر مولود, قصيدة مجهولة عن الشيخ الفضيل الورثلاني, **البصائر**, عدد 539, مارس 2011, ص 14.

7. مناصرية يوسف, وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية, **المصادر**, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, العدد 08, ماي 2003, ص ص 133-152.

ب-باللغة الفرنسية:

1. Azzou El-Mostafa, Le Sultan Mohammed Ben Youssef Et Les Américains (1943-1961),**GuerresMondiales Et Conflits Contemporaine**, N° 214, 2004, pp 137-142.
2. Aouimeur Mouloud, L'action De L'Association Des OULEMAS Algériens En France 1936-1954, Mélanges Méditerranéens D'Amitié Et De Reconnaissance à André Raymond, tome 1, **Revue Arab Historical Review For Ottomans Studies**, Tunisie, 08-2004, pp 31-43.
3. Dellagi Muncef, L'Activité De Bourguiba A Sfax (22-29 octobre 1943) Vu Par Les Autorités Françaises, **Revue D'Histoire Maghrébine**, N°19-20, Tunisie, Octobre 1980, pp 215-217.
4. Kraim Mustapha, Contribution à l'Etude De l'Histoire Du Mouvement National Tunisien Pendant la seconde guerre mondiale ; **Revue d'Histoire Maghrébine** n° 10-11 janvier 1978, pp25-66

5. Hadj-Sadok Mohammed, la guerre 1939-1940, selon un soldat poète algérien, **Revue de l'Occident Musulman Et De LaMéditerranée**, N° 15-16,1973, pp 21-34.
6. Berlioz Johanny, l'Afrique du Nord Foyer d'Activité Pro-Hitlérienne EtAntifrançaise, **Cahiers du Communisme**, n 04, Paris, février 1945, pp 21-34.
7. Chaibi Mohamed Lotfi, Elément pour l'Etude de quelques Comportement Interethnique en Tunisie Durant l'Occupation Germano-Italienne (09 novembre 1942- 13 mai 1943), **Revue d'Histoire Maghrébine**, N° 23, 1996,pp133-172.

-الصحف والجرائد:

أ-باللغة العربية:

1. البصائر, عدد 142, 16 جوان 1939.
2. البصائر, عدد 164, 05 ماي 1939.
3. البصائر, عدد 165, 12 ماي 1939.
4. البصائر, عدد 172, 30 جوان 1939.
5. البصائر, عدد 164, 05 ماي 1939.
6. الشهاب, الجزء 09, المجلد 11, ديسمبر 1935.
7. الشهاب, الجزء 11, المجلد 13, جانفي 1938.

ب-باللغة الفرنسية:

1. Bulletin Mensuel Du Comité De l'Afrique Française Et Du Comité du Maroc ,N° 12, 1934.

2. B.M .CAfrique Française, avril 1938.
3. B.M.C Afrique Française, Mai 1938.

-الملتقيات:

أ-باللغة العربية:

1. جامع بيضاء, المغرب والدعاية النازية, أعمال الملتقى الجامعي الأول, دراسات في العلاقات البشرية والثقافية والاقتصادية, 1991.

ب-باللغة الفرنسية:

1. Le Maroc et L'Allemagne, Actes de La Première Rencontre Universitaire, Etudes Sur Le Rapport Humains, Culturels et Economique, Colloque et Séminaires, N°17, Maroc, 1991.

-الموسوعات:

1. Microsoft Encarta 2009 Enzyklopidie .

فهرس الأماكن والأعلام

1-فهرس الأماكن:

"أ"

الاتحاد السوفياتي 120.

الأردن 35, 101.

إسبانيا 18, 21, 26, 39, 43, 63, 80, 81, 83, 85, 86, 134, 155, 159,

اسطنبول 48.

أسفي 21.

أسيا 42, 124, 127.

أغادير 22, 28.

أغاديس 22.

إفريقيا 9, 10, 16, 17, 18, 19, 20, 25, 28, 30, 41, 43, 58, 71, 76, 86, 101, 112, 113, 114, 127, 163.

إفريقيا الاستوائية 151.

إفريقيا الوسطى 9, 27, 98.

أفلو 92.

الألزاس 20.

ألمانيا 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 40, 41, 42, 43, 44, 49, 50, 51, 52, 54, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 97, 99, 100, 101, 102, 103, 105, 106, 107, 112, 113, 116, 117, 118, 119, 120, 122, 123, 125, 126, 127, 128, 129, 131, 132, 133, 134, 135, 137, 138,142, 140, 142, 144, 148, 152, 154, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 166, 167.

أمريكا 75.

إنسبروك 43.

أنقرة 36, 102.

انكلترا 17, 21, 41, 49, 81, 100, 101, 114, 144.

أوروبا 9, 10, 14, 16, 17, 18, 19, 22, 27, 28, 29, 30, 35, 37, 38, 59, 68, 79, 89, 127, 146, 155, 157, 159, 160, 163.

إيران 22.

إيريتيريا 80.

إيطاليا 15, 18, 22, 28, 46, 50, 54, 67, 80, 82, 85, 87, 100, 101, 113, 114, 115, 117, 127, 129, 134, 144, 145, 147, 149, 159, 161.

"ب"

باب الواد 138.

باتنة 89.

باردو 122.

باريس 100, 101, 105, 128,20, 28, 50, 61, 62, 68, 48, 67, 69, 70, 71, 98, 129, 133, 134, 135, 136, 139, 144. باريس 69, 70, 71, 133, 134, 135, 136, 139, 156, 164.

البحر الأبيض المتوسط 48, 52, 55, 80.

البحر الأحمر 42.

البرتغال 18.

بركان 135.

برلين 9, 23, 24, 33, 40, 42, 43, 44, 45, 59, 62, 64, 70, 71, 73, 75, 80, 89, 90, 92, 93, 94, 98, 99, 100, 101, 103, 104, 127, 133, 144, 146, 149, 155, 154, 158, 159, 163, 164, 165.

بروسيا 14, 20.

بريطانيا 18, 34, 35, 37, 38, 44, 63, 66, 75, 79, 89, 90, 107, 116, 117, 118, 144, 155, 160.

بغداد 36, 42, 59.

بلجيكا 18, 78, 109.

بنزرت 67, 114, 120, 121.

بوردو 128.

بوسعادة 92.

بولونيا 15.

بون 43.

بون 90.

بيريز غالدوز 156.

"ت"

تازاغات 137.

تافيلالت 90.

تبسة 137, 138.

تركيا 24, 36, 42, 90.

تريبولي 101,

تلمسان 89, 135.

تونس 9, 17, 20, 22, 23, 25, 26, 29, 30, 44, 45, 46, 50, 51, 54, 56, 57, 58, 59, 62, 63, 64, 65, 67, 70, 72, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 94, 97, 98, 100, 101, 102, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 112, 113, 114, 115, 116, 118, 119, 120, 122, 124, 125, 126, 127, 129, 131, 134, 137, 142, 143, 148, 149, 160, 161, 163, 165, 166.

تيطوان 22, 64.

تيزي وزو 137.

"ج"

جبل طارق 17, 36, 81, 155.

جربة 78.

الجزائر 9, 20, 23, 26, 28, 29, 41, 42, 46, 47, 48, 49, 50, 52, 53, 54, 55, 57, 59, 60, 62, 63, 64, 65, 67, 70, 71, 72, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 88, 89, 94, 97, 98, 100, 101, 102, 104, 105, 106, 108, 110, 116, 121, 127, 129, 130, 131, 133, 135,134, 136, 137, 139, 140, 141, 146, 148, 149, 160, 161, 163, 165, 166.

جزر الأعاصير 81.

جزر الكناري 81.

جنيف 23, 41, 158.

"ح"

الحبشة 80, 144.

الحجاز 101.

الحراش 109, 131, 139.

حمام الأنف 116.

"خ"

خميس 64.

"د"

الدار البيضاء 21, 28, 44, 72, 80.

دمشق 35, 45.

دمشق 92.

الدولة العثمانية 24.

"ر"

رأس لوبيز 81.

راينلاند 16.

الرباط 21, 28,

الرباط 98, 156.

الرور 10.

روسيا 14, 17, 28, 117, 137.

روما 70, 101, 125, 127, 144, 145.

روما 85, 102, 157.

الريف 20, 25, 98, 155.

"ز"

الزيتونة 142.

"س"

سار بروكن 89.

سافوي 67.

سبتة 26.

سطيف 138.

السودان 19, 80.

سوريا 35, 36, 41, 43, 70, 101, 102, 119, 158.

سوريا 93, 101.

سوس 114, 120.

سوق أهراس 89.

سويسرا 22, 23, 115, 116, 154.

سيباو 137.

السيدة الإفريقية 138.

سيدي أحمد 114.

سيدي بلعباس 135.

سيدي منصور 114, 115.

"ش"

شتوتغارت 70, 89.

شربور 128.

الشرق الأوسط 86, 101.

الشرق الأوسط 89.

شمال إفريقيا 20, 22, 23, 25, 26, 27, 28, 29, 33, 36, 41, 42, 45, 46, 47, 49, 54, 56, 58, 59, 61, 62, 67, 69, 70, 72, 73, 76, 77, 78, 80, 81, 82, 84, 85, 86, 88, 90, 92, 98, 99, 100, 101, 106, 118, 119, 120, 125, 127, 129, 133, 134, 139, 140, 153, 156, 160, 163, 165, 166, 167.

شون زي ليزي 97.

شيكوسلوفاكيا 35.

"ص"

الصادقية 46.

صفاقص 114, 122.

صقلية 17, 80.

"ط"

طرابلس 22, 110, 144, 147.

طنجة 20, 21, 42, 45, 57, 58, 59, 154, 156, 158, 160, 163.

طهران 36.

طوغو 27.

طولون 67.

"ع"

العراق 35, 36, 42, 43, 79, 101, 119.

العراق 89.

العرائش 81.

العلمين 120.

عنابة 136.

العوينة 114.

عين كرمان 52.

"غ"

الغابون 83, 151.

غينيا 19.

"ف"

فاس 21, 44, 58, 64,

فرساي 16, 26, 34, 93, 97,

فرنسا 9, 10, 11, 15, 16, 17, 20, 21, 23, 24, 25, 27, 28, 29, 33, 35, 41, 44, 45, 46, 47, 48, 50, 51, 52, 53, 54, 56, 57, 61, 62, 63, 65, 66, 67, 69, 70, 71, 72, 73, 75, 76, 78, 79, 80, 82, 83, 85, 87, 88, 89, 90, 91, 94, 98, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 112, 114, 117, 120. 121, 122, 123, 125, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 139, 140, 142, 144, 145, 147, 148. 149, 150, 152, 153, 155, 156, 157, 158, 161, 162, 165, 166, 167.

فرنكفورت 89.

فريانة 137.

فلسطين 35, 37, 38, 41, 57, 58, 59, 79, 92,101, 119, 142.

فيشي 99, 100, 128, 131, 134, 160.

فيلماسدورف 40.

فيينا 33, 39, 40, 59, 163, 167.

"ق"

قابس 109.

القاهرة 44, 104, 102, 119.

القدس 44, 51, 53, 57, 58, 81.

قسنطينة 26, 28, 29, 30, 63, 80, 92, 130, 134, 138, 145, 148, 149.

القصبة 138.

قصر هلال 89, 123.

القيروان 109, 115, 120.

"ك"

كابول 36.

الكاميرون 27.

كليرمو فيرو 135.

كورسيكا 67.

"ل"

لارشيل 128.

لايبزيغ 43.

لبنان 22, 101, 102.

لبنان 35, 102, 119.

لندن 52, 101, 104, 105.

اللورين 20.

ليبيا 160.

ليبيا 25, 67, 78, 80, 160.

"م"

مارسيليا 48, 86.

مازاغان 21.

المجر 41.

المدية 138.

مراكش 20, 21, 22, 25, 27, 28, 29, 63, 71, 82, 88, 110, 135, 150, 152, 153, 154, 155, 158.

المشرق الاسلامي 98.

المشرق العربي 36, 44, 45, 59, 82, 99, 119.

مشرية 138.

مصر 22, 39, 41, 44, 70, 79, 80, 101, 119, 157.

المغرب 9, 21, 24, 26, 27, 28, 29, 30, 44, 46, 51, 52, 53, 54, 55, 57, 59, 60, 62, 63, 65, 67, 77, 78, 79, 81, 84, 85, 86, 88, 93, 94, 98, 100, 102, 105, 106, 109, 121, 135, 156, 163, 165, 166.

المغرب الأقصى 64, 89, 127, 153, 156, 158, 159, 160.

المغرب العربي 22, 23, 24, 25, 42, 45, 59, 64, 73, 82, 83, 84, 85, 87, 89, 102, 127, 128, 129, 130, 134, 142, 143, 144, 161, 164.

مكة 35, 92.

مكناس 63, 92, 135, 150.

مليانة 136.

مليلة 26.

مليلية 157.

المهدية 89.

موسكو 52.

موغادور 21, 28.

مونستير 89.

الميلية 148.

ميونيخ 26, 43, 66, 89.

"ن"

الناظور 135.

النمسا 10, 11, 35, 59, 163.

نهر الألب 14.

نورماندي 128.

نورمبرغ 133.

النيجر 81.

هامبورغ 42, 43, 64.

الهند 22, 39, 36, 39, 41, 58.

"و"

واد رهيو 52.

الوطن العربي 25, 101, 163.

الولايات المتحدة الأمريكية 11, 47, 55, 81, 83, 84, 100, 116, 155.

الونزة 28.

وهران52, 64, 67, 80, 84, 92, 135, 138.

وواشنطن 48, 52.

"ي"

اليمن 101.

يوغوسلافيا 136.

اليونان 137, 159.

2-فهرس الأعلام:

"أ"

إبتينغ 68.

ابن إدريس عبد العزيز 152, 155

ابن باديس عبد الحميد93, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 147, 161.

الابراهيمي البشير 140, 145.

ابن سعود 36.

أرسلان شكيب 33, 35, 39, 90, 131,147, 149, 154, 158, 163.

أسانسيو 81.

استيفا 111, 114, 115, 116, 126.

أشنباخ 68.

أصلاح حسين 138

إغربوشن محمد 69, 100, 139, 166.

أغوب أرسلاني 100.

الأفغاني جمال الدين 141

آل هوهنزولرن 14.

الأمير حسين باي 114.

الأمير سعيد الجزائري 24.

الأمير عبد القادر 22, 23, 24.

الأمير علي 23.

الأميرال كاناريس 160.

الأميرعبد المالك الجزائري 22, 23, 24.

الأمين باي 116.

أندري جوليان شارل 116,

أوبيتس أوتو 67.

أورغاز 81.

أوريارتو 81.

أولاد سيدي الشيخ 20.

أيبرت 10.

إيزنهاور 52.

إيزنهاور داويت 84

أوصديق عمر 132

إيغفيو 72.

"ب"

باتو 81.

بايغبيدر 40, 156.

بجة محمد الحاج 147

بحري يونس 62, 89, 105, 145, 162.

بربروس خير الدين 48

برشان منير 101.

برنت 93.

برونك 12.

بسباس الصادق 127.

بسمارك 20.

بشير محمد 100, 166.

بشير مهدي ياسين 69.

بفينغر 68.

بكوشة حمزة 148

بلافريج أحمد 151.

بلاو 93.

بلحاج عبد الرحمان 165.

بلقاس علي م 98, 139, 168.

بلهاشمي 135

بن سليمان إبراهيم 149.

بن عتيق محمد صالح 148

بن علي أحمد ولد سي عابد 52.

بن عمر أحمد 92.

بن عيسى عبد العزيز 111.

بن ميلاد أحمد 111.

بن ميهوب حمودة 118

بن نبي مالك 140, 141, 143

بن هيمة 90, 165

بن يوسف صالح 83, 122, 126.

بن يوسف محمد 153

بنونة عبد السلام 40.

بهاغتس 94.

البهلواني علي 122.

بوبريط رابح 136.

بوتليس حمو 138

بودة أحمد 131, 138.

بوراس محمد 136, 136, 161.

بورتز أوجين 112.

بورقيبة الحبيب 110, 117, 120, 122, 123, 125, 126, 127, 128.

بورقيبة فريد 124

بورقيبة محمود 122, 126

بوركمان 36.

بوزين 69.

بوشمال أحمد 148.

بوطالب أحمد 152

بوطالب عبد الهادي 103.

بوكابويا بلقاسم 23.

بوكلي عبد الكريم 135

بولقروا موسى 132

بومبي 115.

بومدين بابا أحمد 135

بومنجل 131

بيتان 49, 54, 56, 66, 77, 80, 83, 88, 131.

"ت"

ت بوزيد محمد 100, 166.

التابعي محمد 105

التريكي حسين 83, 124, 127.

تسيتشل 56.

تمام عبد المالك 134

تنتباخ 20.

"ث"

ثامر الحبيب 83, 110, 122, 124, 125, 126, 127, 128, 149.

الثعالبي 117, 119.

الثعالبي عبد العزيز 110, 118, 120, 142, 143, 149, 161.

"ج"

جاليازو شيانو 67.

جاموسي محمد 100, 166.

ماروس نجيار105, 166

جاويش عبد العزيز 22.

جربوعة مختار 92.

جلولي عزيز 111, 114.

جمعة محمد 105

الجنرال جوان 116, 126.

الجنرال ماست 126.

جورج السادس 114,

جون شاي 115.

جيراد سليمان بن أحمد 69.

جيرو 49.

جيل بينوميا 40.

"ح"

حابوش محمد 100, 139, 166.

الحاج أحمد عبد الرحمان 90.

حاج شرشالي 134

الحاج عبد الله 23.

حاليت علي 134

حانبة علي باش 22.

حبيبور رحمان 35.

الحجازي فؤاد سليم المصري 23

حجي السعيد 151

حسان 135

الحسن الثاني 153

الحسيني أمين 33, 37, 51, 57, 58, 61, 63, 70, 71, 75, 78, 79, 80, 82, 83, 85, 86, 88, 113, 116, 119, 120, 125, 127, 143.

حفيظ ابراهيم 140

حلمي عباس 22.

حمادي بادرا 111

حماني أحمد 148, 149.

حمزة عبد الملك 22.

الحنان عبد الحفيظ 148

الحنصالي أحمد 78.

"ح"

ختاش محمد الصالح 118

الخضر حسين محمد 23

الخطابي عبد الكريم 25.

خيضر عمار 131, 140.

"خ"

دارلان 48, 49, 54, 84.

دالادي 121

دباغين محمد لامين 131, 138.

دردور جمال 138

دروزل 153

الدكتور آبل 98

الدكتور أستور 98

الدكتور الماطري 111, 114

الدكتور بوغار 125.

الدكتور بيدغبيك 68

الدكتور شبيغل 98.

الدكتور فيسيشل 98, 99.

الدكتور كاسبار 98.

الدكتور موهر 21.

الدكتور أوكلي 133

دلادي 121, 122.

دوغول 49, 56, 57, 99, 100.

دوفوكو 22.

دوليتل 126.

ديبارمي 141

ديتغيك 67.

"ر"

راجف بلقاسم 99, 129, 132, 139.

راجف محمد 100, 139, 166.

ران رودولف 56, 68, 84, 86, 87, 111, 116, 126.

ربنتروب 87.

رشيد إدريس 83, 124, 127.

رمضان محمد صالح 147

روديغن 36

روزفلت 48, 68, 113, 114, 153, 154.

روزنبرغ 41, 42.

رولفس غرهارد 20.

رومل 49, 120.

رومل أرفين 160.

الرويسي يوسف 83, 122, 127.

ريزين أدولف 40.

ريشارد ديبور 40.

ريشتر 158, 159.

"ز"

زاهول محمد 132

الزاوي الطاهر 78.

زاوي علي 132

زراد سليمان 92.

زغلول سعد 79.

زميرلي صدوق 111, 113, 114.

زناتي 149

زوبير 70.

زوهير زاهيري 136.

زيبورغ 68.

"س"

ساحلي شريف 133

ستراسمن 10.

ستيفان برنارد 153

سلامة موسى 105.

السلطان عبد الحميد 23.

سليمان بن سليمان 122, 125, 126.

سي العربي فضيل 69

سي جيلاني 131. 140.

سيد علي عبد الحميد 134

سيدي عجو سعيد 69.

"ش"

الشاذلي الخلادي 118,

شاذلي المكي 138

الشاذلي النيفر محمد 149

شاير رودولف 67

شرقاوي أحمد 151.

الشرقاوي عبد العزيز بن اسماعيل 23.

الشريف حسين بن علي 34,

الشريف صلاح التونسي 23, 24

شفارتس فون برك 44,

شلبي محمد الحبيب 117, 118, 120.

شلير 68.

شمولتس 67

شميت 68.

شنيق محمد 111, 114

شيخ أحمد بن الحسين 134

شيراخ بالدرفون 36.

شيكا 40.

"ص"

صباغ عيسى خليل 105.

صلاح حسين 134

"ط"

طالب محمد 132, 133, 134, 138.

الطالبي عمار 141.

طايبي عبد الجبار 92

الطريس عبد الخالق 40, 155, 156, 158, 159, 164.

طه حسين 104.

طويحن 149

طيب سليم 124, 126, 127.

"ع"

عالي الكيلاني رشيد 33, 37, 71, 87, 125.

عباس فرحات 107, 131

عبان رمضان 133

عبد الوهاب 39, 167

عبدون محمود 132, 133, 147.

العتابي محمد 24

العربي شريف 92.

العروي 124.

العقاد عباس محمود 104.

العقبي طيب 145

العقيد غروس 136.

عمار 124.

عمر حمزة 132, 133.

"غ"

غازي محمد 151

غاميلان 27.

غرافة ابراهيم 134

الغربي مصطفى 127

غروبا فريتس 36, 37

غرونو 70.

غريم 68.

غوبلز جوزيف 44, 167.

غوبلز يوزف 34, 41, 67, 68.

غوت 18.

غوتينغن 43.

غورينغ 159, 160.

غيبنتروب 68, 82.

غيزيل فيغسنغ 68.

غيوم الثاني 21, 23, 27, 35, 36, 59, 63, 167.

"ر"

روزنبرغ ألفرد 167

"ف"

فابر 67.

فاسل 69, 139.

الفاسي علال 50, 83.

فاغنر 68.

فالانغ 81.

فالتر دوهلي 37.

فالتر غروس 37

فالينو 81

فان غنيفنتيس 26

فانسان أوريول 135

فاوزي القاوقجي 71

فايتسيكر 80, 87

فتحي أحمد 105.

فرانكو 155

فرحات صالح 111, 118.

فريد محمد 22

فسيسشل 97

فضيل زوبير 135

فليتة أحمد 132

فهمي محمد 22

فواسي 114.

فوش 66.

الفول صادق 136.

فون إهرنفلس عمر رودولف 40.

فون إيب فرنتس ريتر 14

فون برغن 127.

فون بيبرستين 65.

فون بيبو 22.

فون شيل باشا 42.

فون غوليش 20.

فيتسنر رودولف 17, 18.

فيسار عبد الله 40.

فيغان 66, 84, 93,136.

فيغشوف 94.

فيفو 114.

فيكتور ايمانويل الثالث 114.

فيمار 10, 11.

"ق"

القادري أبو بكر 151, 154.

قشاق مصطفى 111

القليبي محي الدين 118.

قنور علاوة 149

قيسي شريف 132.

"ك"

كاستيو 81

كاناريس 87

كايتل 66, 86

كرد محمد 101

كريم ثابت 104

كريم مصطفى 111

كريميو 56

كمال محمد 100, 166.

كنوخن 70,

كوتشك 64

كوخ روبرت 94

كوديلو 156

كوردل هول 154

الكونت شيانو 82

كونتس 68

كونراد 26,

لاحماق 69

لارمينا 99

لافو 69, 70.

"ل"

لانغنهايم 25, 145.

لباريدي منير 101.

لفغيدغيك زيبورغ 68

لفوج 52

لوبران ألبير 109.

لوبيز بويرتا 81

لوتورنو 153

ليوتي 23

"م"

ماروس ناجيار 100

الماريشال جوان 153

المازيني إبراهيم 105.

الماضي محمد69, 70, 132

مان أوتو 22.

مبروك عبد الصمد 149

مجدوب الهادي 149

محمدي السعيد 137.

محمودي صادق 23.

المدني توفيق 117, 149.

مزالي محمد صالح 111

مزغنة أحمد 137, 138.

مسعدي محمد 124

مسعودي عمار 132

مصالي الحاج 55, 93, 130, 131, 132, 133, 134, 137.

معطي بشير 135

مفدي زكريا 131

مقراني حسين 149

مكوار أحمد 151 .

المنصف المستيري 118

المنصف باي محمد 58, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 161.

منصور رفعت 22.

منقيدش لخضر 132, 133.

موح الصغير 139

موسوليني 66, 67, 80, 87, 129, 144, 159.

موقري حسين 138.

مولهاوسن 115, 124.

"ن"

نارون أعمر 69.

الناصري المكي40, 44, 155, 160

النجار محمد علي 101

النقيب شوان 131

نوغس 54, 115, 153.

نويرة الهادي 122.

نيرينغ 56.

النيفر صالح 149

"ه"

هاتزفيلد 21.

هارلينغ هاوزن 84.

الهاشمي الفيلالي 152, 155

هتلر 166

هتلر أدولف 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 19, 25, 27, 30, 33, 34, 36, 37, 38, 41, 42, 53, 54, 64, 65, 66, 67, 68, 70, 76, 77, 80, 81, 82, 84, 87, 92, 94, 95, 103, 105, 114, 116, 119, 121, 124, 128, 132, 134, 150, 154, 158, 160, 166.

الهلالي تقي الدين 62, 83, 90, 93, 156, 158, 165.

هندنبرغ 12, 13.

هوفمان 128.

هوكر دوليتل 118.

هيكل محمد حسنين 105

هيملر هايغيش 160.

هين سليم 100, 166.

"و"

الواجيب محمد 99, 101, 139.

والي 70.

الوزاني إبراهيم 157.

الوزاني عبد السلام 20.

الوزاني محمد حسن 152, 155

الوزاني محمد حسن 40

وعمارة محمد 132, 133, 134.

"ي"

ياسين 90.

ياسين عبد الرحمان 69, 132, 139.

ياغ 81.

اليزيدي محمد 150, 151
الفاسي 151, 152
عبد الجليل عمر 151

يواشيم شبيغل 90.

يوان مراد 90, 165.

يوهان غوتفريد فتشتاين 20.

فهـرس المحتويـات

العناصر	الصفحة
المقدمـة	أ
الفصل الأول : تصور أدولف هتلر الاستعماري ومكانة شمال إفريقيا في سياسة الرايخ الثالث	8
1–التصور الاستعماري لهتلر والنظام الأوروبي الإفريقي الجديد	10
1–1 تصور هتلر الاستعماري	10
1–2 النظام الأوروبي الإفريقي الجديد	17
2– مكانة شمال إفريقيا في سياسة الرايخ الثالث	20
2–1 المطامع الألمانية ما بين 1870–1916	20
2–2 أطماع الرايخ الثالث في شمال إفريقيا	25
الفصل الثاني: وسائل الدعاية الألمانية	32
1–مواضيع الدعاية	33
2–إنشاء المكاتب والجمعيات الإسلامية	40
3–الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية	43
4– الكتب	44
5–السينما	44

6–الجرائد	44
7–المناشير الدعائية	50
الفصل الثالث: النشاط الدعائي النازي تجاه الشعوب المغاربية في ألمانيا, في فرنسا وفي شمال إفريقيا	61
1–بداية النشاط الدعائي حتى سقوط باريس	63
2– أسرى شمالي إفريقيا في المعتقلات الألمانية	72
3–دور أمين الحسيني في الدعاية تجاه المغاربة بعد نزول الحلفاء	80
4–أعمال المغاربة في المحطات الإذاعية الألمانية	88
الفصل الرابع: مواقف الحركات الوطنية المغاربية من الدعاية الألمانية	107
1–الحركة الوطنية التونسية	110
1–1 السلطان محمد المنصف باي وضغط القوات المتحاربة	110
1–2 الدستوريون بين الحلفاء والمحور	117
2–الحركة الوطنية الجزائرية	129
2–1 حزب الشعب بين الحياد والاتصال بالمحور	129
2–2 ابن باديس أراد إشعال الثورة	140
3–الحركة الوطنية المراكشية	150
3–1 في المنطقة الفرنسية	150

3-2 في المنطقة الاسبانية	155
الخاتمة	163
الملاحق	168
قائمة المصادر والمراجع	190
فهرس الأماكن والأعلام	205